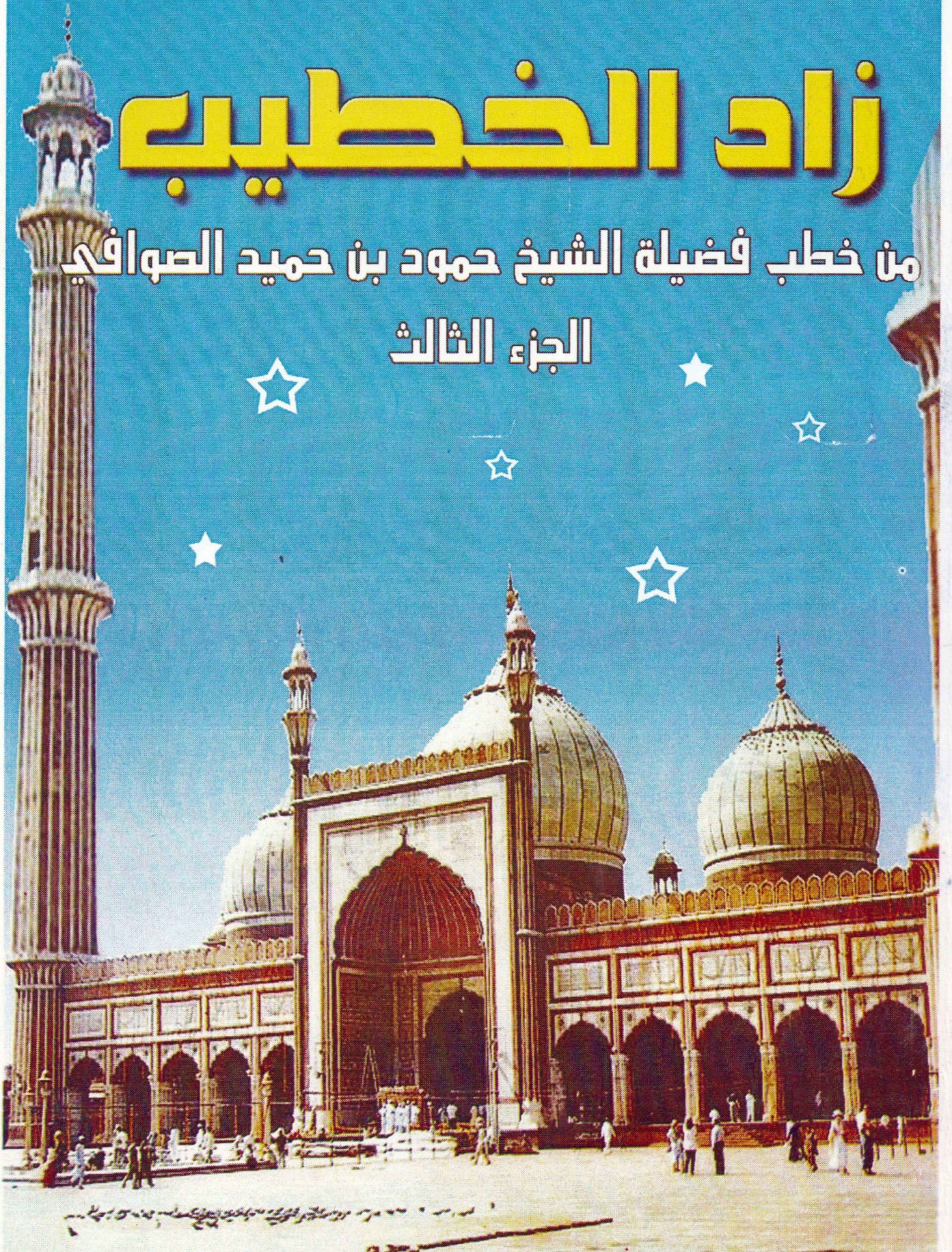
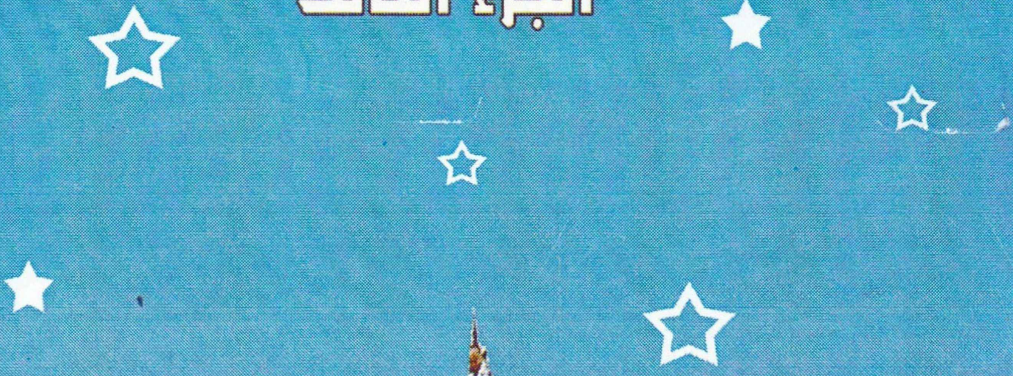
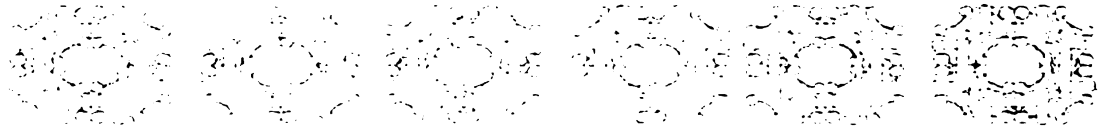


زاد الخطيب

من خطب فضيلة الشيخ حمود بن حميد الصوافي
الجزء الثالث

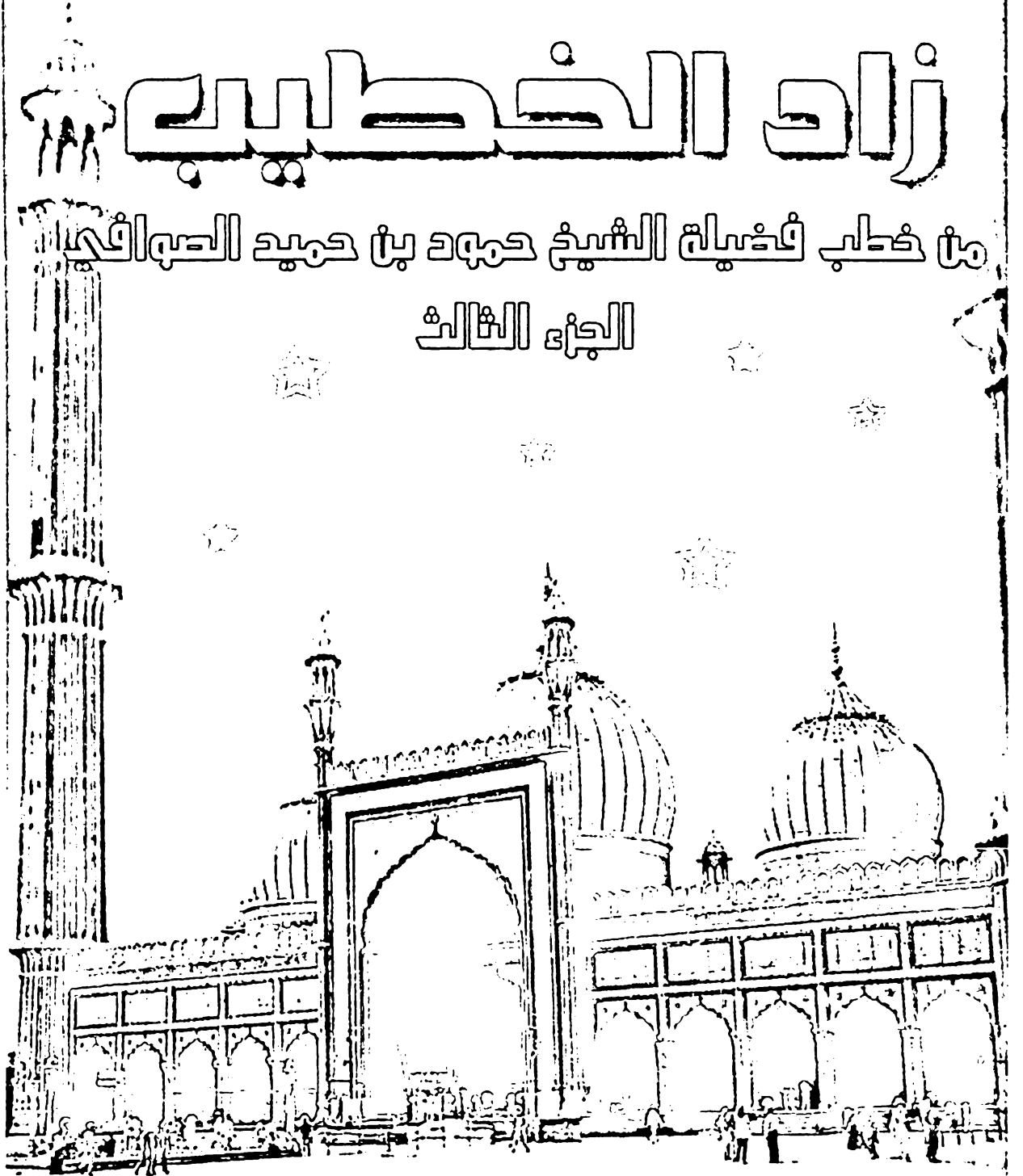


طبع في دار النشر بالرياض - 1411 هـ



زاد الخطيب

من خطب فضيلة الشيخ حمود بن حميد الصوافي
الجزء الثالث



الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا هو الجزء الثالث من زاد الخطيب من خطب فضيلة شيخنا الجليل/ حمود بن حميد بن حمد الصوافي — حفظه الله تعالى —، ويتميز هذا الجزء عن سابقه بأن فضيلته عالج فيه موضوعات نادراً ما تُطرق على منابر الجمعة؛ مع أن الناس في حاجة ماسة إلى فهمها واستيعابها لغفلة الأكثرين عنها؛ كأحكام الزكاة بمختلف أصنافها مثلاً، ناهيك أن شيخنا — أيده الله — توسع في موضوعات أخرى كان قد تناولها سابقاً؛ كالأحكام المتعلقة ببعض أبواب الطهارات والحج، وبهذا يكون شيخنا قد نقل المنبر عن طابعه الوعظي التقليدي الشائع عند كثير من الخطباء إلى الغاية الحقيقية من المنبر، ألا وهي تذكير الناس وربطهم بخالقهم، وتثقيفهم وتعليمهم أحكام دينهم؛ خصوصاً أنك تجد جملة من الناس قد انفضوا عن حلقات العلم ومجالس العلماء، فكان لا بد من أداة لتبليغ أحكام دين الله إليهم، فوجد الشيخ المنبر وسيلة ناجحة، وبطاقة رابحة — إن أحسن استخدامه — في تثقيف الناس، وتعليمهم فقه دينهم، وأحكام عباداتهم ومعاملاتهم.

كما عالج الشيخ موضوعات أخرى، لعل من أبرزها طرحه لعدد من المشكلات الاجتماعية، التي باتت تؤرق الرجال والنساء، والكبار والصغار

على حدٍ سواءٍ، وقد وضع لها فضيلته — كما عودنا — العلاج الناجع المناسب.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه تم إضافة دعاء الشيخ لخطبة الجمعة في آخر خطبة (الفتن) من خطب الجمعة في هذا الجزء، كما تم إضافة دعائه — حفظه الله — لخطبتي عيد الفطر وعيد الأضحى كل في موضعه.

ولا يفوتني هنا أن أنوه بالدور الذي بذله الأخ الفاضل / سلطان بن ناصر المعمرى في تفريغ خطب هذا الجزء، وطباعتها، ومراجعتها مع الشيخ، وإن كان لي من دورٍ فهو الشكل، والترقيم، والتنسيق، والمراجعة، وإعداد الخطب الإعداد النهائي لتخرج على ما هي عليه الآن.

وفي الختام ما عملنا هنا في حق الشيخ إلا جهد المقل، وقيام العثران، ولهذا فإنني أدعو إخواني طلبة العلم إلى المسابقة في الاغتراف من معين الشيخ الصافي، والعمل على نشر دروسه ومحاضراته؛ ليعلم نفعها طلبة العلم ومشايخه.

اللهم احفظ شيخنا بحفظك، وارعاه بعنايتك، ومنّ عليه بالصحة والغافية، وبارك لنا في عمره، وانفعنا بعلمه يا رب العالمين، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهد بن علي بن هاشل السعدي

الثلاثاء: ٩ شوال ١٤٣٠هـ / ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة وتزل البركات، سبحانه أمر بالتحلي بالفضائل، ونهى عن الوقوع في مهاوي النقائص والردائل، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونثوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغممة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضا، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد أغنى المسلمين، وأنعم عليهم بشريعة كاملة صالحة لكل زمان ومكان، هذه الشريعة هي الصراط المستقيم، الذي هو طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وما خالفها فهو طريق المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى والمشرّكين، ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ (الفاتحة: ٦ - ٧) ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ لِعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ (الأنعام: ١٥٣). لقد أنعم الله سبحانه وتعالى علينا بشريعة كاملة شاملة لكل مصالح الدّين والدنيا، وعلّق السعادة في الدنيا والآخرة على العمل بها والتمسك بهديها، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (النحل: ٩٧) ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾ (مريم: ٧٦) ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ نَقَّوْنَهُمْ ﴿١٧﴾﴾ (محمد: ١٧) ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤ - ١٢٣﴾ (طه: ١٢٣ - ١٢٤) ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

مَنْ النَّيِّبَيْنِ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾
(النساء: ٦٩) .

أيها المسلمون :

إن من القبيح بل من الحرام أن نترك محاسن ديننا الحنيف، ونقلد أعداءنا فيما ينهى عنه الدين، ويُغضبُ علينا ربَّ العالمين، إن عاقبة تقليدنا الأجانب في بدعهم السيئة وعاداتهم القبيحة عاقبة وخيمة، إن التشبه بالكفار تنكراً للإسلام، واستبدالاً لتعاليمه بغيرها، فـ«مَنْ تشبَّه بقومٍ فهو منهم»، «ليس منا من تشبَّه بغيرنا»، إن التشبه بالكفار في الظاهر دليلٌ على موالاتهم في الباطن، وهذا ينافي الإيمان، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَوْلِيَّكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أَوْلِيَّكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢).

فيا شباب المسلمين تمسكوا بتعاليم دينكم الحنيف، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، ويا شباب المسلمين لا يجرفنكم سيلُ المدينة الحديثة الخبيثة، ولا يصرفنكم الشيطان عن صفات الرجولة والشهامة والشجاعة، ولا يحملنكم الترف على الانغماس في الشهوات، والخوض في الشبهات، والتسكع

في الطرقات، والتفنن في محاكاة الفتيات؛ فإن الرجل خشن بطبعه، وكلما تأتت خفت ذكوره، ونقصت رجولته، وعجز عن الكفاح والقيام الذي خلق له في مُعترك هذه الحياة، فتمسكوا بكتاب ربكم، وتأسوا بنبيكم محمد ﷺ، وتذكروا أولئك الشباب الأبطال الذين رباهم رسول الله ﷺ الذين كانوا رهباناً بالليل أسوداً بالنهار الذين لم يكن همهم كأساً ولا غانية، لم يكن همهم جمع الحطام ولا مغازلة الحسان، ولا السعي وراء الشهوات، ولا الخوض في الشبهات، ولا التسكع في الطرقات، ولا التفنن في محاكاة الفتيات، وإنما كان جل همهم إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، تذكروا أولئك الذين فتحوا مشارق الأرض ومغاربها بالسواعد المؤمنة، والعزائم المتوقدة، والهمم العالية الذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً، يرتلون كتاب الله ترتيلاً، إذا مرّ أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإذا مرّ بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم في أذنيه، الذين وصفهم الله بقوله: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ بَحْرَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۗ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۗ﴾ (النور: ٣٧ - ٣٨)، والذين وصفهم الله بقوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ مَخْبِتَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِدِيلًا ۗ﴾ (الأحزاب:

(٢٣)، الذين وصفهم الله بقوله: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُّجْتَدِئًا يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ
شَطْرَهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح:
٢٩) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾
وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءً فَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ
فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ
أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ
أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ
﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (آل عمران:

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه .

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخريين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل خلق الله أجمعين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة. أيها المسلمون :

اتقوا الله تعالى ، واعلموا أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، فكونوا خير خلفٍ لخير سلفٍ في الذب عن الدين، والجهاد في سبيل الله، والحفاظ على المحارم، والدفاع عن الديار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله عز وجل، فلستم كشباب الكفار الضائع الذي لا دين له يحميه، ولا عرض له ي صوته، ولا كرامة له يُحافظ عليها، ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رِجَالًا مِّنْكُمْ فَخُذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي بَيْوتِكُمْ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِزُورٍ وَأَن تَقُولُوا مَا نَتْلُو إِلَّا قُرْآنٌ مِّن قَبْلِهِ فَذَرُوهُ إِن كُم بِمُتَّبِعِيهِ ﴾

أَللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ (الحشر: ٧) ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره
 أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ (النور: ٦٣).

فاتقوا الله يا عباد الله، وتآمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿ وَتَعَاوَنُوا
 عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ ﴿ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن
 كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (الأنفال: ١) ﴿ وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولَهُ
 وَالمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشَأُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿
 (التوبة: ١٠٥) ﴿ وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا
 وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ (المزمل: ٢٠) ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ
 اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ (البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتُوبُوا
 إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عِبَادَةُ اللَّهِ

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، الحمدُ لله الذي أمرَ بالعدلِ والإحسانِ، ونهى عن الفحشاءِ والمنكرِ والطغيانِ، سبحانه خلقَ الخلقَ لعبادته، وأمرهم بتوحيده وطاعته، نحمدُه ونستعينُه ونستهدِيه، ونؤمنُ به ونتوكلُ عليه، ونستغفرُه ونُتوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يضلِّلْ فلا هاديَ لَهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحمدُ، يُحيي وَيُميتُ وَهُوَ حيٌّ لا يَموتُ، بيدهُ الخيرُ وَهُوَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أن سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بشيراً وَنذيراً، وداعياً إلى اللهُ بإذنه وسراجاً منيراً، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وسراجاً للمُهتدينَ، وإماماً للمتقينَ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الأمانَةَ، وَنصَحَ الأُمَّةَ، وَكشَفَ الغُمَّةَ، وَجَاهَدَ في سَبِيلِ رَبِّهِ حَتَّى أتاهُ اليقينُ، ﷺ، وَعلى آلِهِ وَصَّحِبِهِ أَجمعينَ، أما بعدُ:

فِيَا عِبَادَ اللهِ أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ، فَاتَّقُوا اللهَ وَرَاقِبُوهُ، وَامْتَثِلُوا أَوْامِرَهُ وَلا تَعْصُوهُ، وَاذْكُرُوهُ وَلا تَنْسُوهُ، وَاشْكُرُوهُ وَلا تَكْفُرُوهُ.

واعلموا أن الإنسان في هذه الحياة الفانية لم يُخلق عبثاً، ولم يُترك سُدىً، وإنما خُلِقَ لأشرفِ غرضٍ، وأفضلِ مطلبٍ، خُلِقَ لعبادةِ الله عزَّ وجلَّ، خُلِقَ لتحقيقِ العبوديةِ الحقَّةِ لله وحده، يقولُ عزَّ من قائلٍ: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (المؤمنون: ١١٥)، ويقولُ سبحانه: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ (٣٦) ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُضَعَّى ﴾ (٣٧) ﴿ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴾ (٣٨) ﴿ جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ (٣٩) ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ (القيامة: ٣٦ - ٤٠)، ويقولُ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٨) ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴾ (٥٧) ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (الذاريات: ٥٦ - ٥٨)، فعبادةِ الله وحده أمرُ الناسِ كلِّهم، يقولُ عزَّ من قائلٍ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ٢١)، ويقولُ سبحانه: ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ (النساء: ٣٦)، ويقولُ جلَّ شأنه: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (الإسراء: ٢٣)، ويقولُ سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (البينة: ٥).

وعبادَةُ اللَّهِ وحده لا شريك له خلاصةُ دعوةِ الرسلِ وأولها وأصلها، فكلُّ رسولٍ يقولُ لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٥٩)

﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٦٥)

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٧٣)

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٨٥)، ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ١٦)، ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣)، ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِيَّ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ ﴿ (الأنبياء: ٢٥)، ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ
اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿ (النحل: ٣٦).

فعبادة الله هي أوجب الواجبات، وأكد الحقوق، بل هي لسان العز وتاج الشرف في الدنيا والآخرة، كيف لا؟! وقد وصف الله بها خير خلقه وصفوتهم من الملائكة والرسل — عليهم السلام — كما وصف بها خاتمهم وأشرفهم محمدا ﷺ في أكمل أحواله وأشرف مقاماته، وعبادة الله وحده لا شريك له هي السر في انتصارات المسلمين وعزتهم وأمنهم وتمكينهم في الأرض، يقول عز من قائل: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ (النور: ٥٥).

أيها المسلمون:

إن العبادة التي أمرنا بها كلمة جامعة، وعبارة شاملة، ونطاق واسع، ليست محصورة بعدد من الشعائر، وليست محدودة بجملة من الأعمال، بل هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فهي بهذا التعريف تشمل كل ما يصدر من المسلم من الأعمال القلبية والبدنية والمالية المشروعة حتى العادات تتحول إلى عبادات إذا قارنتها نية صالحة، «وفي

بضع أحدكم صدقة»، «وإنما لكل امرئ ما نوى»، ويظهر مفهوم العبادة جلياً في الناحية العملية التطبيقية، فهل عبد الله حقَّ عبادته من أشرك معه غيره في عبادته، يدعو ويستغيث به، ويعوّل في أموره عليه؟! والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ (الأحقاف: ٥)، ويقول سبحانه: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ غِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يونس: ١٠٧)، ويقول تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرُّوهُ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (الزمر: ٣٨).

وهل عبد الله حقَّ عبادته من بدلَ أحكام الله وحكمَ بغير ما أنزل؟! والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤) ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥) ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْفَنَسِقُونَ ﴿ (المائدة: ٤٧) ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿ (المائدة: ٥٠)، وهل عبد الله حقَّ عبادته مَنْ يذهبُ إلى الدجالين والعرافين فيسألهم فيصدقهم فيما يقولون؟! والرسول ﷺ يقول: «مَنْ أتى عرافاً فسأله عن شيءٍ لم تُقبل له صلاةٌ أربعين ليلةً» ويقول: «مَنْ أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». وهل عبد الله حقَّ عبادته مَنْ يغشُّ في بيعه وشرائه ومعاملاته لا يبالي من أيِّ بابٍ اكتسبَ المال؟! والرسول ﷺ يقول: «مَنْ لم يبالي من أيِّ بابٍ اكتسبَ المالَ لم يبالي الله من أيِّ بابٍ أدخله النار». وهل عبد الله حقَّ عبادته مَنْ يتعامل بالربا، ويتحايل عليه؟! والله تعالى يقول: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿ (البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩). وهل عبد الله حقَّ عبادته مَنْ يتوقَّد قلبه حسداً، ويسعى بين الناس بالفساد؟! ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۖ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴿ (البقرة: ٢٠٦)، والرسول ﷺ يقول: «إياكم والحسد والظنُّ والبغي، فإنه لا حظُّ في الإسلام لمن فعل ذلك، ولا حظُّ في الإسلام لمن فيه إحدى هذه الخصال». وهل عبد الله حقَّ عبادته مَنْ يشاهدُ زوجاته وبناته وأخواته يخرجنَّ من بيوتهن غير محتشماتٍ سفاراتٍ متبرجاتٍ

مائلات مُميلات، يشاهدُ ذلك ولا ينكر؟! والرسول ﷺ يقول: «ثلاثةٌ قد حرمَ اللهُ عليهم الجنةَ: مدمنُ الخمرِ، والعاقُ لوالديه، والديوثُ»، والديوثُ هو الذي يرضى السوءَ في أهله. وهل عبدُ الله حقَّ عبادته من ضيَع وقته، وأمضى عمره في اللهوِ والمجونِ، وفي فسادِ القولِ والعملِ، يتسكّع في الطرقاتِ، وينغمسُ في الشهواتِ، ويخوضُ في الشبهاتِ، ويتفنّنُ في محاكاةِ الفتياتِ؟! أين نصيبُ العبادةِ في أوقاتِ هؤلاء؟! أنسوا أن الله سبحانه وتعالى سائلهم عن أعمارهم فيمَ أفنوها؟ وعن أوقاتهم فيمَ شغلوها؟

فاتقوا الله يا عبادَ الله، واعبدوه حقَّ عبادته، وتأمروا بالمعروفِ، وتناهوا عن المنكرِ ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ١) ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٥) ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّثْلَ مَا كُنْتُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ

وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ
مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٧﴾ (الحج: ٧٧ - ٧٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن
سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين
والآخريين، وقائد العر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله عز
وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة
بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.
أيها المسلمون :

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن العبادة لا تُسمى عبادة ولا ينتفع بها صاحبها
إلا إذا كانت خالصة لوجه الله عز وجل، لم يقصد بها رياء ولا سمعة، يقول عز
من قائل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ
أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ حُنَفَاءَ﴾ (البينة: ٥)، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «الرياء يبطئ العمل كما
يبطئه الشرك»، وجاء عنه ﷺ أنه قال: «يقول الله تعالى: مَنْ عَمَلَ عَمَلًا شَرَكًا

فيه غيري فهو له كله، وأنا أغني الشركاء عن الشرك»، وقد بين رسول الله ﷺ أن أخوف ما يخافه على أمته الرياء، وسماه الشرك الأصغر، وسماه الشرك الخفي، فقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء، يقول الله يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تُراؤون في الدنيا، انظروا هل تجدون عندهم جزاء»، وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي، فيزينُ صلاته لما يرى من نظر رجلٍ»، وجاء عنه ﷺ: «اتقوا الشرك الأصغر؛ فإنه أخفى من نملة سوداء في صخرة صماء في ليلة ظلماء»، قيل: يا رسول الله كيف نتقيه وهو على هذا الحال؟ قال: «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرُك لما لا نعلمه».

فاتقوا الله يا عباد الله، واعبدوه حقَّ عبادته، وأخلصوا أعمالكم لله عزَّ وجلَّ، واعمروا أوقاتكم بالأعمال الصالحة التي تقرِّبكم إلى الله عزَّ وجلَّ في يومٍ لا ينفع فيه مالٌ ولا بنونٌ إلا من أتى الله بقلب سليم، وشاركوا إخوانكم المجاهدين في آمالهم وآلامهم، وأعينوهم بما استطعتم عليه من إنفاقٍ ودعاءٍ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠)، «وكونوا عباد الله إخواناً»، ﴿ وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ هُمْ بِأَفْئَاتِهِمْ هُمْ يَغْفِرُ وَالَّذِينَ هُمْ بِأَفْئَاتِهِمْ هُمْ يَغْفِرُ ﴾ (المزمل: ٢٠)

﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آداب التلاوة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، الحمدُ لله الذي بنعمتهِ تتمُّ الصَّالحاتُ، وبالعملِ بطاعتهِ تطيبُ الحياةُ، وتُنزِلُ البركاتُ، سبحانهُ أنزل القرآنَ هدى للناسِ، وبيِّناتٍ من الهدى والفرقانِ، وجعله ربيعاً لقلوبِ أهلِ الفضائلِ والإيمانِ، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستهدِيهِ، ونؤمِنُ بِهِ ونتوكَّلُ عليه، ونستَغفِرُهُ ونُتوبُ إليه، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلِّ اللهُ فلا هاديَ لَهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وأشهدُ أن سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَسِرَاجًا لِّلْمُهْتَدِينَ، وَإِمَامًا لِّلْمُتَّقِينَ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَكَشَفَ الْعُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ رَبِّهِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فِيَا عِبَادَ اللهِ أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ، فَاتَّقُوا اللهَ وَرَاقِبُوهُ، وَامْتَثِلُوا أَوْامِرَهُ وَلا تَعْصُوهُ، وَاذْكُرُوهُ وَلا تَنْسُوهُ، وَاشْكُرُوهُ وَلا تَكْفُرُوهُ.

واعلموا أن من العبادات التي يُتقربُ بها إلى الله عزَّ وجلَّ، ومن الأعمالِ الصالحةِ التي ينالُ بها المؤمنُ أعلى الدرجاتِ عند الله سبحانه وتعالى تعلُّم القرآن وتعليمه ومدارسه وتلاوته تلاوةً تأملٍ وتدبيرٍ، وقد ورد الحضرُّ على ذلك والترغيبُ فيه في كتاب الله عزَّ وجلَّ وفي سنة رسوله ﷺ، يقولُ عزَّ من قائلٍ:

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ط
وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ط فَمَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ ط وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيَّرِكُمْ ءَأَيْنِيهِ
فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (النمل: ٩١ - ٩٣)، ويقولُ سبحانه:

﴿ أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ط ابِ الصَّلَاةِ تَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾
(العنكبوت: ٤٥)، ويقولُ جلُّ شأنه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ
﴿٢٩﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ إِنَّهُ غَفُورٌ
شَكُورٌ ﴾ (فاطر: ٢٩ - ٣٠)، وعن جابر بن زيدٍ قال: بلغني عن رسول الله ﷺ
أنه قال: «علِّموا أولادكم القرآن، فإنه أوَّل ما ينبغي أن يُتعلَّم من علم الله
هو»، وجاء عن النبي ﷺ: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه»، وعن عائشة أمِّ

المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهرُ بالقرآنِ مع السَّفرةِ الكرامِ البررةِ، والذي يقرؤه ويتتبعُ فيه وهو عليه شاقٌّ فله أجران»؛ يعني أجرَ التلاوةِ وأجرَ المشقةِ، وعن أبي موسى الأشعريّ أن النبي ﷺ قال: «مثلُ المؤمنِ الذي يقرأُ القرآنَ كمثلِ الأترجةِ ريحُها طيبٌ وطعمُها طيبٌ، ومثلُ المؤمنِ الذي لا يقرأُ القرآنَ كمثلِ التمرةِ لا ريحَ لها وطعمُها حلوٌّ، ومثلُ المنافقِ الذي يقرأُ القرآنَ كمثلِ الريحانةِ ريحُها طيبٌ وطعمُها مرٌّ، ومثلُ المنافقِ الذي لا يقرأُ القرآنَ كمثلِ الحنظلةِ ليس لها ريحٌ وطعمُها مرٌّ»، وعن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «اقرأوا القرآنَ فإنه يأتي يومَ القيامةِ شفيحاً لأصحابه»، وعن ابنِ مسعودٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قرأَ حرفاً من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها، لا أقولُ ألمَ حرفٌ، ولكن ألفَ حرفٌ، ولامَ حرفٌ، وميمَ حرفٌ»، وعن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن نفسَ عن مؤمنٍ كربةً من كربِ الدنيا نفسَ اللهِ عنه كربةً من كربِ يومِ القيامةِ، ومَن يسرَّ على معسرٍ يسرَّ اللهُ عليه في الدنيا والآخرةِ، ومَن سترَ مسلماً ستره اللهُ في الدنيا والآخرةِ، واللهُ في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيه»، و«مَن سَلَكَ طريقاً يَلْتَمِسُ فيه عِلْماً سَهَّلَ اللهُ له طريقاً إلى الجنةِ»، «وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللهِ يتلونَ كتابَ اللهِ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينةُ، وغشيتهم الرحمةُ، وحفَّتْهم الملائكةُ، وذكرهم اللهُ فيمن عنده».

ففي هذه النصوص بيان لفضل قراءة القرآن وثوابها لمن احتسب الأجر من الله سبحانه وتعالى، وهذه الفضائل شاملة لجميع القرآن، وقد وردت السنة بفضائل سور معينة، منها سورة الإخلاص، فعن أبي سعيد الخدري أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ (الإخلاص: ١ - ٤)، ويردّها، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ، فذكر له ذلك، فكان الرجل يتقللها، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنها لتعدلُ ثلث القرآن»، وعن أبي هريرة قال: أقبلتُ مع رسول الله ﷺ، فسمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد إلى آخرها، فقال رسول الله ﷺ: «وجبت»، فقلت: ماذا؟ يا رسول الله، قال: «الجنة»، قال أبو هريرة: فأردتُ أن أذهب إلى الرجل فأبشّره، ثم خفتُ أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ، فأثرتُ الغداء مع رسول الله ﷺ، ثم ذهبتُ إلى الرجل، فوجدته قد ذهب.

أيها المسلمون:

إن لتلاوة القرآن آداباً ينبغي للقارئ معرفتها والالتزام بها حتى ينال بذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل، فمن آداب التلاوة أن يقرأ بحضور قلب، يتدبّر ما يقرأ، ويفهم معانيه، ويحزن عند ذلك قلبه، ويستحضر بأن الله سبحانه وتعالى يخاطبه في القرآن؛ لأن القرآن كلام الله عز وجل، يقول عز من قائل: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿ص﴾﴾ (ص: ١٠١)

(٢٩)، ويقول سبحانه: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ؕ أَوْلَا تُؤْمِنُونَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿ (الإسراء: ١٠٦ - ١٠٩) ، ويقول تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿ (مريم: ٥٨) ، روي عن ابن مسعود أنه قال: إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا فأرعيها سمعك، فإنه خيرٌ يأمرُ به، أو شرٌّ ينهى عنه. ومن آداب التلاوة أن يرتل القرآن ترتيلاً بأن يقرأه بمهلٍ وبيان مع تدبّر المعاني، والترتيل هو رعاية مخارج الحروف، وحفظ الوقوف، يقول عزّ من قائل: ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿ (المزمل: ٤) ، وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلاً، ولا تغنوا به، فإن الله يحب أن تسمع الملائكة لذكره»، وعن عبد الله بن أبي مليكة عن أمّ سلمة أنها سُئِلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت: كان يقطعُ قرآته آيةً آيةً ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ (الفاتحة: ١ - ٧) ، وقد روي عن ابن مسعود أنه قال: لا تشرّوه نثر الرمل، ولا تهدّوه هذّ

الشعر، قفوا عند عجائبه، وحرّكوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.

ومن آداب التلاوة أن يقرأه على طهارة بلباسٍ طاهرٍ في مكانٍ طاهرٍ، وأن يكون على وضوءٍ تعظيماً للقرآن الكريم، أما الجنب والحائض والنفساء فإنهم لا يقرؤون القرآن، ولا يمسون مصحفاً بأيديهم حتى يغتسلوا، يقول عز من قائل:

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾

(الواقعة: ٧٧ - ٧٩)، وعن جابر بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ في الجنب والحائض والذين لم يكونوا على طهارة: «لا يقرؤون القرآن، ولا يطؤون مصحفاً بأيديهم حتى يكونوا متوضئين». ومن آداب التلاوة أن يستعيذ بالله

من الشيطان الرجيم عند القراءة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠١﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٣﴾ (النحل: ٩٨ - ١٠٠)، ومن آداب التلاوة أن يسجد إذا مرَّ

بآية السجدة، وسجدة التلاوة هي سجدة مفردة منوية محفوفة بتكبيرتين، تُشرع عند قراءة آية السجدة، فعن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ

علينا القرآن، فإذا مرَّ بالسجدة كبر وسجد، فسجدنا معه.

فاتقوا الله يا عباد الله، وأقبلوا على كتاب الله عز وجل تعلمًا وتعليمًا ومدارسه وتلاوة وعملاً، وعلموا أولادكم ونشئوهم على تلاوته وحفظه، وحفظ القرآن في الصغر أولى من حفظه في الكبر، وأشدُّ علوقاً بالذاكرة وأرسخ وأثبت، إن التعلّم في الصغر كالنقش في الحجر. اللهم ارحمنا بالقرآن، واجعله لنا إماماً ونوراً وهدى ورحمة، اللهم ذكرنا منه ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله لنا حجةً يا رب العالمين.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد: فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة. أيها المسلمون:

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن تلاوة القرآن من العبادات التي يتقرب بها إلى الله عز وجل، والعبادة لا ينتفع بها صاحبها إلا إذا كانت خالصة لوجه الله عز وجل لم يقصد بها رياء ولا سمعة، يقول عز من قائل: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿ (الكهف: ١١٠)، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴿ (البينة: ٥)، وجاء عن النبي ﷺ: «الرياءُ يجبُطُ العملَ كما يجبُطُهُ الشُّركُ»، وجاء عنه ﷺ: «يقولُ اللهُ تعالى: مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ، وَأَنَا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرِكِ»، وقد بيَّن رسولُ اللهِ ﷺ أنْ أخوفَ ما يخافُ على أُمَّتِهِ الرِّياءُ، وسَمَاهُ الشُّركَ الأصغرَ، وسَمَاهُ الشُّركَ الخفيَّ، فقد جاء عنه ﷺ: «إنْ أخوفَ ما أخافُ عليكم الشُّركَ الأصغرَ الرِّياءُ، يقولُ اللهُ يومَ القيامةِ: إذا جزي النَّاسَ بأعمالِهِم: اذهبوا إلى الذين كنتم تُراؤون في الدنيا، انظروا هل تجدون عندهم جزاءً»، ورُوي عنه ﷺ: «ألا أخبرُكم بما هو أخوفُ عليكم عندي من المسيحِ الدجالِ»، قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: «الشُّركُ الخفيُّ، يقومُ الرجلُ فيصلِّي فيزيِّنُ صلاتَهُ بما يرى من نظَرِ رجلٍ»، وجاء عنه ﷺ: «اقرأوا القرآنَ، وابتغوا به وجهَ اللهِ عزَّ وجلَّ من قبل أن يأتي قومٌ يقيمونه إقامةَ القدحِ يتعجلونه ولا يتأجلونه»، ومعنى قولِهِ يتعجلونه أي يطلبون به أجرَ الدنيا.

فاتقوا الله يا عبادَ اللهِ، وأخلصوا أعمالكم لله عزَّ وجلَّ، وتأمروا بالمعروفِ، وتناهوا عن المنكرِ، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۗ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (الأنفال: ١) ﴿ وَقُلْ

أَعْمَلُوا فَسِيرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُئِدُوا إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
 فَيُنْتِشِرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ (التوبة: ١٠٥) ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ
 اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ (البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتَوْبُوا
 إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغسل من الجنابة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة وتزل البركات، سبحانه يقول في كتابه المبين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونثوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضا، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن للصلاة شروطاً لا بد من فعلها، وأن الصلاة لا تتم إلا بها،
 فمن شروط الصلاة الطهارة من الحدث والخبث، يقول عز من قائل: ﴿يَتَأَيَّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى
 الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا
 فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ
 لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا
 بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ
 وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
 (المائدة: ٦)، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهْوَرُ»، وجاء عنه
 عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بغيرِ طهورٍ»، وعن ابن عباس
 عن النبي ﷺ قال: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضوءَ لَهُ، وَلَا
 صَوْمَ إِلَّا بِالْكَفِّ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ»، وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «الْمَنِيُّ
 وَالْمَذْيُ وَالْوَدْيُ وَدَمُ الْحَيْضَةِ وَدَمُ النَّفَاسِ نَجَسٌ، لَا يُصَلَّى بِثَوْبٍ وَقَعَ فِيهِ شَيْءٌ
 مِنْ ذَلِكَ حَتَّى يُغْسَلَ وَيَزُولَ أَثَرُهُ».

والطهارة في اصطلاح الفقهاء: هي فعلٌ يترتبُ عليه إزالةُ خبثٍ أو رفعُ
 حدثٍ، فالخبثُ: هو العينُ المستقدرةُ التي أمرَ الشارعُ بنظافتها؛ كالقيءِ،
 والقلسِ، والدمِ، والبولِ، والغائطِ، والمنيِّ، والمذيِّ، والوديِّ، إلى غيرِ ذلك من

أنواع النجاسات، والحديث: هو معنى قائمٌ بالنفس، مانعٌ من أداء بعض العبادات كالصلاة والطواف ونحوهما من العبادات التي يُشترطُ فيها الطهارة، والحديثُ قسمان: حدثٌ أصغرٌ، وحدثٌ أكبرٌ، فالحدثُ الأصغرُ: هو الذي يُوجبُ إعادةَ الوضوءِ، والحدثُ الأكبرُ: هو الذي يُوجبُ غسلَ جميعِ الجسدِ كالجنابةِ والحيضِ والنفاسِ، فيجبُ الغسلُ من الجنابةِ بسببين، السببُ الأولُ: خروجُ المنيِّ، سواءً خرجَ بجماعٍ أو بغيرِ جماعٍ، في نومٍ أو يقظةً، من ذكرٍ أو أنثى، يقولُ رسولُ الله ﷺ: «الوضوءُ من المذي، والغسلُ من المنيِّ»، ويقولُ — عليه الصلاة والسلامُ —: «الماءُ من الماء»؛ أي يجبُ الغسلُ بالماءِ بخروجِ الماءِ، وهو المنيُّ، وقد وردَ أن امرأةً سألت رسولَ الله ﷺ فقالت: برح الخفاءِ يا رسولَ الله، المرأةُ ترى في النومِ ما يرى الرجلُ؟ فأجابها — عليه الصلاة والسلامُ — بقوله: «عليها الغسلُ إذا أنزلت»، وسأله امرأةٌ أخرى فقالت: يا رسولَ الله، إن الله لا يستحي من الحقِّ، هل على المرأةِ من غُسلٍ إذا هي احتلمت؟ فأجابها — عليه الصلاة والسلامُ — بقوله: «نعم إذا رأت الماء». السببُ الثاني: التقاءُ الختانينِ ولو من وراءِ حائلٍ، أنزلَ الرجلُ أو لم يُنزل، أنزلتِ المرأةُ أو لم تُنزل، ويتحققُ التقاءُ الختانينِ بغيوبةِ حشفةِ الذكرِ، «إذا التقى الختانانِ وجبَ الغسلُ».

وصفةُ الغسلِ من الجنابة: أن يغسلَ يديه أولاً ثلاثَ مرّاتٍ إلى الرسغين، ثمَّ يزيلَ النجسَ من موضعه، ثمَّ يتوضأُ كما يتوضأُ للصلاة، ثمَّ يحوّ على رأسِهِ

ثلاث مرّات بالماء، ثم يغسل جميع جسده من رأسه إلى طرف قدميه بادئاً بالأيمن ثم الأيسر، ولا بدّ من تعميم الجسد بالماء مع مرور اليد عليه، «تحت كل شعرة جنابة، فبلوا الشعرة، وأنقوا البشر»، وهذا الغسل بعينه يجب على الحائض إذا طهرت من حيضها، وعلى النفساء إذا طهرت من نفاسها، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، غير أنّ المرأة في حال الغسل من الجنابة لا يلزمها أن تنقض ظفائر شعر رأسها، بل يكفيها أن تحشي عليه ثلاث حثيات بالماء، وأن تغمز قرونها عند كل حثية، أما في حال الغسل من الحيض والنفاس فعليها أن تنقض ظفائر شعر رأسها. ولا بدّ من النية لغسل الجنابة والحيض والنفاس، «إنّما الأعمال بالنيات، وإنّما لكل امرئ ما نوى»، ومن وقعت في جسده نجاسة، ولم يعرف موضعها؛ وجب عليه أن يغسل جميع جسده حتى يتيقن إزالتها؛ إذ لا يزول اليقين إلا بيقين، اللهم اجعلنا من التوابين، واجعلنا من المتطهرين، واجعلنا من عبادك الصالحين.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه .

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيّدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين

والآخرين، وقائدُ الغرِّ المحجلين، وأفضلُ خلقِ اللهِ أجمعين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عبادَ اللهِ إنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ عزَّ وجلَّ، وخيرَ الهدى هدىُّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وشرُّ الأمورِ محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ. أيها المسلمون :

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن هناك خصلاً تُمنعُ منها الحائضُ والنفساءُ والجنبُ، فمنها: الصلاةُ، والصيامُ، والاعتكافُ، والطوافُ بالبيتِ، ودخولُ المسجدِ، وقراءةُ القرآنِ، ومسُّ المصحفِ، وسجدةُ التلاوةِ، كلُّ ذلك ممنوعٌ على الحائضِ والنفساءِ والجنبِ، يقولُ عزَّ من قائلٍ: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ (النساء: ٤٣)، ويقولُ سبحانه: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْجِعِ التُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٥ - ٧٩)، وعن عائشة أمِّ المؤمنين - رضي اللهُ عنها - أن النبيَّ ﷺ قال: «وَجَّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ، فَإِنِّي لَا أُحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جَنْبٍ»، وعن أمِّ سلمةَ قالت: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرْحَ هَذَا الْمَسْجِدِ، فَنَادَىٰ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ «أَنَّ الْمَسْجِدَ لَا يَجِلُّ لِحَائِضٍ وَلَا لَجَنْبٍ»، وعن جابرِ بنِ زيدٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ في الجنبِ

والحائض والذين لم يكونوا على طهارة: «لا يقرؤون القرآن، ولا يطؤون مصحفاً بأيديهم حتى يكونوا متوضئين»، وما ينبغي التنبيه عليه والانتباه له أن وطأ الحائض حرام حتى تطهر من حيضها وتطهر بالماء، يقول عز من قائل:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»، والنساء حكمها حكم الحائض؛ لأن النفس حيض طالت أيامه، وقد روي عن عثمان بن أبي العاص أنه قال لامرأته: ألم أخبرك أن رسول الله ﷺ أمرنا أن نعتزل النساء أربعين ليلة.

فاتقوا الله يا عباد الله، وتمسكوا بتعاليم دينكم الحنيف، عضوا عليها بالتواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢) ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١)، وتذكروا قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أجُورَكُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ

النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ (آل عمران: ١٨٥)، وَتَعَلَّمُوا أَمْرَ دِينِكُمْ، فَ«مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا فَفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ وَالْهَمَّهُ رُشْدَهُ»، وَ«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»، «عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي جَهْلٍ»، ﴿٢٠﴾ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ (المزمل: ٢٠) ﴿٢١﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿٢٨٢﴾ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من شروط الصلاة: الوضوء

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة وتزل البركات، سبحانه يقول في كتابه المبين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونثوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمؤمنين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغممة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضا، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن من الأعمال التي ورد الحضُّ عليها، والترغيبُ فيها، والتي يمحو اللهُ بها الخطايا، ويرفعُ بها الدرجاتِ؛ إسباغُ الوضوءِ على المكاره، والمرادُ بإسباغِ الوضوءِ: إتمامه وإكماله، واستيعابُ أعضائه بالماءِ الطاهرِ المطلق، والمرادُ بالمكاره: المشاقُّ التي تحصلُ للإنسانِ من شدةِ بردٍ، أو كسلٍ عند النومِ، أو عجلةٍ عند مهمٍّ، أو نحو ذلك من المشاقِّ، يقولُ عزٌّ من قائلٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، ويقولُ سبحانه: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (التوبة: ١٠٨)، وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الطهورُ شرطُ الإيمانِ»، وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبرُكم بما يمحو اللهُ به الخطايا، ويرفعُ به الدرجاتِ: إسباغُ الوضوءِ على المكاره، وكثرةُ الخطا إلى المساجد، وانتظارُ الصلاةِ بعد الصلاة، فذلكم الرباطُ» قالها ثلاثاً، وعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «إذا توضأ العبدُ المسلمُ، فغسلَ وجهه خرجَ من وجهه كلُّ خطيئةٍ نظرَ إليها بعينه آخرَ قطرِ الماءِ، فإذا غسلَ يديه خرجتُ منهما كلُّ خطيئةٍ بطشها بهما، ثم كذلك حتى يخرجَ نقياً من الذنوبِ»، وعندما سئل رسولُ الله ﷺ وقيلَ له: يا رسولَ الله، كيفَ تعرفُ من يأتي بعدك؟ قال: «أرايتم لو كانَ لرجلٍ خيلٌ غرٌّ مُحجَّلةٌ في خيلٍ ذُهمٍ بُهمٍ، ألا يعرفُ خيلَه؟»، قالوا: بلى، يا رسولَ الله، قال: «فإِنَّهم يأتون يومَ القيامةِ غرّاً مُحجَّلين من أثرِ الوضوءِ، وأنا فرطُهم على الحوضِ، ولِيُذادَنَّ رجالٌ عن

حوضي كما يُدَادُ البعيرُ الضالُّ، فأناديهم: أَلَا هَلُمَّ، أَلَا هَلُمَّ، فيقالُ إنَّهم قد بدَّلوا بعدك، فأقولُ فسحفاً فسحفاً» .

أيها المسلمون :

من أرادَ القيامَ إلى الصلاةِ فعليه أن يتوضأ، إذ لا صلاةَ لمن لا وضوءَ له، يقولُ عزٌّ من قائلٍ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦)، وجاءَ عن النبي ﷺ أنه قال: «مفتاحُ الصلاةِ الطهورُ، وتحريمُها التكبيرُ، وتحليلُها التسليمُ»، وجاءَ عنه ﷺ: «لا تقبلُ صلاةٌ بغيرِ طهورٍ»، ورويَ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تُقبلُ صلاةٌ من أحدثَ حتى يتوضأً»، وعن ابنِ عباسٍ عن النبي ﷺ قال: «لا إيمانَ لمن لا صلاةَ له، ولا صلاةَ لمن لا وضوءَ له، ولا صومَ إلا بالكفِّ عن محارمِ الله»، والوضوءُ في اللغةِ: مأخوذٌ من الوضوءِ، وهو النظافةُ والحسنُ، وفي الشرعِ: هو تطهيرُ أعضاءٍ مخصوصةٍ بالماءِ الطاهرِ المطلقِ لرفعِ الحدثِ، وله شروطٌ وفرائضٌ وسننٌ، فمن شروطِهِ: النيةُ، وهي عزمُ القلبِ على فعلِ الوضوءِ رفعاً للحدثِ، «إنَّما الأعمالُ بالنياتِ، وإنَّما لكلُ امرئٍ ما نوى»، ومن شروطِهِ: الماءُ الطاهرُ المطلقُ، والمرادُ بالطاهرِ: هو الماءُ الذي لم تخالطه نجاسةٌ، والمرادُ بالمطلقِ: هو الماءُ الباقي على خلقتِهِ، ولم يغيَّرْه شيءٌ، ومن شروطِهِ: إزالةُ النجاسةِ من الجسدِ، فَمَنْ توضأَ وفي جسدهِ نجاسةٌ فوضوءه غيرُ صحيحٍ، وأمَّا فرائضُهُ: فهي غسلُ

الوجه، واليدين، ومسحُ الرأس، وغسلُ الرجلين، يقول عزّ من قائل: ﴿يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى
الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦)، وأما
سننه فمنها: السّواك، والتسمية في أوّله، وغسلُ اليدين قبل إدخالهما في الإناء،
والمضمضة، والاستنشاق، والمبالغة فيهما لغير الصائم، ومسحُ الأذنين، وتخليلُ
اللحية، وتخليلُ الأصابع، والتلثيت، والترتيب، والموالاة، والمراد بالموالاة: عملُ
الوضوء في وقتٍ واحدٍ بلا فاصلٍ من الزمن، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:
«لولا أن أشقّ على أمّتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وكل وضوء»، وقد
ورد: السواك مطهرة للفم، ومرضاة للرب، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه
قال: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً؛
لأنه لا يدري أين باتت يده»، وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «لا
وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه»، قال الربيع: قال أبو عبيدة: أراد بذلك النبي
ﷺ الترغيب في نيل الثواب الجزيل في ذكر الله، وعن ابن عباس عن النبي ﷺ
أنه قال للقيط بن صبرة: «إذا استنشقت فأبلغ إلا أن تكون صائماً»، وجاء
عنه — عليه الصلاة والسلام —: «إذا توضأت فمضمض»، وعن ابن عباس
عن النبي ﷺ قال: «خللوا بين أصابعكم في الوضوء قبل أن تُخلل بمسامير من
نار»، وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «ويل للعراقب من النار، وويل
لبطون الأقدام من النار»، وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه توضأ مرةً مرةً،

فقال: «هذا وضوء لا يقبلُ اللهُ الصلاةَ إلا به»، ثم توضعُ اثنتين اثنتين، فقال: «مَنْ ضَاعَفَ ضَاعَفَ اللهُ له»، ثم توضعُ ثلاثاً ثلاثاً، فقال: «هذا وضوئي ووضوءُ الأنبياءِ من قبلي».

وصفةُ الوضوءِ: هو أن ينويَ به رفعَ الحدثِ، ثم يقولُ باسمِ اللهِ، أو يقولُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثم يغسلُ يديه ثلاثاً قبل إدخالهما الإناء، ثم يتمضمضُ ويستنشقُ ثلاثاً، ويبالغُ في المضمضةِ والاستنشاقِ إلا أن يكونَ صائماً، ثم يغسلُ وجهه ثلاثَ مرّاتٍ من منبتِ الشعرِ المعتادِ إلى منتهى اللحيةِ في الطولِ، ومن الأذنِ إلى الأذنِ في العرضِ، ثم يغسلُ يديه ثلاثاً بدءاً باليمنى ثم اليسرى من أطرافِ أصابعه إلى المرفقين، ويكونُ المرفقانِ داخلينِ في الغسلِ، ثم يمسحُ رأسه بالماءِ، ويبدأُ بمقدّمِ رأسه، ويذهبُ بيديه ماسحاً بهما إلى قفاه، ثم يردُّهما إلى حيثُ بدأ، ثم يمسحُ أذنيه باطناً وظاهراً، ثم يغسلُ رجليه ثلاثَ مرّاتٍ بادئاً باليمنى ثم اليسرى من أطرافِ أصابعهما إلى الكعبين، ويكونُ الكعبانِ داخلينِ في الغسلِ، ومن المرغَّبِ فيه أن يقولَ بعد الفراغِ من الوضوءِ: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنتَ أستغفركُ وأتوبُ إليك. وينبغي للمسلمِ أن يحافظَ على وضوئه، وأن يكونَ على طهارةٍ في كلِّ وقتٍ من أوقاته، وإذا أرادَ النومَ فليتوضأُ لقولِ النبيِّ ﷺ: «إذا أتيتَ مضجعك فتوضأً وضوءك للصلاة، ثم

اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم إني أسلمت نفسي إليك، وفوضتُ أمري إليك، ووجهتُ وجهي إليك، وألجأتُ ظهري إليك رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، واجعلهنَّ آخرَ ما تقول، فإن مِتَّ مِتَّ على الفطرة»، اللهم اجعلنا من التوابين، واجعلنا من المتطهرين، واجعلنا من عبادك الصالحين.
نفعني الله وإياكم بهدي كتابه .

* * *

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.
أيها المسلمون :

اتقوا الله تعالى ، واعلموا أن للوضوء نواقض تنقضه، والمراد بالنواقض: هي المعاني التي ترفع حكم الطهارة، وبسببها يجب الوضوء على من أراد الصلاة، أو الطواف، أو نحوهما من العبادات التي يُشترط فيها الوضوء، والمراد بانتقاض الوضوء: انتهاؤه، وخروج المتوضئ عن حكمه متوضئاً، فمن نواقض الوضوء:

كل ما خرج من السيلين، ويُستثنى من ذلك الريح الخارج من قُبْلِ المرأة، يقولُ رسولُ الله ﷺ: «الوضوءُ من المذي، والغسلُ من المني»، وعن ابن عباس عن النبي ﷺ: «إذا شكَّ أحدُكم في صلاته فلا ينصرف حتى يسمعَ صوتاً، أو يشمَّ ريحاً»، ومن نواقضِ الوضوءِ: خروجُ القيءِ والقلسِ، والمرادُ بهما: ما تدفعه الطبيعة من الطعامِ أو الشرابِ حتى يجاوزَ الحلقَ، ويصلَ الفمَ، فإذا فاضَ من الفمِ فهو القيءُ، وما لم يفيضَ فهو القلسُ، عن جابر بن زيدٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَاءَ أَوْ قَلَسَ فليتوضأَ»، ومن نواقضِهِ: الرُعافُ، وهو الدَّمُ الخارجُ من أصلِ الأنفِ متصلاً، فعن ابنِ عباسٍ — رضيَ اللهُ عنهما — عن النبي ﷺ قال: «القيءُ والرُعافُ لا ينقضانِ الصلاةَ، فإذا انفلتَ المصلي بهما توضأَ، وبنى على صلاته»، ومن نواقضِهِ: الدَّمُ الخارجُ من جسدِ المتوضئِ إذا كانَ سائلاً أو قاطراً، ومن نواقضِهِ: مباشرةُ النجاسةِ إذا كانت رطبةً، أو كانَ الجسدُ المباشرُ لها رطباً، ومن نواقضِهِ: مباشرةُ الميتةِ البريةِ الدموية مطلقاً، ومن نواقضِهِ: مباشرةُ العورةِ، يقولُ رسولُ الله ﷺ: «إذا مسَّ أحدُكم ذكره فليتوضأَ»، ووردَ أيضاً: أيما رجلٍ مسَّ فرجه فليتوضأَ، وأيما امرأةٍ مسَّت فرجها فلتتوضأَ، ومن نواقضِهِ: النومُ في حالِ الاضطجاعِ، أو الاتكاءِ إذا كانَ الاتكاءُ ثقیلاً بحيثُ لو سقطَ المتكأُ عليه لسقطَ المتكئُ، يقولُ رسولُ الله ﷺ: «إنما الوضوءُ على مَنْ نامَ مضطجعاً»، ومن نواقضِهِ: زوالُ العقلِ بسكرٍ أو جنونٍ أو إغماءٍ أو نحوِ

ذلك، ومن نواقضه: ارتكابُ كبيرةٍ من المعاصي، فعن ابنِ عباسٍ عن النبي ﷺ قال: «الغيبَةُ تَفْطُرُ الصائمَ، وتنقضُ الوضوءَ».

فاتقوا الله يا عبادَ الله، وتعلموا أمرَ دينكم، فـ«عملٌ قليلٌ في علمٍ خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في جهلٍ»، و «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ»، و «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْراً فَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، وَأَلْهَمَهُ رَشْدَهُ»، و، «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا، وَعَمَلَ بِهِ؛ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِناً، وَيُرْزَقُ الْوَرُودَ عَلَى الْحَوْضِ» ﴿ وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المزمل: ٢٠) ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من شروط الصلاة : البقعة الطاهرة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعملِ بطاعته تطيبُ الحياة، وتنزلُ البركات، سبحانه يقولُ في كتابه المبين:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة:

٢٣٨)، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستهديه، ونؤمنُ بهِ ونتوكلُ عليه، ونستغفرُهُ ونُتوبُ إليه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلِّلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدهُ لا شريكَ له، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ، يُحييُ ويُميتُ وهو حيٌّ لا يموتُ، بيدهُ الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أن سيدنا ونبينا محمداً عبدهُ ورسولهُ، أرسلَهُ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى اللهِ بإذنه وسراجاً منيراً، أرسلَهُ رحمةً للعالمين، وسراجاً للمُهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغَ الرِّسالةَ، وأدى الأمانةَ، ونصحَ الأمةَ، وكشفَ العُمةَ، وجاهدَ في سبيلِ ربِّه حتى أتاهُ اليقينُ، ﷺ، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين، أمّا بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ أوصيكم ونفسي بتقوى اللهِ، والعملِ بما فيه رضاهُ، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن من شروط الصلاة التي لا تتم إلا بها: البقعة الطاهرة الصالحة للصلاة عليها، فمن صلى على فراشٍ متنجسٍ أو في أرضٍ متنجسةٍ من غير عذرٍ شرعيٍّ فلا صلاة له، وهناك أمكنةٌ ورد النهي عن الصلاة فيها، وهي: المقبرة، والمنحرة، والمجزرة، والمزبلة، ومعاطن الإبل، وقارعة الطريق، والحمام، وظهر الكعبة، عن جابر بن زيد عن النبي ﷺ قال: «لعن الله قوماً اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد»، وعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد»، وعن ابن عباسٍ عن النبي ﷺ قال: «لا صلاة في المقبرة، ولا في المنحرة، ولا في معاطن الإبل، ولا في قارعة الطريق»، وعن ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ أن يُصلى في سبعة مواطن: في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفي الحمام، وفي معاطن الإبل، وفوق ظهر بيت الله، فالمقبرة بثلاث الباء: هي البقعة التي دُفن فيها الأموات، والمزبلة بفتح الباء وضمها: هي المكان الذي يكون فيه الزبل، وهو السماد، والمراد بها هنا: المكان الذي يُلقى فيه كل شيءٍ من القاذورات وغيرها، والمنحرة: هي الموضع الذي تُنحر فيه الإبل، وتذبح فيه البقر والشاء، والمجزرة: هي موضع الجزر، وهو الذبح والنحر، وفسرها بعضهم: بأنها مجتمع الفرث من موضع الجزر، وفسرها آخرون: بأنها المكان الذي يصل إليه موج البحر ثم يجزُر، والحمام: هو المكان الذي يُحرر فيه الماء ويُقصد للاغتسال فيه، مأخوذ من الحميم، وهو الماء الحار، والمراد بمعاطن

الإبل: مباركها، والمراد بقارعة الطريق: وسطه، وهي الطريق الذي يقرعه الناس والدواب بأرجلهم، ونهي عن الصلاة فيه خوف التلوث بالنجاسة، أو لئلا يشتغل المصلي بكثرة المارين، والمراد بظهر بيت الله: سطح الكعبة، فإن المصلي على ظهر الكعبة لم يستقبل بصلاته القبلة، ورؤي أن الإمام جابر بن زيد - رضي الله عنه - رأى رجلاً من الحجة يصلي على ظهر الكعبة، فقال: من المصلي؟! لا قبلة له، وكان ابن عباس في ناحية المسجد، فسمع قوله، أو أخبر عنه، فقال: إن كان جابر بن زيد في شيء من البلد؛ فهذا القول منه.

والصلاة تجوز في كل مكان طاهر ما عدا الأماكن التي ورد النهي عن الصلاة فيها لقول النبي ﷺ: «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً، وَتُرَابُهَا طَهوراً»، وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «حيثما أدركتك الصلاة فصل»، ولا تجوز الصلاة في الأرض المغصوبة، ولا يصلى في مكان غير مستقر؛ بحيث لا يتمكن المصلي من أداء أركان الصلاة فيه.

فاتقوا الله يا عباد الله، وتمسكوا بتعاليم دينكم الحنيف، عضوا عليها بالتواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢) ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١) ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسِيرَیَ اللَّهُ عَمَلِكُمْ

وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُتْرُدُّوكَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْتَقِرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ (التوبة: ١٠٥) ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿ (البقرة: ٢٣٨).
 نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين والآخريين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل خلق الله أجمعين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة. أيها المسلمون :

إن أشرف مكان تُؤدّى فيه الصلاة هو المسجد، فالمسجد هي أحب البقاع إلى الله سبحانه وتعالى، «أحب البقاع إلى الله مساجدُها، وأبغض البقاع إليه أسواقُها»، والمساجد هي بيوت الله في أرضه، ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (الجن: ١٨)، وفي الحديث القدسي: «إن بيوتي في أرضي المساجد، وإن زوّاري فيها هم عمّارُها، فطوبى لعبدٍ تطهر في بيته، ثم

زارني، فحقُّ على المزور أن يُكرِّمَ زائرَه»، ومعنى كونِ المساجدِ بيوتَ الله؛ أي معاهدُ عبادته، ومنازلُ أداءِ فرائضه وقرباته، ومحالُّ رحماته وبركاته، ومألفاتُ عبادِه الصالحين من الإنسِ والجنِّ والملائكةِ، وقد وردَ الحَضُّ على الصلاةِ في المسجدِ وملازمته والترددُ إليه، فعن ابنِ عباسٍ عن النبي ﷺ: «لا صلاةَ لجارِ المسجدِ إلا في المسجدِ»، وعن أنسِ بنِ مالكٍ عن النبي ﷺ قال: «سبعةٌ يُظلمهم اللهُ في ظلِّه يومَ لا ظلُّ إلا ظلُّه: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأ في عبادةِ الله عزَّ وجلَّ، ورجلٌ متعلِّقٌ قلبه بالمسجدِ إذا خرجَ منه حتى يعودَ إليه، ورجلٌ ذكرَ اللهَ خالياً ففاضت عيناه بالدموعِ من خشيةِ الله، ورجلانِ تحابَّا في اللهِ اجتمعا وتفرَّقا على ذلك، ورجلٌ دعتَه امرأةٌ ذاتُ حُسنٍ وجمالٍ فقال: إني أخافُ اللهَ ربَّ العالمين، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُه ما أنفقتَ يمينُه»، وعن أنسِ بنِ مالكٍ عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبرُكم بما يمحو اللهُ به الخطايا، ويرفعُ به الدرجاتِ: إسباغُ الوضوءِ على المكاره، وكثرةُ الخطا إلى المساجدِ، وانتظارُ الصلاةِ بعد الصلاةِ، فذلكم الرباطُ» قالها ثلاثاً، وجاءَ عن النبي ﷺ: «بشرِّ المشائين في الظلمِ إلى المساجدِ بالنورِ التامِّ يومَ القيامةِ».

فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأدُّوا فرائضَ اللهِ كما أمَرَكم اللهُ، وتعلَّموا أمرَ دينِكُمْ، فـ«عملٌ قليلٌ في علمٍ خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في جهلٍ»، و«من أرادَ اللهُ بهِ خيراً فقههُ في الدينِ وأهمَّهُ رُشدَهُ»، و«من سَلَكَ طريقاً يلتمسُ فيه علماً سهَّلَ اللهُ له طريقاً إلى الجنةِ»، ﴿ وَمَا نَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ

خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ (المزمل: ٢٠) ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ (البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من شروط الصلاة: استقبال القبلة، والنية

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة، وتنزل البركات، يقول في كتابه المبين: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨)، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونثوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضا، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن من شروط الصلاة التي لا تصح إلا بها استقبال القبلة، وهي الكعبة المشرفة، فمن صلى فريضة على غير القبلة متعمداً من غير عذر شرعي فصلاته غير صحيحة، يقول عز من قائل: ﴿ قَدْ زَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ١٤٤)، ويقول الله سبحانه: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٠)، وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال للرجل الذي يعلمه الصلاة: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ»، قال ابن عباس: البيت قبله لأهل المسجد، والمسجد قبله لأهل الحرم، والحرم قبله لأهل المشرق والمغرب، وعن ابن عمر قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن النبي ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة.

وعلى المصلي أن يعرف الأدلة التي تدل على القبلة من نحو طلوع الشمس وغروبها، وظلوع القمر وغروبه، ومعرفة الجهات إلى غير ذلك مما لا يمكنه

معرفة القبلة إلا به، ومن حضرته الصلاة ولم يعرف القبلة سأل من يجده، وجاز له تصديق من أخبره إذا اطمأن قلبه إلى قوله ولو كان فاسقاً، ومن لم يعرف القبلة ولم يجد من يخبره تحرى جهتها وصلى إلى نحوها، ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿(البقرة: ١١٥)﴾، ومن خاف على نفسه أو ماله صلى إلى حيث أتجه إذا كان ماشياً، وحيث ما توجهت به راحلته إن كان راكباً، يقول عز من قائل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَآلًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ ﴿(البقرة: ٢٣٩)﴾، قال ابن عمر: مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها. ومن كان مربوطاً على خشب أو كان مريضاً ولم يستطع استقبال القبلة سقط عنه استقبالها، وصلى كيفما أمكنه، يقول عز من قائل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ﴿(البقرة: ٢٨٦)﴾، ويقول جل شأنه: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ﴿(الحج: ٧٨)﴾، ويقول عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ ﴿(البقرة: ١٨٥)﴾، وجاء عن النبي ﷺ: «إذا همتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم»، ومن كان ماشياً أو راكباً وأراد أن يتنفل صلى إلى حيث أتجه إذا كان ماشياً، وحيث ما توجهت به راحلته إن كان راكباً، فعن جابر بن عبد الله يقول: رأيت النبي ﷺ يصلي وهو على راحلته النوافل في كل جهة، ولكنه ينخفض السجود من الركعة،

ويومئذ إيماناً، وعن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يصلي على راحلته مقبلاً من مكة إلى المدينة حيث ما توجهت به، وفي هذا نزلت هذه الآية ﴿ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ١١٥).

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا عِبَادَ اللَّهِ، وَتَمَسَّكُوا بِتَعَالِيمِ دِينِكُمُ الْحَنِيفِ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، وَتَأْمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ١) ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه .

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل خلق الله أجمعين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.
أُيْهَا الْمُسْلِمُونَ :

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن من شروط الصلاة التي لا تتم إلا بها هي النية، يقول عز من قائل: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (البينة: ٥)، وجاء عنه ﷺ أنه قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، والنية في اللغة: هي القصد، وفي الشرع: هي تحري مرضاة الأمر بأداء فرضه طاعة له، وطلباً للمترلة عنده، وعرفها بعضهم بقوله: هي توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى، وعرفها بعضهم بقوله: هي القصد إلى الفعل بالقلب، والعزيمة عليه بالجوارح، فنية الصلاة: هي القصد بالقلب إلى فعلها أداء لما افترضه الله عليه، فيقصد بقلبه أداء ذلك الفرض بعينه، ناوياً لأدائه بجميع فرائضه وسننه، ملاحظاً لعدد ركعاته، مخلصاً في عبادته لربه، لا يريد بها غير وجهه، وكذلك يفعل في السنن والنوافل، مع القصد إلى السنة أنها سنة، ومع القصد إلى النافلة أنها نافلة.

فاتقوا الله يا عباد الله، وأخلصوا أعمالكم لله عز وجل، ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (الكهف: ١١٠) ﴿ وَمَا

تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ يَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ ﴿ (المزمل: ٢٠) ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ
 مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ (البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
 الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ التيمم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة وتترل البركات، سبحانه يقول في كتابه المبين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، نحمدُه ونستعينُه ونستهديه، ونؤمنُ به ونتوكلُ عليه، ونستغفرُه ونُتوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحده لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمد، يُحيي ويُميتُ وهو حيٌّ لا يموتُ، بيده الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أن سيدنا ونبينا محمداً عبدهُ ورسولهُ، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمةً للعالمين، وسراجاً للمُهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف العمة، وجاهد في سبيلِ رَبِّهِ حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عبادَ الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضاه، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن هذه الأمة أمة محمد ﷺ أمة مرحومة، أكرمها الله سبحانه وتعالى، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، يقول عز من قائل: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)، ويقول سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣)، ويقول جل شأنه: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ ٧٧ ﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مَلَّةً أَيْكُمْ ۗ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (الحج: ٧٧ - ٧٨)، وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «خير أمتي قوم يأتون من بعدي، يؤمنون بي، ويعملون بأمرى ولم يروني، فأولئك لهم الدرجات العلى إلا من تعمق في الفتنة»، وجاء عنه عليه الصلاة والسلام: «إن الله حرم الجنة على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرّمها على الأمم حتى تدخلها أمتي».

لقد مَيَّرَ اللهُ سبحانه وتعالى هذه الأمة بمزايا، وخصَّها بخصائص متعددة،
 ومما خصَّ اللهُ سبحانه وتعالى به هذه الأمة إباحة التيمم عند فقد الماء، أو عند
 عدم القدرة على استعماله، يقول عز من قائل: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
 قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا
 بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ
 مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا
 مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ
 اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ
 عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ (المائدة: ٦)، وعن ابن عباسٍ عن النبي ﷺ
 أنه سئل عن التيمم فقال: «جعلت لي الأرض مسجداً، وترابها طهوراً»،
 وعن ابن عباسٍ قال: خرج عمرو بن العاصٍ إلى غزوة ذات السلاسل، وكان
 أميراً على الجيش، فأجنب، فخاف من شدة برد الماء، فتيمم، فلما قدم على
 رسول الله ﷺ أخبره أصحابه بما فعل عمرو، فقال رسول الله ﷺ: «يا عمرو لم
 فعلت ما فعلت؟ ومن أين علمته؟»، فقال: يا رسول الله، وجدتُ الله يقول:
 ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩)، فضحك
 النبي ﷺ، ولم يردَّ عليه شيئاً، وعن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر:

«الصعيدُ الطيبُ يكفي ولو إلى سنين، فإذا وجدت الماءَ فأمسسْ به جلدك»، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال لأبي ذر: «التيّمُ يكفيك إن لم تجد الماءَ عشرَ سنين»، وعن ابنِ عباسٍ عن عمارِ بنِ ياسرٍ قال: اجتنبتُ، فتمعكتُ في الترابِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أما يكفيك هكذا؟!»، ومسحَ وجهه ويديه إلى الرسغين، وعن ابنِ عباسٍ عن عمارِ بنِ ياسرٍ قال: تيمّنا مع رسولِ اللهِ ﷺ، فضربنا ضربةً للوجه، وضربةً لليدين.

والتيّمُ لغةٌ: هو القصدُ، وفي الشرع: هو طهارةٌ ترايبيةٌ ضروريةٌ، تشتملُ على الوجهِ واليدين، تُستعملُ عندَ فقدِ الماءِ، أو عندَ عَدَمِ القدرةِ على استعماله، فمن حضرته الصلاةُ ولم يجدْ ماءً أو وجدَه ولكن لم يستطع استعماله وجَبَ عليه التيمّمُ، ومن أجنبَ ولم يجدْ ماءً يغتسلُ به أو وجدَه ولكنّه لم يستطع استعماله وجَبَ عليه التيمّمُ، والمرأةُ إذا طهرتْ من حيضها أو نفاسها ولم تجدْ ماءً تغتسلُ به أو وجدته ولكنها لم تستطع استعماله وجَبَ عليها التيمّمُ، وإنْ صَلَّى أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ بِغَيْرِ تيمّمٍ فصلاته غيرُ صحيحةٍ؛ إذ لا تُقبلُ صلاةٌ إلا بطهورٍ.

ومن أرادَ التيمّمَ فليذكرِ اسمَ اللهِ، ثم يضرب الترابَ بكفيه، فيمسحُ بهما وجهه، ثم يضرب الترابَ مرّةً أخرى، فيمسحُ يديه إلى الرسغين، ﴿يَتَأَيَّأُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ

مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ (النساء: ٤٣).
نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن
سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين
والآخريين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل خلق الله أجمعين، ﷺ، وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي
محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.
أيها المسلمون :

اتقوا الله تعالى، واعلموا أنه مما ينبغي التنبيه عليه والانتباه له أن للتميم
فروضاً ينبغي معرفتها والالتزام بها، فمن فروض التيمم: دخول وقت الصلاة،
وطلب الماء قبله، والنية في أوله، وضربة للوجه وضربة لليدين، والموالة،
وعموم الوجه والكفين بالمسح، وفعل ذلك بالصعيد الطاهر ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾
صَعِيدًا طَيِّبًا ﴿ (النساء: ٤٣) ﴾، والأرض الطيبة هي الأرض المنيّبة بدليل قوله
سبحانه: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا

نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿ (الأعراف: ٥٨). ومما ينبغي التنبه عليه والانتباه له أن التيمم ينتقض بكل ما ينتقض به الوضوء، وينتقض التيمم أيضاً بوجود الماء، فمن تيمم فوجد ماءً فسد تيممه ولو كان في الصلاة، «الصعيد الطيب يكفي ولو إلى سنين، فإذا وجدت الماء فأمسس به جلدك»، ومن تيمم وصلى ثم وجد الماء بعد ذلك فلا إعادة عليه.

فاتقوا الله يا عباد الله، واشكروه على نعمه التي أسبغها عليكم، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ١)، وطهروا قلوبكم وألسنتكم وجوارحكم، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٢٢) ﴿ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المزمل: ٢٠) ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السجود

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة، وتنزل البركات، سبحانه يقول في كتابه المكنون:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا

يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل: ٤٩)، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل

عليه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات

أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله

إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا

يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً

عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله

رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى

الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغممة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين،

ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ أُوْصِيْكُمْ وَنَفْسِيْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَامْتَثِلُوا أَوْامِرَهُ وَلَا تَعْصُوهُ، وَاذْكُرُوهُ وَلَا تَنْسُوهُ، وَاشْكُرُوهُ وَلَا تَكْفُرُوهُ.

واعلموا أن الله سبحانه وتعالى يحبُّ من العبد إذا عملَ عملاً أن يتقنه ويحكمه، ومن إتقان الصلاة وإحكامها معرفة شروطها وأركانها وسُننِها ونواقضها حتى يكون المصلي على بينة من أمره وعلى بصيرة في كل ما يأتيه وما يذرهُ، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)، «عملٌ قليلٌ في علمٍ خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في جهلٍ»، «من سلك طريقاً يلتمسُ فيه علماً سهَّلَ اللهُ له طريقاً إلى الجنة»، «من أرادَ اللهُ به خيراً فقَّهه في الدين، وألهمه رشده».

ومما لا يخفى أن السجودَ ركنٌ من أركان الصلاة، وحدثٌ من حدودها، وفرضٌ من فرائضها، مَنْ تركهُ ناسياً أو متعمداً من غيرِ عذرٍ شرعي فصلاته غيرُ صحيحة، يقولُ عزَّ من قائلٍ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج:

٧٧)، ويقولُ سبحانه: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا﴾ (النجم: ٦٢)، وعن أبي هريرة أن رسولَ اللهِ ﷺ دخلَ المسجدَ، فدخلَ رجلٌ فصلى، ثم جاءَ إلى النبي ﷺ، فسلمَ عليه، فردَّ النبي ﷺ عليه السلامَ، فقال: ارجع فصل فإنك لم تصل فصلى

ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه فقال: «ارجع فصل، فإنك لم تصل» ثلاثاً، قال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني، قال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم اعمل ذلك في صلاتك كلها»، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»، وعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ، فأتيته بوضوءه وحاجته، فقال لي: «سل»، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة قال: «أو غير ذلك؟»، قلت: هو ذلك، قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود».

والسجود في اللغة: هو الانخفاض على الأرض، وفي الشرع: هو أن يهوي إلى السجود قاصداً، فيضع جبهته وأنفه على الأرض مع الكفين والركبتين وأصابع القدمين، فالسجود الشرعي يكون على سبعة آراب: الجبهة، والكفان، والركبتان، والقدمان، عن العباس بن عبدالمطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه وكفاه وركبته وقدماه»، وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ أن يسجد على سبعة أعضاء، ولا يكف شعراً ولا ثوباً، الجبهة واليدين والركبتين والرجلين.

وصفة السجود أن يهوي بتكبيره يقطعها قبل أن يضع جبهته على الأرض، ويقدم في سجوده ركبته، ثم يديه، ثم أنفه وجبهته، ويضع يديه حذو منكبيه،

ضامًا أصابعهما، رافعاً ذراعيه عن الأرض، مجافياً بين عضديه وجنبيه مجافاةً لا تضرُّ بغيره، بل تكون مقدار ما ينفصل العَضُدُ عن الجنبِ، وينصبُ قدميه واضعاً بطون أصابعهما على الأرض، ويقولُ في سجوده: سبحانَ رَبِّيَ الأَعْلَى ثلاثَ مرّاتٍ، ثم يرفعُ رأسه بتكبيره يقطعها قبل أن يستوي جالساً، ثم يجلسُ مقداراً ما يقرُّ كلُّ مفصلٍ في موضعه، ثم يسجدُ سجدةً ثانيةً تضاهي السجدة الأولى، ويفعلُ فيها كما فعلَ في الأولى، هذه هي صفةُ السجودِ في الصلاة. وإليكم بعض ما وردَ في ذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ، فعن وائل بن حجر قال: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ إذا سجدَ وضعَ ركبتيه قبلَ يديه، وإذا هَضَّ رفعَ يديه قبلَ ركبتيه، وعن عبدِالله بن بُحينة قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا سجدَ يجنحُ في سجوده حتى يُرى وَضَحُ إبطيه، وعن أنسٍ عن النبي ﷺ قال: «اعتدلوا في السجود، ولا ييسطُ أحدُكم ذراعيه انبساطَ الكلبِ»، وعن أبي حميدٍ في صفةِ صلاةِ رسولِ اللهِ ﷺ قال: إذا سجدَ فرَجَ بينَ فخذه غيرَ حاملٍ بطنه على شيءٍ من فخذه، وعن أبي حميدٍ أن النبي ﷺ كان إذا سجدَ أمكنَ أنفه وجبهته من الأرض، ونحى يديه عن جنبيه، ووضعَ كفيه حذو منكبيه، وعن ابنِ عباسٍ عن النبي ﷺ قال: ﴿لَمَّا نَزَلَ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (الواقعة: ٧٤) قال: «اجعلوها في ركوعكم»، فلما نزلَ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى: ١) قال: «اجعلوها في سجودكم»، وعن حذيفة قال: صليتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ، فكان يقولُ في ركوعه سبحانَ رَبِّيَ العَظِيمِ، وفي سجوده سبحانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، وعن

عون بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إذا ركع أحدكم فقال في ركوعه سبحان ربّي العظيم ثلاث مرات فقد تم ركوعه، وذلك أدناه، وإذا سجد فقال في سجوده سبحان ربّي الأعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده، وذلك أدناه»، وعن ابن مسعود قال: رأيت رسول الله ﷺ يكبر عند كل رفع وخفض وقيام وقعود.

ولا بد من الاعتدال في الركوع والسجود، فعلى المصلي أن يقيم صلبه في ركوعه وسجوده، ومن لم يقيم صلبه في ركوعه وسجوده فصلاته غير صحيحة، فعن أبي مسعود البدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود»، وعن حذيفة أنه رأى رجلاً لا يتم الركوع والسجود، فقال له: ما صليت، ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها نبيه محمداً ﷺ. وإذا ازدحمت الصفوف وتقاربت حتى أن الرجل لم يجد مكاناً يسجد عليه فإنه ينتظر حتى يقوم الناس، ثم يسجد بعدهم ويلحقهم، وقيل: يسجد ولو على ظهر رجل، ومن لم يستطع السجود لعذر من الأعذار فإنه يومئ، وليس عليه أكثر من ذلك ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨)

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ عاد مريضاً، فرآه يصلي على وسادة،

فأخذها فرمى بها، فأخذَ عوداً ليصليَ عليه، فأخذَهُ فرمى به، وقالَ: «صلَّ على الأرضِ إنِ استطعتَ، وإلا فأومِ إيماءً، واجعلْ سجودَكَ أخفضَ من ركوعِكَ». فاتقوا الله يا عبادَ الله، وتمسَّكوا بتعاليمِ دينِكُم الحنيفِ، عضوا عليها بالنواجذِ، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ، وتأمروا بالمعروفِ، وتناهوا عن المنكرِ ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢) ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١) ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسِيرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّوكَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وليُّ الصَّالحينَ، وأشهدُ أن سيِّدنا ونبينا محمداً عبدهُ ورسوله، خاتمَ النبيينَ والمرسلينَ، وسيِّدُ الأولينَ والآخريينَ، وقائدُ الغرِّ المحجلينَ، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعينَ، أمَّا بعدُ: فيا عبادَ الله إنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ عزَّ وجلَّ، وخيرَ الهدى هدىُّ محمدٍ ﷺ، وشرُّ الأمورِ مُحدثاتها، وكلُّ مُحدثَةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ. أيها المسلمون :

عن أبي قتادة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أسوأ الناس سرقةً الذي يسرق من صلاته»، قالوا: يا رسول الله كيف يسرق من صلاته؟ قال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها»، أو قال: «لا يقيم صلته في الركوع والسجود»، وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه همل المصلي أن يقعي في صلاته إقعاء الكلب، وأن ينقر فيها نقر الديك، أو يلتفت فيها التفات الثعلب، أو يقعد فيها قعود القرد، وعن جابر بن زيد قال: بلغني عن علي بن أبي طالب قال: نهاني رسول الله ﷺ عن لبس القسي، وعن لبس المعصر، وعن خاتم الذهب، وعن قراءة القرآن في الركوع والسجود.

فاتقوا الله يا عباد الله، وتعلموا أمر دينكم تفقهوا في دينكم، فالله سبحانه وتعالى لا يعبد بالجهل، وإنما يعبد بالعلم ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧)، «ألا سألوها إذا لم يعلموا؛ فإن شفاء العي السؤال»، «تعلموا العلم؛ فإن تعلمه قربة إلى الله عز وجل، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وإن العلم ليرتل بصاحبه في موضع الشرف والرفعة، والعلم زين لأهله في الدنيا والآخرة»، «من تعلم العلم لله عز وجل، وعمل به؛ حشره الله يوم القيامة آمناً، ويرزق الورود على الحوض»، ﴿وَمَا نَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

(البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
(النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاعتكاف

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة وتزل البركات، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونُتوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمُهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضاء، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه .

واعلموا أن من العبادات التي يُتقربُ بها إلى الله عز وجل، ومن السنن الثابتة التي واطبَ عليها رسولُ الله ﷺ في هذا الشهر المبارك، وفي هذه الأيام

العشر هو الاعتكاف، عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً، وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده، وعن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يعتكف في العشر الأوسط من رمضان، فاعتكف عاماً حتى إذا كان إحدى وعشرين، وهي الليلة التي يخرج فيها من اعتكافه غدوتها؛ قال: «من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر، وقد رأيت هذه الليلة، ثم أنسيتها، ولقد رأيت أني أسجد في غدوتها في ماء وطين، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر».

والاعتكاف هو الاحتباس في المسجد تقريباً إلى الله عز وجل بشروط مخصوصة، وأما حكمه فهو مندوب إليه، وقد يكون واجباً، فالمندوب هو الذي يفعله الإنسان عن اختياره رغبة في ثواب الله عز وجل، وهو مندوب إليه في كل زمن يجوز فيه الصوم ولا سيما في العشر الأواخر من رمضان، فإنه سنة مؤكدة اقتداء برسول الله ﷺ وطلباً لليلة القدر، ويكون واجباً إذا أوجبه الإنسان على نفسه بندراً، فإن الوفاء بالنذر واجب، يقول عز من قائل:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١)، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ

الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥٠﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ

اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦١﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٦٢﴾ (الإنسان: ٥

(٧ -)، وعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يَطِيعَ اللَّهَ فَلْيَطِعه، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِيهِ، فَإِنَّهُ لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ»، وعن ابنِ عمرَ - رضيَ اللهُ عنهُما - أنَ عمرَ سألَ رسولَ اللهِ ﷺ: كُنتُ نذرتُ في الجاهلية أن أعتكفَ ليلةً في المسجدِ الحرامِ، قال: «فأوفِ بنذركَ». والحكمةُ من مشروعيةِ الاعتكافِ التشبُّهُ بالملائكةِ الكرامِ في استغراقِ الأوقاتِ في العبادةِ وحبسِ النفسِ عن شهواتِها، وكفِّها عن الخوضِ فيما لا ينبغي. وأقلُّ الاعتكافِ يومٌ واحدٌ، ولا يكونُ الاعتكافُ إلا في المسجدِ الذي تُقامُ فيه الصلواتُ الخمسُ جماعةً، وينبغي مع الإمكانِ أن يكونَ في الجامعِ الذي تُقامُ فيه صلاةُ الجمعةِ، ومَنْ أرادَ الاعتكافَ فليدخلِ المسجدَ قبلَ غروبِ الشمسِ، وليخرجَ من اعتكافِهِ بعدَ غروبِها، ومن أرادَ أن يعتكفَ يوماً واحداً دخلَ قبلَ طلوعِ الفجرِ، وخرجَ بعدَ غروبِ الشمسِ.

والاعتكافُ له شروطٌ لا يصحُّ إلا بها، فمن شروطِهِ: النيةُ، والصومُ، والتتابعُ، وتركُ الجماعِ ولو بالليلِ، ولزومُ المسجدِ إلا لما لا بدَّ منه، عن عائشةَ - رضيَ اللهُ عنهُما - قالت: من السنَّةِ على المعتكفِ ألا يعودَ مريضاً، ولا يشهدَ جنازةً، ولا يمَسَّ المرأةَ ولا يباشرها، ولا يخرجَ حاجةً إلا لما لا بدَّ منه، ولا اعتكافَ إلا بصومٍ، ولا اعتكافَ إلا في مسجدِ جامعٍ. فالشرطُ الأولُ: النيةُ؛ لأنَّ الاعتكافَ عملٌ من الأعمالِ، والنيةُ شرطٌ لصحةِ الأعمالِ التي هي غيرُ معقولةِ المعنى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: ٥)، وفي

الحديث: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، ونية الاعتكاف أن يقصد بقلبه إلى فعله قربةً لله عزَّ وجلَّ، واقتداءً بمحمد ﷺ، وطلباً للأجر والثواب، وإذا كان الاعتكاف مندوراً به نوى به أداءً ما وجبَ عليه من النذر. الشرط الثاني: الصوم، إذ لا اعتكاف إلا بصوم، ومما يدلُّ على اشتراط الصوم للاعتكاف اقترانهما في آية واحدة في قوله عزَّ من قائل: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَشِّرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَىٰ الْآيَةِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ (البقرة: ١٨٧)، ومما يدلُّ على اشتراط الصوم للاعتكاف فعله عليه الصلاة والسلام، فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يعتكف إلا وهو صائم. الشرط الثالث: التابع، فمن نذر أن يعتكف عشرة أيام وجبَ عليه أن يأتي بها متواليه، ولا يجوز له فصلها إلا لعذرٍ شرعي. الشرط الرابع: ترك الجماع ولو بالليل، فمن جامع وهو معتكف فسد اعتكافه، ولزمه ما لزم الجماع في نهار رمضان من التوبة والكفارة المغلظة. ومن شروط الاعتكاف: لزوم المسجد، فلا يخرج من معتكفه إلا للحاجة لا بد منها؛ كقضاء

حاجة الإنسان، والوضوء، والغسل من الجنابة، وصلاة الجمعة، وإغاثة الملهوف، ونصر المظلوم، إلى غير ذلك من الأعذار التي تبيح الخروج للمعتكف.

وَمَنْ مَنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ بِالْإِعْتِكَافِ فَلْيَشْكِرِ اللَّهَ عَلَى تَوْفِيقِهِ، وَلْيَعْمُرْ أَوْقَاتَهُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تَقْرُبُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ، وَالِدُعَاءِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالِابْتِهَالِ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ نَهَارُهُ طَاعَةً وَصِيَامًا، وَلَيْلُهُ تَهَجُّدًا وَقِيَامًا ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الجمعة: ٤)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الحج: ٧٧).

نفعي الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخريين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.

أيها المسلمون :

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن من الأعمال التي ختم بها هذا الشهر المبارك
 زكاة الفطر التي شرعها الله سبحانه وتعالى طهرة للصائم من اللغو والرفث،
 وطعمة للمساكين، عن ابن عباس قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة
 للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، وعن ابن عمر - رضي الله
 عنهما - قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من طعام، أو صاعاً من
 تمر، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من زبيب، أو صاعاً من أقط على الذكر
 والأنثى، والصغير والكبير، وأمر أن تُؤدى قبل الصلاة؛ يعني صلاة العيد وتجب
 زكاة الفطر على كل مسلم لم يتكلفها بدين، يخرجها عن نفسه، وعن كل من
 يلزمه عوله لزوماً شرعياً، يُخرج عن كل واحد صاعاً من غالب ما يقتات به
 أهل بلده، وتُدفع للفقراء والمساكين، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ
 فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي
 الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿ (الأعلى: ١٤ - ١٩).

فاتقوا الله يا عباد الله، واشكروه على توفيقه إياكم لصيام شهر رمضان
 وقيامه، وتضرعوا إليه أن يتقبل منكم صيامكم وقيامكم، وأن يختم بالصالحات
 أعمالكم، وأن يعينكم على ذكره وشكره في بقية أعماركم، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى
 الْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢)، وتآمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿وَأَصْلِحُوا

ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ (الأنفال: ١)
 ﴿٢﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ (التوبة: ١٠٥) ﴿٣﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا
 تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤﴾
 (البقرة: ٢٨١).

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
ما بعد شهر رمضان

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة وتنزل البركات، سبحانه يقول في كتابه المبين: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩)، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونثوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمؤمنين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضاه، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أنه مما ينبغي التنبه عليه والانتباه له أن من خرج من شهر رمضان المبارك مدرسة الأخلاق ومنبع الفضائل، وصام هذا الشهر وأقامه، وتقرّب فيه بما تيسر له من صنوف الطاعات وأنواع القربات؛ لجدير به أن يشكر الله سبحانه وتعالى على ذلك، وأن يستصحب تقوى الله عزّ وجلّ في سائر العام، وأن لا يكون حظه من عبادة الله عزّ وجلّ التردّد إلى المساجد في شهر رمضان فحسب؛ لأن عبادة الله تعالى لم تكن محصورة في فترة معينة، ولم تكن مغيّاة لأمدٍ تنقضي بانقضائه، وإنما هي دائمة بدوام الأجل ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩)، «خيرُ العملِ أدومُه وإنْ قلَّ»، «اتقِ الله حيثُ ما كنتَ، وأتبعِ السيئةَ الحسنةَ تمجُّها، وخالقِ الناسَ بحُلُقٍ حسنٍ». فعلى المسلم العاقل الكيس أن يحرص كلَّ الحرص على صنوف الطاعات وأنواع القربات في جميع الأوقات، وأن يكون متجهاً إلى الله تعالى في كلِّ لحظة ممثلاً لأمره، محتباً لنهيه، مستسلماً لقضائه، منقاداً لحكمه، مدعناً لطاعته، التماساً لرضاه، وقياماً بشكره، راجياً ثوابه، خائفاً من أليم عقابه، غير مكتفٍ بما قدّمه من عملٍ صالحٍ في أيِّ فترةٍ من فتراتِ العمرِ وفي أيِّ زمنٍ من الأزمنةِ الفاضلةِ، فالله سبحانه وتعالى يرضى عمّن أطاعه واتقاه في كلِّ زمانٍ، ويغضبُ على من خالفه وعصاه في كلِّ وقتٍ وأوانٍ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ

لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿ (البقرة: ٢٠٨) ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ
تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿ (آل عمران: ١٠٢) ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿ (المائدة: ٣٥) ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا
وَأَسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ (الحج:
٧٧) ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ نَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَامٌ ؕ وَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَرِيمًا ﴿ (الأحزاب: ٤١ - ٤٤) ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ
مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ؕ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ
النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿ (الحشر: ١٨ - ٢٠)
﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١﴾ وَأَنْفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ
أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ

وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ (المنافقون: ٩ - ١١) ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٤٨) ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨) ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩)، «الكيسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ»، «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَتْرَلِ، أَلَا إِنَّ سَلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، أَلَا إِنَّ سَلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ»، «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًّا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًّا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهَرًا، أَوْ الدَّجَالَ، فَالِدَّجَالُ شَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةُ، فَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأمرُّ»، «خَصَلْتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفِرَاقُ»، «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عَمَلِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شِبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ»، «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفِرَاقَكَ قَبْلَ شِغْلِكَ، وَشِبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ».

فاتقوا الله يا عباد الله، واشكروه على توفيقه إياكم لصيام شهر رمضان وقيامه، وتضرعوا إليه أن يتقبل صيامكم وقيامكم، وأن يختم بالصالحات

أعمالكم، وأن يعينكم على ذكره وشكره في بقية أعماركم، وتأمروا
 بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى
 الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢) ﴿وَأَصْلِحُوا
 ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١) ﴿وَقُلْ
 أَعْمَلُوا فِيسِرَىٰ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُرَدُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ
 فَيُنْتِشِرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥)، نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن
 سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين
 والآخريين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله:

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير
 الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ
 بدعة ضلالة.

أيها المسلمون :

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الليل والنهار يتراكمان تراكم البريد،
 ويقربان كل بعيد، ويُخلقان كل جديد، وفي ذلكم عباد الله ما ألهى عن

الشهوات، ورغب في الباقيات الصالحات، وإن العبد المؤمن بين مخافتين: بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن حياته لموته، ومن شبابه لكبره، ومن دنياه لآخريته؛ فإن الدنيا خلقت لكم، وأنتم خلقتم للآخرة، فما بعد الموت من مستعجب، ولا بعد الدنيا دارٌ إلا الجنة أو النار، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقْوًا رَبِّكُمْ وَأَخْشَوًا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۝٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٣ - ٣٤﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۝٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٥ - ٧﴾ ﴿وَمَا نَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ (المزمل: ٢٠) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ

نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ (البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ (النور: ٣١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ زكاةُ الثمارِ

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، الحمدُ لله البرُّ الكريمِ، الرؤوفِ الرحيمِ، ذي الفضلِ والتكريمِ، والإحسانِ العميمِ، سبحانه لا يفنى دوامه، ولا تُحصى أنعامه، عنده مفاتيحُ الغيبِ لا يعلمها إلا هو، وهو علّامُ الغيوبِ، المدبّرُ لكلِّ شيءٍ، والجامعُ لكلِّ شيءٍ، والرازقُ لكلِّ حيٍّ، قدّرَ الرزقَ المقسومَ، ووقّتَ الأجلَ المعلومَ، ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، نحمدهُ ونستعينهُ ونستهديهُ، ونؤمنُ بهِ ونتوكّلُ عليه، ونستغفرهُ ونُتوبُ إليه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهدهِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضللِ اللهُ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدهُ لا شريكَ له، له المُلْكُ وله الحمدُ، يُحيي ويُميتُ وهو حيٌّ لا يموتُ، بيدهِ الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، قصمَ الجبارينَ ببطشه بعد أمنه، وأسبلَ على العاصين ستره بمنه، وتكفّلَ بأرزاقِ البرايا إنسه وجنّه، ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وأشهدُ أن سيّدنا ونبيّنا محمداً عبدهُ ورسوله، أرسلهُ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى اللهِ بإذنه وسراجاً منيراً، أرسلهُ رحمةً للعالمينَ، وسراجاً للمُتهدّينَ،

وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة،
وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضاه، فاتقوا الله
وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا
تكفروه.

واعلموا أن من النعم التي امتن الله سبحانه وتعالى بها على الإنسان نعمة
المال، فعلى المسلم أن يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة، ﴿وَأَشْكُرُوا
لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢) ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (النحل: ١١٤) ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِيبِكُمْ لِينِ
شُكْرِكُمْ لَا زَيْدَنَّاكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (ابراهيم: ٧)،
ومن شكر هذه النعمة تأدية الحقوق التي أوجبها الله سبحانه وتعالى في المال
﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (الذاريات: ١٩) ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ
حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: ٢٤ - ٢٥) ﴿وَعَاءتُوا حَقَّهُ يَوْمَ
حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١)
﴿وَعَاءتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور: ٣٣) ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد: ٧) ﴿لَنْ نَنَالُوا

الْبِرِّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ^٤ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ (آل عمران: ٩٢).

وإن أعظم الحقوق التي أوجبها الله سبحانه وتعالى على الغني في ماله الزكاة التي هي أحد أركان الإسلام ومبادئه العظام، وقرينة الصلاة في محكم القرآن، يقول عز من قائل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة:

١١٠)، ويقول سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠)، ويقول عز

وجل: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ١ - ٣)، ويقول جل شأنه: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (لقمان: ٢ - ٥)، إلى

غير ذلك من الآيات التي جاءت الزكاة مقرونة فيها بالصلاة، وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت».

شرع الله سبحانه وتعالى الزكاة في مال الأغنياء وجعلها حقاً واجباً للفقراء ومعونة لذوي الحاجات والضعفاء، وحكمة ألف الله سبحانه وتعالى بها بين قلوب العباد، وأثبت بها المودة بين ذوي الفاقة والأغنياء في أقطار البلاد؛ ليقع التعاون والتناصر بينهم على الحق وسبيل الرشاد. سُميت الزكاة زكاة؛ لأنها تزكي المال؛ أي تنميه وتطهره، وتُترل البركة فيه، كما أنها تطهر النفوس من الشح والبخل، وتمرنها على السماحة والبذل، وهي ذريعة إلى تواصل الأنام، وتطهير القلوب من درن الآثام، وتكفير للذنوب والإجرام، ومثراً للمال، وحصن حصين من الأهوال، وتضعيف للحسنات في يوم المآل.

الزكاة قدر يسير يترتب عليها أجر كبير، وخلف من الله كثير، يقول عز

من قائل: ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك

سكن لهم والله سميع عليم ﴾ (التوبة: ١٠٣)، ويقول سبحانه: ﴿ فأنقوا الله ما

استطعتم وأسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح

نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (التغابن: ١٦)، ويقول جل شأنه: ﴿ وما

أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿ (سبا: ٣٩)، ويقولُ
 سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا
 كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ (البقرة: ٢٤٥)، ويقولُ
 تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُضْذِقِينَ وَالْمُضْذِقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفُ لَهُمْ
 وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿ (الحديد: ١٨)، وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ:
 «حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَاسْتَقْبِلُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ
 بِالِدَعَاءِ»، وعن ابن عباسٍ عن النبي ﷺ قال: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّ
 الصَّدَقَةَ تَطْفِئُ النَّارَ»، وعن ابن عباسٍ عن النبي ﷺ قال: «تَصَدَّقُوا؛ فَإِنَّ الصَّدَقَةَ
 تَقِي مِصْرَاعَ السُّوءِ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ»، وَسُمِّيَتِ الزَّكَاةُ صَدَقَةً؛ لِأَنَّهَا تُصَدَّقُ
 وَتَحَقُّقُ إِيمَانٍ مُخْرَجِهَا، كَمَا أَنَّ مَنَعَ الزَّكَاةِ هُوَ الْعِنَاوَانُ عَلَى النِّفَاقِ، يَقُولُ
 سبحانه وتعالى: ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
 بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ
 فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ (التوبة: ٦٧)، ويقولُ
 سبحانه: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنۡ ءَاتٰنَا مِنْ فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنَنَّ
 مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتٰهُمْ مِنْ فَضْلِهِۦ بَخِلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ
 ﴿٧٦﴾ فَاَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِيۡ قُلُوْبِهِمْ اِلَىۡ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَاۤ اٰخَلَفُوْا اللّٰهَ مَا وَعَدُوْهُ وَبِمَا

كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿ (التوبة: ٧٥ - ٧٧)، وقد توعد الله سبحانه وتعالى مانع الزكاة بالوعيد الشديد، يقول عز من قائل: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿ (التوبة: ٣٤ - ٣٥)، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَبِّي مِيراثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ (آل عمران: ١٨٠)، وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَثُرَ مَالُهُ وَلَمْ يَزْكِهِ جَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ شِجَاعٍ أَقْرَعٍ لَهُ زَبَيْتَانِ مُوَكَّلٌ بِعَذَابِهِ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ»، وعن ابن عباس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِمَانِعِ الزَّكَاةِ - قَالَهَا ثَلَاثًا - وَالْمُتَعَدِّي فِيهَا كَمَا نَعَاهَا»، والمتعدّي فيها هو الذي يدفعها لغير أهلها.

والزكاة في اللغة: تُطْلَقُ عَلَى النَّمَاءِ، وَالطَّهَارَةِ، وَالْبُرْكََةِ، وَالزِّيَادَةِ، وَالْمَدْحِ، وَالصَّلَاحِ، وَفِي الشَّرْعِ: هِيَ مَا يُخْرَجُ مِنْ مَالٍ عَنِ مَالٍ أَوْ بَدَنٍ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ لَطَائِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ بِالنِّيَّةِ. وهنا يأتي السؤال: هل تجب الزكاة في جميع الأموال؟ والجواب: من فضل الله سبحانه وتعالى ونعمته على عباده أنه لم

يوجب الزكاة في جميع الأموال، وإنما أوجبها في أصناف معينة، فتجب الزكاة في الثمار، وفي الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم، وفي النقدين: الذهب والفضة، وفي الأوراق النقدية التي يُعامل بها الآن؛ لأنها قامت في التعامل مقام الذهب والفضة، منها تُدفع الأجور، ومنها تُدفع المهور، وبها يقع البيع والشراء، وتجب الزكاة أيضاً في التجارة، وهي المال الذي أعده مالكه للبيع تكسباً وانتظاراً للربح، أما عدا هذه الأصناف فلا زكاة فيها مهما كانت أثمانها إلا إذا اتخذت للتجارة.

أما الثمار التي تجب فيها الزكاة فهي كل ما يُدخر ويُقتات به؛ كالتمر والزبيب والبر والشعير والذرة والسلت، ونحوها من الحبوب التي تُدخر ويُقتات بها، فتجب الزكاة في الثمار إذا بلغت النصاب، ونصاب الثمار خمسة أوسق، والوسق ستون صاعاً، والصاع أربعة أمداد، والمدُّ رطلٌ وثلاث، والرطل ستة وتسعون مثقالاً يساوي ثلاثمائة وأربعة وثمانين جراماً، فيكون نصاب الثمار بالكيلو ستمائة وأربعة عشر كيلو وأربعمائة جرام، إلا الفرض وما أشبهه في الثقل؛ فإن نصابه بالكيلو ستمائة وواحد وتسعون كيلو ومائتا جرام، ومقدار زكاة الثمار إذا كانت تُسقى بالأهبار والعيون أو الأمطار أو كانت لا تحتاج إلى سقي ففيها العشر، وإن كانت تُسقى بالترح أو النضح أو بالمضخات ففيها نصف العشر، فمن له مزرعة يسقيها بالنهر وحصد منها ألف كيلو فعليه أن يُخرج مائة كيلو، وإذا كان يسقيها بالمضخة فعليه خمسون كيلو، ومن له نخلٌ

يسقيها بالنهرٍ وحصد منها ألفَ كيلو فعليه أن يُخرجَ مائةَ كيلو تمرًا، وإن كان يسقيها بالمضخة فعليه خمسون كيلو تمرًا، وإذا اشترك اثنان أو ثلاثة أو أكثر في مزرعةٍ وحصدوا منها نصاباً كاملاً بُرّاً فعليهم الزكاة ولو لم يبلغ نصيبُ كل واحد منهم النصاب، وإن اشترك اثنان أو ثلاثة أو أكثر في نخلٍ فحصدوا منها نصاباً كاملاً تمرًا فعليهم الزكاة ولو لم يبلغ نصيبُ كل واحد منهم النصاب، لا يفرق بين مجتمع، ولا يُجمع بين متفرقٍ خشية الصدقة، وزكاة الثمار تكون بالحصادِ فمتى حُصدت زكيت، ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرَهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَعَآثُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأنعام: ١٤١).

فاتقوا الله يا عباد الله، وأدوا فرائض الله كما أمركم الله، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ١) ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسِرُّدُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.

أيها المسلمون :

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بأنواع كثيرة متعددة من النخيل، بعضها الجيد، وبعضها المتوسط، وبعضها الرديء ﴿ وفي الأرض قطع متجورات وجات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد: ٤)، فعلى المسلم أن يخرج زكاة كل نوع من ذلك النوع، يخرج زكاة الجيد من الجيد، وزكاة المتوسط من المتوسط، وزكاة الرديء من الرديء، وإن أخرج عن الجميع من الجيد فقد أحسن وأجاد ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغِصُّوهُ

فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ (البقرة: ٢٦٧)، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يِعْمَدَ الرَّجُلُ إِلَى شَرِّ مَالِهِ فَيُزَكِّيَ مِنْهُ، قَالَ: «وَحَيْرُكُمْ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ مَالِهِ أَحْسَنَهُ».

فاتقوا الله يا عباد الله، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم، اجعلوها مغنماً، ولا تجعلوها مغرمًا، واجعلوها في مواضعها التي بينها الله سبحانه وتعالى في قوله عز من قائل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ (التوبة: ٦٠)، ﴿وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ يَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ (المزمل: ٢٠)، وَأَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠). ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ زكاة النقود، والتجارة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعَمَلِ بطاعته تطيب الحياة، وتنزل البركات، سبحانه يقول في كتابه المبين:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَزْكُوا مَعَ الرَّكْعَيْنِ﴾ (البقرة: ٤٣)، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونثوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، قصم الجبارين ببطشه بعد أمنه، وأسبل على العصاة ستره بمنه، وتكفل بأرزاق البرايا إنسه وجنه، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَامْتَلُوا أَوْامِرًا وَلَا تَعْصُوا، وَاذْكُرُوهُ وَلَا تَنْسُوهُ، وَاشْكُرُوهُ وَلَا تَكْفُرُوهُ.

واعلموا أن من أصناف المال التي تجب فيها الزكاة الذهب والفضة والأوراق النقدية وعروض التجارة، فتجب الزكاة في الذهب والفضة على أي حال كانت، سواء كانت دراهم ودنانير، أو كانت قطعاً من الذهب والفضة، أو كانت حلياً، وسواء كان الحلي ملبوساً أو غير ملبوس، يقول عز من قائل:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ

الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾

يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ

وَوُجُوهُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾

(التوبة: ٣٤ - ٣٥)، والمراد بالكتر هو المال الذي لم تؤد زكاته ولو كان على

ظهر الأرض، فإن أدت زكاته فليس بكتر ولو كان تحت سبع أرضين، وعن

أم سلمة قالت: كنت ألبس أوضاحاً من ذهب، فقلت: يا رسول الله أكثر هو؟

فقال: «ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكى فليس بكتر»، وعن عمرو بن شعيب عن

أبيه عن جدّه أن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها

مسكتان غليظتان من ذهب، فقال لها: «أتعطينَ زكاةَ هذا؟»، قالت: لا، قال: «أيسرُّك أن يسورك اللهُ بهما يومَ القيامةِ سوارينِ من نارٍ؟!»، قال: فخلعتُهما فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله عزَّ وجلَّ ولرسوله.

وتجبُ الزكاةُ في كلِّ من الذهبِ والفضةِ إذا بلغا النصابَ، فنصابُ الذهبِ عشرون مثقالاً؛ أي خمسةٌ وثمانونَ جراماً، ونصابُ الفضةِ خمسُ أواقٍ، والأوقيةُ أربعونَ درهماً، والدرهمُ سبعةُ أعشارٍ مثقالٍ، فعشرةُ الدراهمِ سبعةُ مثاقيلٍ، ومائةُ الدرهمِ سبعون مثقالاً، فنصابُ الفضةِ بالمثاقيلِ مائةٌ وأربعون مثقالاً؛ أي خمسمائةٍ وخمسةٌ وتسعونَ جراماً، وتُحملُ الفضةُ على الذهبِ، ويُحملُ الذهبُ على الفضةِ في الزكاةِ، فمن له نصابٌ من الذهبِ ومعه فضةٌ لم تبلغِ النصابَ فعليه زكاتها حملاً على الذهبِ، ومن له فضةٌ قد بلغتِ النصابَ ومعه ذهبٌ لم يبلغِ النصابَ فعليه زكاته حملاً على الفضةِ، ومن عنده ذهبٌ لم يبلغِ النصابَ ومعه فضةٌ لو حُمِلت على الذهبِ لبلغَ النصابَ وجبَ عليه زكاتها، ومن له فضةٌ لم تبلغِ النصابَ ومعه ذهبٌ لو حُمِل على الفضةِ لبلغتِ النصابَ وجبَ عليه زكاتها، ومن أرادَ معرفةَ صفةِ حملِ الذهبِ على الفضةِ، والفضةِ على الذهبِ فعليه أن يعرفَ أنَّ المثقالَ الواحدَ من الذهبِ يقومُ مقامَ سبعةِ مثاقيلٍ من الفضةِ، والسبعةُ المثاقيلُ من الفضةِ تقومُ مقامَ مثقالٍ واحدٍ من الذهبِ.

وتجبُ الزكاةُ في الأوراقِ النقديةِ كالريالاتِ والجنيهاتِ والدولاراتِ ونحوها من الأوراقِ التي يُتعامَلُ بها الآنَ؛ لأنها قامت في التعاملِ مقامَ الذهبِ والفضةِ، منها تُدفعُ المهورُ، ومنها تُدفعُ الأجورُ، وبها يقعُ البيعُ والشراءُ، فمن ملكَ شيئاً من هذه الأوراقِ النقديةِ وقد بلغت النصابَ فعليه زكاتها، ونصابُها قيمةُ عشرين مثقالاً ذهباً، فإذا كانت قيمةُ المثقالِ من الذهبِ خمسةَ ريالاتٍ فنصابُ هذه الريالاتِ مائةَ ريالٍ، وإذا كانت قيمةُ المثقالِ من الذهبِ خمسةَ عشرَ ريالاً فنصابُها ثلاثمائةَ ريالٍ، وإذا كانت قيمةُ المثقالِ من الذهبِ خمسينَ ريالاً فنصابُها ألفُ ريالٍ، وكذا على حسبِ قيمةِ الذهبِ ارتفاعاً وانخفاضاً.

وتجبُ الزكاةُ في عُروضِ التجارةِ، وهي المالُ الذي أعدّه مالكه للبيعِ تكسباً وانتظاراً للربحِ، سواءً كان هذا المالُ أصولاً أو عروضاً، يقولُ عزٌّ من قائلٍ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ (البقرة: ٢٦٧)، رُوِيَ عن مجاهدٍ أن المرادَ بما كسبتم التجارةَ الحلالَ، وعن أبي ذرٍّ أن النبيَّ ﷺ قال: «في الإبلِ صدقتها، وفي الغنمِ صدقتها، وفي البقرِ صدقتها، وفي البزِّ صدقته»، والبزُّ هو الثيابُ التي أُعدت للبيعِ، وعن سمرة بن جندب أنه قال: أما بعدُ فإن النبيَّ ﷺ كان يأمرنا أن نخرجَ الصدقةَ من الذي نعدّه للبيعِ. فتجبُ الزكاةُ في عروضِ التجارةِ إذا بلغت النصابَ بنفسِها أو بضمِّها مع الذهبِ والفضةِ، ونصابُ التجارةِ قيمةُ عشرين مثقالاً ذهباً أو مائةً وأربعين مثقالاً فضةً.

ولا زكاة في شيء من هذه الأشياء حتى يحول عليه الحول، «لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول»، ويحسب الحول بالشهور القمرية، فمن ملك نصاباً تاماً في شهر رمضان، وحال عليه الحول فعليه زكاته في شهر رمضان، ومن ملك نقوداً بلغت النصاب في شهر رمضان، واشترى بها بضاعة للتجارة في شهر المحرم فعليه زكاتها في شهر رمضان الشهر الذي ملك فيه النقود، والمرأة إن دفع لها مهرها في شهر المحرم فاشترت به حلياً في شهر رمضان فعليها زكاة حليها في شهر محرم، وهو الشهر الذي دفع إليها فيه مهرها، ومقدار زكاة الذهب والفضة والأوراق النقدية وعروض التجارة ربع العشر، فمن له عشرون مثقالاً من الذهب فعليه نصف مثقال، ومن له أربعة وعشرون مثقالاً فعليه ستة أعشار مثقال، ومن له من الفضة مائة وأربعون مثقالاً فعليه ثلاثة مثاقيل ونصف مثقال، ومن عنده ألف ريال عماني فعليه خمسة وعشرون ريالاً عمانياً، ومن بلغت تجارته مائة ألف ريال فعليه ألفان وخمسمائة ريال عماني، ومن له دين على ملي وفي فعليه زكاته.

فاتقوا الله عباد الله، وأدوا فرائض الله كما أمركم الله، وتآمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢) ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١) ﴿وَقُلْ

أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿التوبة: ١٠٥﴾.
نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن
سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين
والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي
محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.
أيها المسلمون :

يجب على المسلم أن يؤدي زكاته طيبة بها نفسه خالصة لله عز وجل لا
يريد بها جلب مغنم، ولا دفع مغرم، وعليه أن يضعها في مواضعها التي بيّنها الله
سبحانه وتعالى في قوله عز من قائل: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٦٠)،
وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « لا صلاة لمانع الزكاة — قالها
ثلاثاً — والمتعدي فيها كمانعها»، والمتعدي هو الذي يدفعها لغير أهلها، وعن

عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي، ولا لتأثل مالا»، فالغني هو الذي يملك ما يكفيه ومن يعوله سنة كاملة وليس عليه دين، وذو المرة السوي: القوي المكتسب، والتأثل أي الجامع للمال.

فاتقوا الله يا عباد الله، وتفقهوا في دينكم، فالله سبحانه وتعالى لا يُعبَدُ

بالجهل، وإنما يُعبَدُ بالعلم ﴿فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧)، «ألا سألوا إذا لم يعلموا؛ فإن شفاء العي السؤال»، «تعلموا العلم؛ فإن تعلمه قربة إلى الله عز وجل، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وإن العلم ليرزق بصاحبه في موضع الشرف والرفعة، والعلم زين لأهله في الدنيا والآخرة»، «من أراد الله به خيراً فقَّهه في الدين، وألممه رشده»، و«من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»، فاتقوا الله يا عباد الله، وأخلصوا أعمالكم لله عز وجل ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠) ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ زَكَاةُ الْأَنْعَامِ

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعَمَلِ بطاعته تطيب الحياة، وتنزل البركات، سبحانه يقول في كتابه المبين:

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (البقرة: ٤٣)، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونثوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمؤمنين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضاه، فاتقوا الله وراقبوه، وامتلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن من النعم التي امتنَّ اللهُ سبحانه وتعالى بها على الإنسانِ بهيمةَ الأنعامِ، وهي الإبلُ والبقرُ والغنمُ، خلقها اللهُ سبحانه وتعالى للإنسانِ، وسخرها لمنافعِهِ وقضاءِ مصالحِهِ، ففي لحومِها وألبانِها غذاءٌ طيبٌ له، وفي جلودِها وأصوافِها وأوبرِها وأشعارِها أثاثٌ له ومتاعٌ وسكنٌ، إلى غير ذلك مما تقومُ به في حياتِها من منافعٍ ومصالحٍ شتى تعودُ إلى هذا الإنسانِ، وقد امتنَّ اللهُ سبحانه وتعالى بهذه النعمةِ العظيمةِ في غير آيةٍ من كتابِهِ العزيزِ، يقولُ عزُّ من قائلٍ: ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ (النحل: ٥-٧)، ويقولُ جلُّ شأنه: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ (النحل: ٦٦)، ويقولُ سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ ﴾ (النحل: ٨٠)، ويقولُ عزُّ وجلُّ: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (المؤمنون: ٢١)، ويقولُ سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ

الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا
وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ (الزخرف: ١٢ - ١٤)، إلى
غير ذلك من الآيات التي تتحدث عن هذه النعمة الجسيمة.
أيها المسلمون:

ينبغي للمسلم أن يقابل هذه النعمة بشكر المنعم، ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن
كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢) ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن
كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (النحل: ١١٤) ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكُمْ لَئِن
شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧)،
ومن شكر هذه النعمة تأدية الحقوق التي أوجبها الله سبحانه وتعالى فيها،
وأعظم هذه الحقوق حق الزكاة التي هي أحد أركان الإسلام ومبادئه العظام،
وقرينة الصلاة في محكم القرآن، جعل الله سبحانه وتعالى هذه الأنعام من
الأموال التي تجب فيها الزكاة؛ ليشترك في خيرها القوي والضعيف توسيعاً
للفقراء، ورحمة بهم، وتربية للأغنياء، وإحياء لضمائرهم، وحكمة ألفت الله
سبحانه وتعالى بها بين قلوب العباد، وأثبت بها المودة بين ذوي الفاقة والأغنياء؛
ليقع بينهم التناصر والتعاون على البر والتقوى، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿

(التوبة: ١٠٣) ﴿ فَانْقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا

لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شِحْنًا نَفْسِهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ تَقْرُوبًا

اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا يُضْعِفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿ (التغابن: ١٦

- ١٧)، عن أبي ذرٍّ أن النبي ﷺ قال: «في الإبل صدقتها، وفي الغنم صدقتها،

وفي البقر صدقتها، وفي البز صدقته»، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«تأتي الإبل على صاحبها على خير ما كانت إذا هو لم يُعطِ فيها حقها تطؤه

بأخفافها، وتأتي الغنم على صاحبها على خير ما كانت إذا لم يُعطِ فيها حقها

تطؤه بأظلافها، وتنطحه بقرونها»، وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال:

«ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي حقها إلا أُقعد لها يوم القيامة

بقاع قرقر تطؤه ذات الظلف بظلفها، وتنطحه ذات القرن بقرنها ليس فيها

يومئذ جماء ولا مكسورة القرن».

فتجب الزكاة في الإبل إذا بلغت خمس سوائم فصاعداً إذا حال عليها

الحول وهي بيد مالِكها، فإذا بلغت خمساً ففيها شاة، وفي العشر شاتان، وفي

خمس عشرة ثلاث شياه، وفي العشرين أربع شياه، فإذا بلغت خمساً وعشرين

ففيها بنت مخاض، وهي من الإبل ما لها سنة ودخلت في الثانية، وإن لم تُوجد

بنت مخاض فابن لبون، وهو ماله سنتان ودخل في الثالثة، فإن بلغت ستاً

وثلاثين ففيها ابنة لبون، فإذا بلغت ستاً وأربعين ففيها حقة، وهي مالها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة، فإذا بلغت إحدى وستين ففيها جذعة، وهي مالها أربع سنين ودخلت في الخامسة، فإذا بلغت ستاً وسبعين ففيها لبونتان، فإذا بلغت إحدى وتسعين ففيها حقتان، فإذا بلغت مائة وإحدى وعشرين ففيها ثلاث بنات لبون، فإذا بلغت مائة وثلاثين ففيها لبونتان وحقة، ثم على هذا القياس كلما زادت عشر ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة. وأما البقر فحكمتها حكم الإبل في الزكاة في نصابها وفي القدر الذي يخرج منها، لا فرق بينهما في شيء من ذلك إلا في التسمية، فبنت السنة من البقر تسمى تبيعة، وبنت السنتين تسمى جذعة، وبنت الثلاث تسمى ثنية، وبنت الأربع تسمى رباعية. وأما الغنم فتجب فيها الزكاة إذا بلغت أربعين شاة فصاعداً وحال عليها الحول وهي في ملك مالكها، فإذا بلغت أربعين ففيها شاة واحدة إلى مائة وعشرين، فإذا زادت واحدة وصارت مائة وإحدى وعشرين ففيها شاتان إلى مائتين، فإذا صارت مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة وتسع وتسعين، فإذا بلغت أربعمائة ففيها أربع شياه، فإذا زادت ففي كل مائة شاة شاة إلى ما لا غاية له، ولا شيء فيما بين الفريضتين.

والشاة التي تُخرج في الزكاة يُشترط فيها أن تكون سالمة من العيوب، وأقل ما يجزي ما لها سنة ودخلت في الثانية، ويُجزى من الضأن ما له ستة أشهر إذا كان كبشاً سمياً، وينبغي للمسلم أن يخرج في زكاته الوسط، وإن

أخرج الأحسن فهو خير وأبقى، ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ
وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٦)
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ
مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغِصُّوْا
فِيهِ ؕ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (البقرة: ٢٦٧)، قال أبو عبيدة: هـى النبي ﷺ
أن يعمد الرجل إلى شر مالِه فيزكي منه، قال: «وخيركم من يخرج من ماله
أحسنه»، وقد نهى الساعي أن يأخذ كرائم الأموال وخيارها إلا إذا شاء ربُّ
المال، فعن جابر بن زيد قال: بلغني عن رسول الله ﷺ أنه قال للسعاة: «لا
تأخذوا من أرباب الماشية سخله، ولا ربًا، ولا أكولة، ولا فحلاً، ولا شارفة،
ولا ذات هزال، ولا ذات عوار»، وعن جابر بن زيد عن عمر بن الخطاب —
رضي الله عنه — قال لسعاته: لا تأخذوا حزرات الناس ولا الحافل، فالربا هي
التي تُربي ولدها، والحافل هي ذات الضرع العظيم، وحزرات الناس هي
الخيار.

فاتقوا الله عباد الله، وأدوا فرائض الله كما أمركم الله، وتمسكوا بتعاليم
دينكم الحنيف، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، وتأمروا
بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا

ذَاتَ يَبِينِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ (الأنفال: ١) ﴿ وَقُلْ
 أَعْمَلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُدُّوكَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ (التوبة: ١٠٥).
 نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن
 سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين
 والآخريين، وقائد العرّ المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:
 فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عزّ وجلّ، وخير الهدى هدى
 محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.
 أيها المسلمون :

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن لزكاة الأنعام شروطاً ينبغي معرفتها وإتقانها
 والالتزام بها، الشرط الأول: كمال النصاب، فإذا لم تبلغ النصاب فلا زكاة
 فيها، ونصابها خمس من الإبل والبقر، وأربعون شاة من الغنم، فإذا لم تبلغ
 النصاب فلا زكاة فيها، وإذا اشترك اثنان أو أكثر في خمس من الإبل فعليهم
 الزكاة، وإذا اشترك اثنان أو أكثر في أربعين شاة فعليهم الزكاة؛ إذ لا يفرّق
 بين مجتمع، ولا يُجمع بين مُتفرّق خشية الصدقة. الشرط الثاني: كمال الحول،
 فإذا لم يحل عليها حول كامل فلا زكاة فيها، عن عائشة أمّ المؤمنين — رضي

الله عنها — قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «لا زكاةَ في مالٍ حتى يحولَ عليه الحولُ»، والحولُ يُعتَرُ بالشهورِ القمريةِ، وهي محرّمٌ، وصفرٌ، وربيعُ الأولِ، وربيعُ الثاني، وجمادى الأولى، وجمادى الثانية، ورجبٌ، وشعبانٌ، ورمضانٌ، وشوّالٌ، وذو القعدةِ، وذو الحجّةِ، ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (التوبة: ٣٦)، الشرطُ الثالثُ: أن تكون سائمة؛ أي راعيةٌ من الكلا المباحِ في أكثرِ السنة، فإذا كانت معلوفةً فلا زكاةَ فيها، يقولُ رسولُ الله ﷺ: «في كلِّ إبلٍ سائمةٍ في كلِّ أربعين بنتُ لبونٍ»، ومن كتابِ أبي بكرٍ الصديقِ — رضي الله عنه —: وفي صدقةِ الغنمِ في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة. الشرطُ الرابعُ: أن لا تكون عاملةً، فالعواملُ ليس فيها زكاةٌ، فالإبلُ التي يُحمَلُ عليها، والبقرُ التي يُزجرُ عليها، أو يُحرثُ عليها؛ لا زكاةَ فيها، عن ابنِ عباسٍ عن النبي ﷺ قالَ: «ليس في الجارّةِ، ولا في الكسعةِ، ولا في النَّخَةِ، ولا في الجبهةِ صدقةٌ»، قالَ الربيعُ: الجارّةُ الإبلُ التي تُجرُّ بزمامٍ، وتذهبُ وترجعُ بقوتِ أهلِ البيتِ، والكسعةُ الحميرُ، وقيل: كلُّ دابةٍ يُعملُ عليها، والنَّخَةُ الرقيقُ، وقيل: البقرُ العواملُ، والجبهةُ الخيلُ. الشرطُ الخامسُ: أن تكونَ مكنتيةً عن أمهاتها، فإذا لم تكتفِ عن أمّها، بل تحتاجُ إلى رضاعٍ فلا زكاةَ فيها، عن سويدِ بنِ غفلةٍ قالَ: أتانا مصدّقُ النبي ﷺ، فأتيتهُ فجلستُ إليه، فسمعتُهُ يقولُ:

إِنَّ فِي عَهْدِي أَنْ لَا آخِذَ مِنْ رَاضِعٍ لَبِنٍ، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ مَجْتَمِعٍ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ
مُتَفَرِّقٍ خَشِيَةَ الصَّدَقَةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا عِبَادَ اللَّهِ، وَأَدُّوا فَرَائِضَ اللَّهِ كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ، وَتَعَلَّمُوا أَمْرَ
دِينِكُمْ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُعْبَدُ بِالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا يُعْبَدُ بِالْعِلْمِ، ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧) «أَلَا سَأَلُوا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا؛ فَإِنَّ
شِفَاءَ الْعِيِّ السُّؤَالُ»، «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلَّمَهُ قَرَبَةً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَعْلِيمَهُ
لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ الْعِلْمَ لِيَتَرَلُّ بِصَاحِبِهِ فِي مَوْضِعِ الشَّرَفِ وَالرَّفْعَةِ،
وَالْعِلْمُ زِينٌ لِأَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ
اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ
وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا
تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾
(البقرة: ٢٨١) ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
(النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
العلم بمناسك الحج

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله البرّ الكريم، الرؤوف الرحيم، ذي الفضل والتكريم، والإحسان العميم، سبحانه فرض حجّ بيته الحرام على من استطاع إليه سبيلاً؛ ليغسلهم بذلك من الذنوب تغسلاً، وجعل العلم بمناسك الحجّ نوراً ودليلاً، نحمدُه ونستعينُه ونستهديه، ونؤمنُ به وتوكلُ عليه، ونستغفرُه ونُتوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وحده لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمد، يُحيي ويُميتُ وهو حيٌّ لا يموتُ، بيده الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أن سيّدنا ونبيّنا محمداً عبدهُ ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمةً للعالمين، وسراجاً للمُهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرّسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأُمَّة، وكشف الغُمَّة، وجاهد في سبيلِ ربّه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عبادَ الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعملِ بما فيه رضاهُ، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن الله سبحانه وتعالى يحبُّ من العبدِ إذا عملَ عملاً أن يتقنه ويحكمه، ومن إتقانِ الحجِّ وإحكامه معرفةً مناسكه وحدوده، وواجباته ومسنوناته، ومحظوراته ومكروهاته؛ حتى يكون الحاجُّ على بينة من أمره وعلى بصيرة في كلِّ ما يأتيه وما يذرُه، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ (الزمن: ٩)، «طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ»، و«من سلكَ طريقاً يلتمسُ فيه علماً سهَّلَ اللهُ له طريقاً إلى الجنة»، «عملٌ قليلٌ في علمٍ خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في جهلٍ»، «من أرادَ اللهُ به خيراً فقَّهه في الدين، وألهمه رشده». وقد أمرَ اللهُ سبحانه وتعالى بإتمامِ الحجِّ والعمرةِ في قوله عزَّ من قائلٍ: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦)، والمرادُ بإتمامِهما إكمالُ مناسكهما وحدودهما، وواجباتهما ومسنوناتهما، ومن أينَ يمكنُ للإنسانِ إكمالُ هذه الأشياءِ إلا بعدَ معرفتها وإتقانها، وقد ذكرَ اللهُ سبحانه وتعالى دعاءَ إبراهيمَ وإسماعيلَ — عليهما السلام — الذي سألا اللهُ فيه أن يريهما مناسكهما، يقولُ عزَّ من قائلٍ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ

أَلِكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَنُزَكِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٧﴾ (البقرة: ١٢٧ - ١٢٩)،
وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما،
والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، والمراد بالحج المبرور هو الذي لم يُقارِفِ
الحاج فيه إثماً، ولم يرتكب فيه معصية، وأن يتخير نفقته من كسب حلال،
ومن خير ماله وأطيبه، وأن يقصد به وجه الله عز وجل، لا يريد بذلك غرضاً
دنيوياً، وأن يأتي بالأعمال التي بينها الرسول ﷺ، ومن أين يمكن للإنسان
مراعاة هذه الأشياء إلا إذا كان موصولاً بنور الله، متفقهاً في دينه.

ومن المؤسف والحزن أن كثيراً من الناس يذهبون لأداء حج بيت الله الحرام
وهم يجهلون مناسك الحج لا يفرقون بين النافع والضار، ولا يميزون بين الخطأ
والصواب، وفي ذلك من الخطورة ما لا يخفى، فقد يتعرض أحدهم لما يُوجب
عليه الهدى، وقد يتعرض أحدهم لفساد حجه من حيث لا يشعر، فعلى المسلم
أن يتفقه في دينه حتى يعبد الله على بصيرة ﴿فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧)، «ألا سألوا إذا لم يعلموا؛ فإن شفاء العي السؤال»،
«تعلموا العلم؛ فإن تعلمه قربة إلى الله عز وجل، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة،
وإن العلم ليرتل بصاحبه في موضع الشرف والرفعة، والعلم زين لأهله في الدنيا
والآخرة»، «من تعلم العلم لله عز وجل، وعمل به؛ حشره الله يوم القيامة
آمناً، ويُرزق الورود على الحوض»، أعود بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَاتَمُوا﴾

الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ
 مَحَلَّهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ، ففِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ
 فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
 فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ
 فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ
 خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي
 الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ
 فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
 وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾
 ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْكُمْ فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
 آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي
 الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا
 فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ

لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴿٢٠٣﴾ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ
مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ
أَتَقَىٰ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ (البقرة: ١٩٦ - ٢٠٣).
نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن
سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين
والآخريين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل خلق الله أجمعين، ﷺ، وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدى هدى
محمّد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.
أيها المسلمون:

عندما حجّ رسول الله ﷺ حجة الوداع كان يُعلّم أصحابه مناسك الحجّ
بالقول والفعل، ويقول: «خذوا عني مناسككم»، وكان الصحابة — رضوان
الله عليهم — رجالاً ونساءً يسألون رسول الله ﷺ عما بدا لهم من أمور الحجّ،
فمن جابر بن زيد قال: بلغني عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: في حجة
الوداع إن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله. لم أشعر فحلقتُ
قبل أن أذبح، فقال له: «اذبح ولا حرج»، فجاءه آخر، فقال له: يا رسول الله

لم أشعرُ فنحرتُ قبل أن أرمي، قال: «ارمِ ولا حرجَ»، فما سُئِلَ في ذلك اليومِ عن شيءٍ إلا قالَ ولا حرجَ، وعن عائشةَ — رضيَ اللهُ عنها — قالت: قدمتُ مكةَ وأنا حائضٌ ولم أطفُ بالبيتِ، ولا بين الصفا والمروة، فشكوتُ ذلك إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقال: «افعلي كل ما يفعله الحاج غير أنك لا تطوفي بالبيت حتى تطهري» وعن عائشةَ — رضيَ اللهُ عنها — قالت: إن صفيةَ بنتَ حبيِّ زوجِ النبيِّ ﷺ حاضتُ، فذكرت ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ، فقال «أحابتُنا هي؟»، فقيل: إنما قد أفاضت، قال: «فلا إذن»، وعن عائشةَ — رضيَ اللهُ عنها — قالت: إن أسماءَ بنتَ عميسٍ ولدت محمدَ بنَ أبي بكرٍ بالبيداءِ، فذكر ذلك أبو بكرٍ للرسولِ ﷺ، فقال: «مرها فلتغتسل ثم لتهلل»، وعن ابنِ عباسٍ قال: كانَ الفضلُ بنُ العباسِ رديفَ رسولِ اللهِ ﷺ، فجاءت امرأةٌ من خثعم تستفتيه، فجعلَ الفضلُ بنُ العباسِ ينظرُ إليها وتنظرُ إليه، فجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ يصرفُ وجهَ الفضلِ إلى الشقِّ الآخرِ، فقالت: يا رسولَ اللهِ إن فريضةَ اللهِ على العبادِ في الحجِّ أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيعُ أن يثبتَ على الراحلةِ، أفأحجُّ عنه؟ قال: «أرأيتِ لو كان على أبيك دينٌ فقضيته أكنتِ قاضيةً عنه؟»، قالت: نعم، قال: «فذاك ذاك»، وعن أنسِ بنِ مالكٍ قال: أتى رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللهِ إنَّ أمي عجوزٌ كبيرةٌ لا تستطيعُ أن أركبها على البعيرِ، وإن ربطتها خفتُ عليها أن تموتَ، أفأحجُّ عنها؟ قال: «نعم»، وعن جابرِ بنِ زيدٍ قال: اصطحب محمدُ بنُ أبي بكرٍ وأنسُ بنُ مالكٍ

من منى إلى عرفات، فقال محمد بن أبي بكر: كيف تصنعون في مثل هذا اليوم وأنتم مع رسول الله ﷺ؟ فقال: يهل منا المهمل، فلا يُنكرُ عليه، ويكبرُ المكبرُ، فلا يُنكرُ عليه، وهكذا كان الصحابةُ رجالاً ونساءً يسألون عن أمور دينهم حتى يعبدوا الله على بصيرة.

فاتقوا الله يا عباد الله، وتفقهوا في دينكم، وأدوا فرائض الله كما أمركم الله، وأخلصوا أعمالكم لله عز وجل ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠)، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢) ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما يؤمر به من أراد الحج

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة وتزل البركات، سبحانه أرشد الخلق إلى أكمل الآداب، وفتح لهم من خزائن رحمته وجوده كل باب، نحمدُه ونستعينُه ونستهديه، ونؤمنُ به ونتوكلُ عليه، ونستغفرُه ونثوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلُّ له، ومن يضلِّ فلا هاديُّ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمةً للعالمين، وسراجاً للمُهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمّة، وجاهد في سبيل ربّه حتى أتاه اليقين، ﷺ ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعدُ :

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضاه، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن السفرَ إلى حجِّ بيتِ الله الحرامِ رحلةٌ روحيةٌ، رحلةٌ لها أهدافها الخاصةُ والعامَّةُ، يتجشَّم الحاجُّ فيها الصعابَ، ويرتكبُ فيها الأخطارَ، ويقطعُ الفياقي والقفارَ، وينفقُ فيها الأموالَ، ويفارقُ الأهلَ والخلانَ؛ لينالَ بذلك ثوابَ الله ومغفرتهُ، ورضاه وجنته، لذلك كان الحاجُّ مأموراً بآدابٍ ينبغي له أن يُسارعَ إليها، وأن يتحلَّى بها لينالَ بذلك الأجرَ العظيمَ، والثوابَ الجزيلَ الذي ترتبَ على أداءِ هذا النسكِ الشريفِ، «من حجَّ فلم يرفثْ ولم يفسقْ رجعَ من ذنوبه كيومِ ولدته أمه»، «العمرةُ إلى العمرةِ كفارةٌ لما بينهما، والحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنةُ»، فمما يُؤمرُ به مَنْ أرادَ الحجَّ أن يتوبَ إلى الله سبحانه وتعالى من جميعِ المعاصي توبةً نصوحاً؛ لأنَّ المعصيةَ تكونُ سبباً لعدمِ قبولِ الأعمالِ، ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧)، ومما يُؤمرُ به مَنْ أرادَ الحجَّ أن يتخلَّصَ من جميعِ التبعاتِ، عليه أن يقضيَ ديونَه، ويكفِّرَ أيمانه، ويوفِّي بندره، ويردَّ المظالمَ إلى أهلها، ويُحسِنَ إلى والديه، ويصلِّ أرحامه، ويؤدِّي حقوقَ جيرانه، ويخالقَ الناسَ بخلقٍ حسنٍ، بل يُؤمرُ بأن يصلِّ مَنْ قطعَه، ويعطيَ مَنْ حرَمَه، ويعفوَ عمن ظلمه، ويُحسِنَ إلى مَنْ أساءَ إليه؛ تقرباً إلى الله عزَّ وجلَّ، وتزوداً للتقوى، ﴿وَتَكَرَّوْا فِي خَيْرِ الزَّادِ النَّقْوَى﴾ (البقرة: ١٩٧) ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩) ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقِّنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقِّنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ (فصلت: ٣٤ - ٣٥)، «أفضل الصلة صلة الرحم الكاشح»؛ أي المضمرة للعداوة؛ لأن صلته له مع عداوته لك دليل على حسن السيرة وطوية السريرة.

ومما يؤمر به من أراد الحج أن يوسع من الزاد ليتسع خلقه، وتحسن معاملته، فإن ذلك مما يجعله يحسن إلى المستضعفين، ويواسي المحرومين، وجدير بمن قصد مرضاة الله سبحانه وتعالى أن يسارع إلى ذلك، ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى نُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٩٢) ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْتَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٤) ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٥) ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١١) ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١٨)، «الصدقة تطفى غضب الرب، وتدفع ميتة السوء، وتقي مصارع السوء»، «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من

كُرِبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ».

ومما يؤمرُ به من أرادَ الحجَّ أن يتخيَّرَ نفقته من كسبٍ حلالٍ، ومن خيرِ ماله وأطيبه، فالله سبحانه وتعالى طيبٌ لا يقبلُ إلا طيباً، ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧)، «إذا خرجَ الرجلُ حاجًّا بنفقةٍ طيبةٍ، ووضعَ رجله في الغرْزِ، وقالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ؛ ناداه منادٌ من السماء: لَبَّيْكَ وسعديك، زادك حلالاً، وراحلتك حلالاً، وحجُّك مبرورٌ غيرُ مأزورٍ، وإذا خرجَ بالنفقةِ الخبيثةِ، فوضعَ رجله في الغرْزِ، فقالَ: لَبَّيْكَ؛ ناداه منادٌ من السماء: لا لَبَّيْكَ ولا سعديك، زادك حراماً، ونفقتك حراماً، وحجُّك مأزورٌ غيرُ مبرورٍ»، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (المؤمنون: ٥١)، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٧٢)، ثم ذكرَ الرجلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشعثَ أغبرَ يمدُّ يديه إلى السماء: يا ربُّ، يا ربُّ، ومطعمه حراماً، ومشربه حراماً، وملبسه حراماً، وغذِّيَ بالحرامِ، فأنى يُستجابُ لذلك؟!».

فاتقوا الله يا عباد الله، وتمسكوا بتعاليم دينكم الحنيف، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢) ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١) ﴿وَقُلِ أَعْمَلُوا فِيسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُردُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخريين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة. أيها المسلمون:

اتقوا الله تعالى، واعلموا أنه مما يؤمر به من أراد الحج أن يختار الرفيق الصالح الذي يعينه على التقوى، ويصّره في دينه، ويعرفه بما يأتيه وما يذرّه،

فالرفيقُ الصالحُ يعينك على طاعةِ اللهِ، يأمرُك بالخيرِ، وينهاك عن الشرِّ، ويسمَعُك العلمَ النافعَ والقولَ الصادقَ والحكمةَ البالغةَ، يعرفُك بعيوبِ نفسِكَ، ويشغَلُك عما لا يعينك، يُجهدُ نفسه في تعليمِكَ وتفهمِكَ، وإصلاحِكَ وتقويمِكَ، إذا غفلتَ ذكركَ، وإذا مللتَ أو أهملتَ بشركَ وأندركَ، يحمي عِرْضَكَ في غيبَتِكَ وفي حضرَتِكَ، وفوائدُ الرفيقِ الصالحِ فوائدٌ كثيرةٌ، وحسبُ المرءِ أن يُعرفَ بقرينهِ، وأن يكونَ على دينِ خليلهِ، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)، «مثلُ الجليسِ الصالحِ والجليسِ السوءِ كحاملِ المسكِ ونافخِ الكيرِ، فحاملُ المسكِ إمّا أن يجذِيكَ، وإمّا أن تبتاعَ منه، وإمّا أن تجدَ منه ريحاً طيبةً، ونافخُ الكيرِ إمّا أن يحرقَ ثيابَكَ، وإمّا أن تجدَ منه ريحاً منتنةً»، «المرءُ على دينِ خليلهِ، فلينظرُ أحدُكم من يخالِلُ»، «الجارُّ قبل الدارِ، والرفيقُ قبل الطريقِ» .

فاتقوا الله يا عبادَ اللهِ، وأدّوا ما افترضَ اللهُ عليكم، وأخلصوا أعمالكم لله عزَّ وجلَّ، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠) ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
من أركان الحج: الإحرام

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله البرّ الكريم، الرؤوف الرحيم، ذي الفضل والتكريم، والإحسان العميم، سبحانه فرض حجّ بيته الحرام على من استطاع إليه سبيلاً؛ ليغسلهم بذلك من الذنوب تغسلاً، وجعل العلم بمناسك الحج نوراً ودليلاً، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونثوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير، وأشهد أن سيّدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمّة، وجاهد في سبيل ربّه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضاه، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن للحج مناسك لا بد من معرفتها، وأن للعمرة مناسك لا بد من معرفتها، أما مناسك العمرة فهي خمسة أشياء: الإحرام، والتلبية، والطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، والإحلال بالحلق أو التقصير، وأما مناسك الحج فهي عشرة أشياء: الإحرام، والتلبية، والمبيت بمعى، والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، وذكر الله عند المشعر الحرام، ورمي الجمار، والنحر والإحلال بالحلق أو التقصير، والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة .

ومن بين هذه المناسك العشرة ثلاثة أركان لا يتم الحج إلا بها، الركن الأول: الإحرام، فمن لم يحرم فلا حج له إجماعاً، فإذا بلغ الحاج الميقات الذي يحرم منه أهل ناحيته وجب عليه ألا يجاوزه إلا وهو محرم، ومن كان مسكنه بين الميقات ومكة وأراد حجاً أو عمرةً أحرّم من منزله، وأما المكي والمقيم بها فإنهما إذا أرادا حجاً أحرّما من مكة، وإذا أرادا عمرةً خرجا إلى الحل وأحرّما منه، فعن أبي سعيد الخدري قال: وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة أن يهلّوا من ذي الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرناً، ولأهل اليمن يلملم، ولأهل العراق ذات عرق، وعن ابن عباس قال: إن النبي ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، هنّ لهنّ ولمن أتى عليهنّ من غيرهنّ ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة.

والإحرام بالحج لا يكون إلا في أشهره، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٨٩) ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ (البقرة: ١٩٧)، وأشهر الحج هي شوال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة، والإحرام هو نية الدخول في أحد النُسكين الحج والعمرة المقارنة للتجرد والتلبية، وصفته أن يغتسل مريده بالماء كالغسل من الجنابة إن أمكنه ذلك، وإلا أجزاءه الوضوء، ثم يلبس ثوبين جديدين أو غسيلين لم يلبسا منذ غسلا، والمستحب أن يكونا أبيضين لقول النبي ﷺ: «عليكم بهذه الثياب البيض، ألبسوها أحياءكم، وكفنوا فيها موتاكم؛ فإنها خير ثيابكم، ولا تكفنوهم في حرير، ولا مع شيء من الذهب، فإنهما محرمان على رجال أمتي، ومحللان لنسائها»، ثم يصلي ركعتين إن لم تحضر مكتوبة، وإن حضرت مكتوبة أحرم بعدها، وبعد الفراغ من الصلاة يعقد نية الإحرام، ويلبي قائلاً: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك بحجة تمامها وبلاغها عليك، وإن أحرم بعمرة قال: لبيك بعمرة تمامها وبلاغها عليك، وإن قرن بين الحج والعمرة قال: لبيك بحجة وعمرة تمامهما وبلاغهما عليك. وينبغي له أن يُكثِرَ من التلبية، ويرفعَ بها صوته كلما سارت به راحلته، أو علا شرفاً، أو هبطَ وادياً، أو سمعَ ملبياً؛ لما في ذلك من الأجر العظيم، والثواب الجزيل، يقول رسول الله ﷺ: «أفضلُ الحجِّ العجُّ والثجُّ»، فالعجُّ رفعُ الصوتِ بالتلبية، والثجُّ الإكثارُ من إراقة دمِ الهدى والنسك، وجاءَ عنه — عليه الصلاة

والسلامُ - : « ما من محرمٍ يُضحي يومه يلبي حتى تغيب الشمسُ إلا غابت ذنوبه، فعادَ كما ولدته أمه»، وجاءَ عنه ﷺ: « ما أهلٌ مُهلٌ قطَّ إلا بُشِّرَ، ولا كبرٌ مُكبرٌ قطَّ إلا بُشِّرَ»، قيل: يا رسولَ الله، بالجنة؟ قال: «نعم»، وجاءَ عنه ﷺ: « ما من مسلمٍ يلبى إلا لبي من عن يمينه وشماله من حجرٍ أو شجرٍ أو مدرٍ حتى تنقطع الأرضُ من هاهنا وهاهنا» .

وعلى المحرم أن يجتنبَ أشياء، فمن ذلك الجماعُ ومقدماته، وقتلُ صيدِ البرِّ وأكله، وحلقُ الشعرِ وقصُّه ونتفه، وتقليمُ الأظفارِ، واستعمالُ الطيبِ، وتغطيةُ الرأسِ، ولبسُ القميصِ والعمامةِ، والسرراويلاتِ، والبرانسِ، والخفافِ، وما مسَّهُ الزعفرانُ أو الورسُ من الثيابِ، يقولُ عزٌّ من قائلٍ: ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ (البقرة: ١٩٦)، ويقولُ سبحانه: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة: ١٩٧)، ويقولُ سبحانه: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُم هَدِيًّا بَلِيغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةً طَعَامٌ مَّسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أَجَلٌ لَّكُم صَيْدُ الْبَحْرِ

وَطَعَامُهُ، مَتَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٥﴾ (المائدة: ٩٥ - ٩٦)، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال:
«لا يَنْكِحُ الْحَرْمُ وَلَا يُنْكَحُ وَلَا يُخْطَبُ»، وعن ابن عباسٍ قال: خَرَجَ كَعْبُ بْنُ
عُجْرَةَ يُرِيدُ الْحَجَّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَذَاهُ الْقَمْلُ فِي رَأْسِهِ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
يَحْلِقَ وَقَالَ: «صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ مُدَّيْنٍ لِكُلِّ مَسْكِينٍ أَوْ
اَنْسُكُ بِشَاةٍ أَيْ شَيْءٍ فَعَلْتَهُ مِنْ ذَلِكَ أَجْزَأُكَ»، وعن أبي هريرة قال: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يلبسُ الْحَرْمُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ، وَلَا السَّرَاوِيلَ، وَلَا
الْبِرَانِسَ، وَلَا الْحِفَافَ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ؛ فَلْيَلْبَسْ خَفَيْنِ، وَلِيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنْ
الْكَعْبَيْنِ، وَلَا يلبسُ الْحَرْمُ شَيْئًا مِنْ ثِيَابِ مَسْهَا الزَّعْفَرَانِ وَلَا الْوَرَسِ»، وعن ابن
عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا تَنْتَقِبُ الْمَرْأَةُ الْحَرِمَةَ وَلَا تَلْبَسُ الْقُفَّازِينَ»، وَرُوي أَنَّ
حَرَمًا مَاتَ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسَدْرٍ، وَكَفَّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ، وَلَا
تَحْطُوهُ، وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلْبِيًا».

فاتقوا الله يا عباد الله، وأدُّوا فرائضَ الله كما أمركم الله، وتفقهوا في
دينكم، فـ«من أرادَ الله به خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده»، وتأمروا
بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ﴿٩٦﴾ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٩٧﴾ (المائدة: ٢) ﴿٩٨﴾ وَأَصْلِحُوا
ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ (الأنفال: ١) ﴿١٠٠﴾ وَمَا

تَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ (المزمل: ٢٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه .

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين والآخريين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل خلق الله أجمعين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة. أيها المسلمون :

إن الإحرام أنواع ثلاثة، يجوز فعل كل واحد منها، وهي القران والتمتع والإفراد، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فمنا من أهل بعمره، ومنا من أهل بحج وعمره، ومنا من أهل بالحج، وأهل رسول الله ﷺ بالحج، فأما من أهل بعمره فحل عند قدومه، وأما من أهل بحج أو جمع بين الحج والعمره فلم يحل حتى كان يوم النحر، وأفضل أنواع هذه الثلاثة التمتع، وهو الأقرب إلى اليسر والأسهل على الناس، وهو الذي تمناه رسول الله ﷺ لنفسه وأمر به أصحابه، والإحلال لا يكون إلا

بالخلق أو التقصير، والخلق أفضل؛ لقول النبي ﷺ: «اللهم ارحم المخلقين»، قالوا: يا رسول الله والمقصرين، قال: «والمقصرين».

فاتقوا الله يا عباد الله، وتعلموا أمر دينكم، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١) ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ

اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿وَتُوبُوا

إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطواف

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحاتُ، وبالعملِ بطاعته تطيبُ الحياةُ وتزلُّ البركاتُ، سبحانه جعلَ بيته الحرامَ مثابةً للناسِ وأمناً، وكتبَ حجَّةً على مَنْ استطاعَ إليه سبيلاً، ليجزيَ الذينَ أساءوا بما عملوا ويجزيَ الذينَ أحسنوا بالحسنى، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستهديهِ، ونؤمِّنُ بهِ ونتوكَّلُ عليه، ونستغفرُهُ ونُتوبُ إليه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، مَنْ يهدهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يضلِّلْ فلا هاديَ لَهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحمدُ، يُحيي وَيُميتُ وَهُوَ حيٌّ لا يموتُ، بيدهِ الخيرُ وَهُوَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أن سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا محمداً عبدهُ ورسولهُ، أرسلَهُ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى اللهُ بإذنه وسراجاً منيراً، أرسلَهُ رحمةً للعالمينَ، وسراجاً للمُهتدينَ، وإماماً للمُتقينَ، فبلغَ الرِّسالةَ، وأدى الأمانةَ، ونصحَ الأمةَ، وكشفَ العُمَّةَ، وجاهدَ في سبيلِ رَبِّهِ حتى أتاهُ اليقينُ، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ أوصيكم ونفسي بتقوى اللهِ، والعملِ بما فيه رِضاؤه، فاتقوا اللهُ وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن من أركان الحج التي لا يتم إلا بها الطواف بالبيت سبعة أشواط، والطواف هو الدوران بالبيت سبعة أشواط تقرباً إلى الله عز وجل، وله شروط لا بد منها؛ لأن الطواف لا يتم إلا بها، الشرط الأول: النية، وهي عزم القلب على الطواف تعبداً لله سبحانه وتعالى، وطاعة له عز وجل، فالطواف لا بد له من نية؛ لأنه عمل من الأعمال، والرسول ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى». الشرط الثاني: الطهارة من الحدث والخبث؛ لأن الطواف بالبيت مثل الصلاة، فعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير»، وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: إن أول شيء بدأ به النبي ﷺ حين قدم مكة أن توضأ، ثم طاف بالبيت، وعنها - رضي الله عنها - قالت: قدمت مكة وأنا حائض، ولم أطف بالبيت، ولا بين الصفا والمروة، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: «افعلي ما يفعله الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري»، فمن طاف وهو جنب، أو بثوب نجس، أو على بدنه شيء من النجاسات، أو كان على غير وضوء؛ فلا طواف له، ومن انتقض وضوءه في الطواف فليخرج ليتوضأ ثم يرجع إلى طوافه. الشرط الثالث: ستر العورة؛ لأن الطواف بالبيت مثل الصلاة، والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿يَبْنَىءَ آدَمَ حُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: ٣١)، وروى الربيع بن حبيب عن أبي عبيدة قال: سئل علي بن أبي طالب بأي شيء بعثك رسول الله

ﷺ إلى أبي بكرٍ في حجة عامٍ تسعٍ؟ قال: بأربعٍ خصالٍ، ألا يطوفَ بالبيتِ
عريان، ولا تدخلَ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ، ولا يجتمعُ مسلمٌ ومشركٌ في الحرمِ
بعدَ عامِهِمُ هذا، ومَنْ كانَ له عندَ رسولِ اللهِ ﷺ عهدٌ فإلى عهده، ومَنْ لم
يكنْ له عهدٌ فإلى أربعةِ أشهرٍ. الشرطُ الرابعُ: الابتداءُ بالحجرِ والاختتامُ بهِ،
الشرطُ الخامسُ: أن يجعلَ الطائفُ البيتَ على يساره، فمن جعلَ البيتَ على
يمينه فلا طوافَ له. الشرطُ السادسُ: أن يكونَ الطوافُ داخلَ المسجدِ لا
خارجَه. الشرطُ السابعُ: ألا يدخلَ الطائفُ الحجرَ الحطيمَ في شيءٍ من طوافه،
ومَنْ دخلَ الحجرَ الحطيمَ في شيءٍ من طوافه فلا طوافَ له. الشرطُ الثامنُ:
الموالةَ بينَ أشواطه، فمن فصلَ بينها من غيرِ عذرٍ شرعيٍّ بطلَ طوافه، وعليه
إعادته. الشرطُ التاسعُ: أن يكونَ الطوافُ سبعةَ أشواطٍ لا أقلَّ، فمن طافَ أقلَّ
من سبعةِ أشواطٍ ولو بخطوةٍ واحدةٍ فلا طوافَ له.

ومَّا يُسنُّ للطائفِ عندَ ابتداءِ طوافه استقبالُ الحجرِ الأسودِ واستلامه
وتقبيلُه، وأن يقولَ: باسمِ اللهِ، واللهُ أكبرُ، اللهمَّ إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك،
وفاءً بعهدك، واتباعاً لسنةِ نبيِّك محمدٍ ﷺ، ومما يسنُّ في الطوافِ الإكثارُ من
الذكرِ؛ كالسبوحِ والتحميدِ والتهلِيلِ والتكبيرِ والحوقلةِ والصلاةِ والسلامِ على
رسولِ اللهِ ﷺ. ومما يُسنُّ للطائفِ الإكثارُ من الدعاءِ، وهو غيرُ محدودٍ، بل
يدعُو الطائفُ بما فتحَ اللهُ له ويسرَّ وانشرحَ له صدره، وبينَ الركنِ اليماني
والحجرِ الأسودِ يقولُ: ﴿رَبَّنَا ءَإِنكَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ

حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿ (البقرة: ٢٠١)، ومما يُسَنُّ للطائفِ استلامُ الحجرِ
 الأسودِ وتقبيله، واستلامُ الركنِ اليماني كلما مرَّ الطائفُ بهما، ومن لم يمكنه
 استلامُ الحجرِ الأسودِ أشارَ إليه بيده، وبعدَ الفراغِ من الطوافِ يصلي ركعتين
 عندَ مقامِ إبراهيمَ عليه السلام، ﴿ وَأَخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ﴾ (البقرة:
 ١٢٥)، يقرأ في الركعة الأولى: قل يا أيها الكافرون، وفي الركعة الثانية: ﴿ قُلْ
 هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣﴾ وَلَمْ
 يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص: ١ - ٤)، وينبغي للطائفِ أن يكونَ
 خاشعاً في طوافه، حاضرَ القلبِ، مستشعراً عظمةَ الله عزَّ وجلَّ، حريصاً على
 أن لا يؤذي أحداً بقولٍ أو فعلٍ، غاضباً بصره عما لا يحلُّ النظرُ إليه.
 فاتقوا الله يا عبادَ الله، وتمسكوا بتعاليمِ دينكم الحنيف، عضواً عليها
 بالنواجذ، وإياكم ومحدثاتِ الأمور، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر،
 ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
 اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ١) ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسِيرَیْ اللَّهُ عَمَلِكُمْ
 وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.

أيها المسلمون :

إن الطواف خمسة أنواع: طواف الحج، وطواف العمرة، وطواف القدوم، وطواف الوداع، وطواف التطوع، أما طواف الحج فوفته بعد الحلق أو التقصير في اليوم العاشر أو بعده، وهذا الطواف يسمى طواف الإفاضة، وطواف الزيارة، وطواف الركن، وطواف الفرض، وطواف الحج، وطواف الصدر،

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ

الْعَتِيقِ ﴾ (الحج: ٢٩)، وأما طواف العمرة فيأتي به المعتمر عند قدومه مكة؛ لأن العمرة لها خمسة مناسك: الإحرام، والتلبية، والطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، والإحلال بالحلق أو التقصير، ومن هذه المناسك الخمسة ركنان لا تتم العمرة إلا بهما، وهما: الإحرام، والطواف بالبيت. وأما طواف القدوم فيسن لمن قدم مكة مفرداً بالحج، وهذا الطواف يُسمى طواف القدوم،

وطواف القادِم، وطواف الوردِ، وطواف الواردِ، وطواف التحية. وأما طوافُ الوداعِ فيؤمَّرُ به مَنْ أَرَادَ الانصرافَ من مكة، فمن أَرَادَ الانصرافَ من مكة إلى أهله ودَعَّ البيتَ بسبعةِ أشواطٍ حتى يكونَ آخرَ عهدِهِ بالبيتِ، وهذا الطوافُ يُسمى طوافَ الوداعِ، وطوافَ الصِّدْرِ، فعن ابنِ عباسٍ قال: أُمِرَ الناسُ أن يكونَ آخرَ عهدِهِم بالبيتِ إلا أنه خُفِّفَ عن الحائضِ. وأما طوافُ التطوعِ فقد وردَ الحُضُّ عليه والترغيبُ فيه، فينبغي للمسلمِ عندَ إقامتهِ بمكةَ أن يُكثِرَ من طوافِ التطوعِ؛ لما في ذلك من الفضلِ العظيمِ والثوابِ الجزيلِ، فعن ابنِ عباسٍ أن النبيَّ ﷺ قال: «يُتْرَلُ اللهُ كلَّ يومٍ على حجَّاجِ بيتهِ الحرامِ عشرينَ ومائةَ رحمةٍ، ستينَ للطائفينَ، وأربعينَ للمصلينَ، وعشرينَ للناظرينَ».

فاتقوا الله يا عبادَ الله، وأدوا فرائضَ الله كما أمرَكم اللهُ، وتفقهوا في دينكم، فإن الله سبحانه وتعالى لا يُعبدُ بالجهلِ، وإنما يُعبدُ بالعلمِ، ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧)، «ألا سألوا إذالم يعلموا؛ فإن شفاءَ العيِّ السؤالُ»، ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠) ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السعي بين الصفا والحروة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحاتُ، وبالعملِ بطاعته تطيبُ الحياةُ وتترلُّ البركاتُ، سبحانه فرضَ حجَّ بيته الحرامِ على مَنْ استطاعَ إليه سبيلاً، وجعلَ العلمَ بمناسكِ الحجِّ نوراً ودليلاً، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستهديه، ونؤمنُ بهِ ونتوكَّلُ عليه، ونستغفرُهُ ونثوبُ إليه، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أنفسنا وَمِنْ سيِّئاتِ أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللهُ فلا هاديَ لَهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وأشهدُ أن سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَسِرَاجًا لِّلْمُهْتَدِينَ، وَإِمَامًا لِّلْمُتَّقِينَ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَكَشَفَ الْعُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ رَبِّهِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَامْتَثِلُوا أَوْامِرَهُ وَلا تَعْصُوهُ، وَاذْكُرُوهُ وَلا تَنْسُوهُ، وَاشْكُرُوهُ وَلا تَكْفُرُوهُ.

واعلموا أن من مناسك الحج والعمرة التي بينها رسول الله ﷺ، فواظب
عليها في كل نسك السعي بين الصفا والمروة، يقول عز من قائل: ﴿إِنَّ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ
بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٥٨)

إن الصفا والمروة من شعائر الله، والشعائر هي أعمال الحج، وكل ما جعل
علماً لطاعة الله، ورؤي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «اسعوا، فإن الله
كتب عليكم السعي»، وروى الربيع بن حبيب عن أبي عبيدة: بلغني عن عروة
بن الزبير قال: قلت لعائشة: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ
شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾
(البقرة: ١٥٨)، فما أرى على أحد بأساً أن لا يطوف بهما، قالت عائشة
رضي الله عنها: كلا، لو كان الأمر كما تقول كان فلا جناح عليه ألا
يطوف بهما، وإنما نزلت هذه الآية في الأنصار، وكانوا يهلون من مناة،
وكانت مناة خلف قديد، وكانوا يتحرّجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما
جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةَ﴾ الآية، ورؤي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: ما أتم
الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة.

والسعي هو المشي بين الصفا والمروة ذهاباً ورجوعاً تقرباً إلى الله عز وجل، وله شروط لا بد منها، فمن شروطه النية، وهي عزم القلب على السعي بين الصفا والمروة تعبداً لله سبحانه وتعالى، وطاعة له عز وجل، فالسعي لا بد له من نية؛ لأنه عمل من الأعمال، والرسول ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات»، ومن شروطه: أن يكون بعد الطواف، فمن قدمه قبل الطواف أعاده بعده، ومن شروطه: الابتداء بالصفا والاختتام بالمروة اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام مع قوله ﷺ: «نبدأ بما بدأ الله به»، وقوله: «خذوا عني مناسككم»، ومن شروطه: أن يكون سبعة أشواط لا أقل، فمن ترك شوطاً أو بعض شوط لم يجزه؛ إذ حقيقته متوقفة على تمام أشواطه، ومما يسن فيه الهرولة بين العلمين، وهي سنة للرجال القادرين دون الضعفة والنساء، ومما يسن فيه الرقي على الصفا والمروة في كل شوط، والذكر والدعاء عليهما مع استقبال القبلة، ومما يستحب في السعي الإكثار من الذكر والدعاء والاشتغال بهما دون غيرهما؛ لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إنما جعل رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله تعالى».

وصفة السعي أن يخرج إليه من باب الصفا تالياً قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٥٨)، ثم يقول: نبدأ بما بدأ الله به، ثم يصعد على الصفا، ويقف مستقبلاً للقبلة قائلاً: الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت وهو على

كل شيءٍ قديرٌ، لا إله إلا الله وحده، أنجزَ وعده، ونصرَ عبده، وهزمَ الأحزابَ وحده، ثمَّ يدعو، ثمَّ يعيدُ الذكرَ والتسبيحَ والدعاءَ ثانيةً وثالثةً، ثمَّ ينحدرُ من الصفا قاصداً إلى المروة وهو يمشي حتى يأتي مسيلَ الوادي، فإذا جاء إلى العلمِ الأولِ هرولَ حتى يأتي العلمَ الثاني، ثمَّ يمسكُ عن الهرولةِ، ويمشي حتى يأتي المروة، فإذا أتى المروةَ صعدَ عليها ووقفَ مستقبلاً للقبلةِ، وليأتِ بالتكبيرِ والذكرِ والدعاءِ الذي جاء به على الصفا، ثمَّ ينحدرُ من المروةِ قاصداً إلى الصفا ليأتي بالشوطِ الثاني، ويفعلُ فيه من المشي والهرولةِ ما فعلَ في الشوطِ الأولِ، وهكذا حتى يكملُ سبعةَ أشواطٍ، يبدأ بالصفا، ويختمُ بالمروة، فإذا أكملَ سبعةَ أشواطٍ فقد تمَّ سعيه، عن جابرِ بنِ عبد الله قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ حينَ خرجَ من المسجدِ وهو يريدُ الصفا: «نبدأ بما بدأ اللهُ به»، وعن جابرِ بنِ عبد الله قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ رملَ من الحجرِ الأسودِ حتى انتهى إليه في ثلاثةِ أطوافٍ، فإذا صعدَ على الصفا كبرَ ثلاثاً، ويقولُ: «لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، لهُ الملكُ، ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ»، وإذا نزلَ من على الصفا مشى حتى إذا انحدرتُ قدماهُ في بطنِ الوادي سعى حتى يخرجَ منه، ونحرَ بعضَ هديه بيده، ونحرَ بعضه غيره.

فعلى المسلم أن يكون مقتدياً برسولِ الله ﷺ في كلِّ أفعاله، وعلى المسلم العاقلِ الكيسِ الفطنِ أن يكون خاشعاً في سعيه، حاضر القلب، مستحضراً في نفسه ذلَّهُ وفقره وفاقته وحاجته إلى الله عزَّ وجلَّ في هداية قلبه، وتهذيب نفسه،

وإصلاح حاله، متذكراً تلك المواقف التي وقفها رسول الله ﷺ، داعياً إلى توحيد الله عز وجل، صادعاً بأمر الله بين ضجيج الجاهلية وتحديات الشرك، متروداً من تلك المواقف زاد التقوى واليقين، ليصدع بأمر الله، ويدعو إلى طاعة الله، ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف: ١٠٨) ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾ (العصر: ١ - ٣)، فاتقوا الله يا عباد الله، وتمسكوا بتعاليم دينكم الحنيف، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ١) ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسِيرَی اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولَهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشَرُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٥).

نفعي الله وإياكم بهدي كتابه.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخريين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.

أيها المسلمون :

إن السعي بين الصفا والمروة أصله أن إسماعيل عليه السلام تركه أبوه إبراهيم عليه السلام صغيراً هناك مع أمه هاجر، فعطش، فقامت تطلب له ماء من ناحية الصفا والمروة مترددة بينهما، طالعة عليهما، تشوف هل ترى أحداً حتى أنبع الله عز وجل زمزم من تحت قدميه، قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فلذلك سعى الناس بينهما».

فاتقوا الله يا عباد الله، وأدوا فرائض الله كما أمركم الله، وتفقهوا في دينكم، ف«من أراد الله به خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده»، تعلموا أمر دينكم حتى تعبدوا الله على بصيرة، فالله سبحانه وتعالى لا يعبد بالجهل، وإنما يعبد بالعلم، ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧)،

«ألا سألوا إذا لم يعلموا؛ فإن شفاء العي السؤال»، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ

يُجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠)

﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من أركان الحج: الوقوف بعرفة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحاتُ، وبالعملِ بطاعته تطيبُ الحياةُ، وتُنزَلُ البركاتُ، سبحانهُ جعلَ للعبادِ مواسِمَ يتقربونَ إليه فيها بصنوفِ الطاعاتِ، ويتنافسونَ فيها بأنواعِ القُرَباتِ، ويتسابقونَ فيها إلى الباقياتِ الصَّالحاتِ، ويتطهَّرونَ فيها من أدرانِ السيِّئاتِ، نحمدُه ونستعينُه ونستهديه، ونؤمنُ به ونتوكَّلُ عليه، ونستغفرُه ونُتوبُ إليه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا ومن سيِّئاتِ أعمالنا، مَنْ يهدهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يضلِّ اللهُ فلا هاديَ لَهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وأشهدُ أن سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَسِرَاجًا لِّلْمُهْتَدِينَ، وَإِمَامًا لِّلْمُتَّقِينَ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَكَشَفَ الْعُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ رَبِّهِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَامْتَثِلُوا أَوْامِرَهُ وَلا تَعْصُوهُ، وَاذْكُرُوهُ وَلا تَنْسُوهُ، وَاشْكُرُوهُ وَلا تَكْفُرُوهُ.

واعلموا أن من أركان الحج التي لا يتم إلا بها الوقوف بعرفة، فمن لم يقف بعرفة فلا حج له إجماعاً، ووقت الوقوف بعرفة بعد زوال الشمس إلى غروبها في اليوم التاسع من ذي الحجة، ففي اليوم الثامن وهو يوم التروية يذهب الحاج إلى منى ويبيت بها، ويصلي فيها الصلوات الخمس: الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، وبعد طلوع الشمس يذهب إلى عرفات، ويكثر في مسيره من التلبية والذكر، فإذا زالت الشمس من هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ذي الحجة خطب الإمام، وبعد الخطبة يؤذن المؤذن، ثم يصلون الظهر والعصر جمع تقديم، وبعد الفراغ من الصلاة يتجهون إلى الله عز وجل مستقبلين للقبلة، ويكثرون من الدعاء، والابتهاج والتضرع إلى الله تعالى، والذكر، والاستغفار، والإكثار من قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير؛ فإن يوم عرفة يوم مبارك، وهو أفضل أيام الدنيا، يوم نزل فيه قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام»، اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «أفضل أيامكم يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، في يوم عرفة مشهد عظيم يباهي الله سبحانه وتعالى بالواقفين فيه أهل السماء، يقول: «انظروا إلى عبادي جاؤوني شعناً غبراً»، مشهد عظيم

يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، مَشْهَدٌ عَظِيمٌ تُسْكَبُ فِيهِ الْعِبْرَاتُ، وَتُقَالُ فِيهِ الْعَثْرَاتُ، وَتُكْفَرُ فِيهِ السَّيِّئَاتُ، وَتُرْفَعُ فِيهِ الدَّرَجَاتُ، وَتُسْتَجَابُ فِيهِ الدَّعَوَاتُ، فَمِنْ نَادِمٍ عَلَى تَضْيِيعِهِ لِفَرَائِضِ اللَّهِ، وَمِنْ بَاكِ عَلَى انْتِهَاكِه لِحَرَمَاتِ اللَّهِ، وَمِنْ خَائِفٍ سَطْوَةَ الْمَلِكِ الدِّيَانِ، وَمِنْ رَاجٍ عَفْوًا وَمَغْفَرَةً وَفَضْلًا مِنَ الْمَنَانِ، «وَإِذَا وَقَفُوا بِعَرَفَاتٍ، وَضَحَّتِ الْأَصْوَاتُ بِالْحَاجَّاتِ؛ بَاهَى اللَّهُ بِهِمْ مَلَائِكَةَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ».

وعلى الحاج أن يقف بعرفة حتى تغرب الشمس، وليس له أن يفيض من عرفة إلى المزدلفة قبل غروبها، فالرسول ﷺ يقول: «خذوا عني مناسككم»، ولم يفيض عليه الصلاة والسلام من عرفة إلى مزدلفة إلا بعد غروب الشمس، وقال: «إن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من عرفات إذا صارت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم، ويدفعون من المزدلفة إذا طلعت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم، وإننا لا ندفع من عرفات حتى تغرب الشمس، ويفطر الصائم، وندفع من المزدلفة غداً إن شاء الله قبل طلوع الشمس، هدينا مخالف لهدى أهل الشرك والأوثان»، فإذا غربت الشمس فليفيض الحاج من عرفات إلى المزدلفة، وليصل بها صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير، وليبت بها إلى طلوع الفجر، فإذا صلى الفجر فليقف عند المشعر الحرام، وليكثر من الدعاء والذكر، فالرسول ﷺ وقف عند المشعر الحرام، وقال: «وقفت هاهنا، وجمع كلها موقف»، وقبل طلوع

الشمس يدفع إلى منى، وليكثر في مسيره من التلبية والذكر، ولا يقطع التلبية حتى يصل جمره العقبة ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴿٢٠٢﴾ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ (البقرة: ١٩٨ - ٢٠٣)، عن جابر بن زيد قال: اصطحب محمد بن أبي بكر وأنس بن مالك من منى إلى عرفات، فقال محمد بن أبي بكر: كيف تصنعون في مثل هذا اليوم وأنتم مع رسول الله ﷺ؟ قال: يهل منا المهل، فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر، فلا ينكر عليه، وعن عبد الرحمن بن يعمر أن ناساً من أهل نجد أتوا رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة فسألوه،

فَأَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي: الْحُجُّ عَرَفَةَ، مَنْ جَاءَ لَيْلَةَ جَمْعٍ قَبْلَ الْفَجْرِ فَقَدْ أَدْرَكَ، أَيَّامٌ مِنِّي ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ ﴿١﴾ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴿٢﴾ وَأُرْدَفَ رَجُلًا يُنَادِي بِهِنَّ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ: اخْتَلَفَ نَاسٌ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ، وَهِيَ وَالِدَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فِي صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ قَائِلُونَ: هُوَ صَائِمٌ، وَقَالَ آخَرُونَ: لَيْسَ بِصَائِمٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أُمُّ الْفَضْلِ بِقَدَحِ لَبَنٍ وَهُوَ واقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ فَشَرِبَهُ، وَعَنْ أَبِي أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمَزْدَلِفَةِ جَمِيعًا، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سُئِلَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ حِينَ دَفَعَهُ؟ قَالَ: كَانَ يَسِيرُ الْعَنْقَ، فَإِذَا وَجَدَ فُرْجَةَ نَصَّ، وَالنَّصُّ فَوْقَ الْعَنْقِ، وَالْعَنْقُ هُوَ السُّرْعَةُ فِي السَّيْرِ.

فاتقوا الله يا عباد الله، وتمسكوا بتعاليم دينكم، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ﴿١﴾ وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴿٢﴾ (المائدة: ٢) ﴿٣﴾ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ (الأنفال: ١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه .

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل خلق الله أجمعين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. أيها المسلمون :

إن الحاج أول عمل يبدأ به في اليوم العاشر بمنى رمي جمره العقبة، فإذا وصل جمره العقبة رماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة تكبيرة، ثم ينحر هديه، ثم يحل بالحلقي أو التقصير، والحلقي أفضل؛ لقول النبي ﷺ: «اللهم ارحم المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال «والمقصرين»، ثم يذهب لزيارة البيت، والسعي بين الصفا والمروة، فإذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة رجع إلى منى، وأقام بها، وفي اليوم الحادي عشر والثاني عشر بعد زوال الشمس يرمي الجمرات الثلاث، يبدأ بالجمرة الأولى ثم الوسطى ثم جمره العقبة، يرمي كل واحدة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة تكبيرة، وبعد الفراغ من رمي الجمرات في اليوم الثاني عشر ينصرف إلى مكة قبل غروب الشمس، وإذا أراد أن يتأخر فليرم الجمرات الثلاث في اليوم الثالث عشر، وبعد ذلك

يَنْصَرِفُ إِلَى مَكَّةَ، وَإِذَا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ إِلَى أَهْلِهِ وَدَّعَ الْبَيْتَ بِسَبْعَةِ أَشْوَاطٍ حَتَّى يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِمُ بِالْبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ خَفَّفَ عَنِ الْحَائِضِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا عِبَادَ اللَّهِ، وَتَفَقَّهُوا فِي دِينِكُمْ، وَتَعَلَّمُوا مَنَاسِكَ الْحَجِّ، وَتَعَلَّمُوا أَمْرَ دِينِكُمْ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُعْبَدُ بِالْجَهْلِ وَإِنَّمَا يُعْبَدُ بِالْعِلْمِ، ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧)، «أَلَا سَأَلُوا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا؛ فَإِنَّ شِفَاءَ الْعِيِّ السُّؤَالُ»، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ مَجْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠) ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أمر بالعدل والإحسان، ونهى عن الفحشاء والمنكر والطغيان، سبحانه جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة من شعائر الدين وحصنه المتين، وبناءه القوي المتين، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمؤمنين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغممة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضا، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن من الواجبات الدينية التي أوجبها الله سبحانه وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمعروف اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه، والمنكر اسم جامع لما يكرهه الله سبحانه وتعالى وينهى عنه، فيجب على كل مسلم بالغ عاقل قادر علم بالمعروف فرآه متروكاً أن يأمر به، أو علم بالمنكر فرآه مرتكباً أن ينهى عنه، يقول عز من قائل: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وقد جاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقروناً بالإيمان بالله عز وجل في قوله سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم صفات المؤمنين، كما أن الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف من أكبر صفات المنافقين، يقول عز من قائل: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة: ٦٧)، ويقول سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿التوبة: ٧١﴾،
والأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكر من أعظم أسباب النصرِ والتمكينِ في
الأرض، يقول سبحانه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِذَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ

وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿الحج: ٤٠ -
(٤١)﴾، والأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكر من أعظم أسباب النجاة من العذاب،

يقول عز من قائل: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ
السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا

عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿الأعراف: ١٦٥ - ١٦٦﴾.

والأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكر شعيرة شرعها الله سبحانه وتعالى
لمصلحة عباده وعمارة أرضه، فإذا تعطلت هذه الشعيرة تعطل أكبر عامل
للإصلاح وأكبر أداة للتهذيب والتقويم، وإذا تعطلت هذه الشعيرة بين أفراد
الاجتماع فسد الاجتماع، وحينئذ يأخذ الله العامة بجرمة الخاصة فيعذبهم جميعاً،

يقول عز من قائل: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿(الأنفال: ٢٥)﴾، روي عن ابن عباس

رضي الله عنهما - أنه قال في تفسيرها: أمر الله المؤمنين ألا يُقرّوا المنكر بين

ظهرانهم فيعمهم العذابُ. وقد وردَ أن الله لا يأخذُ العامةَ بعملِ الخاصةِ حتى يروا المنكرَ بين ظهرانهم وهم قادرون على أن ينكروه فلم يُنكروا، فحينئذ يعذب الله العامةَ والخاصةَ، عن النعمان بن بشيرٍ عن النبي ﷺ أنه قال: «مثلُ القائمِ في حدودِ اللهِ والواقعِ فيها كمثلِ قومِ استهموا على سفينةٍ، فأصابَ بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكانَ الذين في أسفلها إذا أرادوا أن يستقوا من الماءِ مروا على من فوقهم، فقالوا: لو آنا خرقنا في نصيبنا خرقتنا ولم نؤذِ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»، ورؤي عن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكرٍ الصديقِ - رضي الله عنه - أنه قامَ خطيباً، فقال: يا أيها الناسُ إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة: ١٠٥)، وإنكم تضعونها في غير موضعها، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ - يقول: «إذا رأى الناسُ المنكرَ فلم يُغيروه يوشكُ الله أن يعمهم بعقابهِ»، يشيرُ الخليفةُ الراشدُ إلى ضرورةِ إنكارِ المنكرِ لئلا يتفاقمَ الأمرُ، وينتشرَ الإثمُ، فيصعبَ التغلبُ عليه، فيعمَّ الفسادُ، ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: ٧٨ - ٧٩) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ

الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ

وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ (العصر: ١ - ٣) ..

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه:

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين والآخريين، وقائد الغر المحجلين ، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.

أيها المسلمون :

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن إنكار المنكر واجب على كل مسلم، كل على قدر استطاعته، فمن استطاع تغيير المنكر بيده وجب عليه أن يغيره بيده، ومن لم يستطع تغيير المنكر بيده فعليه أن ينكر ذلك بلسانه، ومن لم يستطع إنكار المنكر باللسان فعليه أن ينكر ذلك بقلبه، فإنكار القلب أمرٌ ضروري لا يُعذر منه أحدٌ، فهو فرض عين على كل مسلم، ومن لم ينكر قلبه المنكر دل ذلك على ذهاب الإيمان منه، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ

قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدتهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدتهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدتهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

فاتقوا الله يا عباد الله، وتآمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ١) ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال: ٢٥) ﴿ وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المزمل: ٢٠) ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بر الوالدين

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحاتُ، وبالعملِ بطاعته تطيبُ الحياةُ، وتُنزَلُ البركاتُ، سبحانه أمر ببرِّ الوالدين والإحسانِ إليهما، ونهى عن عقوبتهما والإساءة إليهما، نحمدهُ ونستعينهُ ونستهديه، ونؤمِّنُ بهِ ونتوكَّلُ عليه، ونستغفرهُ ونثوبُ إليه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلِّلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدهُ لا شريكَ له، له المُلْكُ وله الحمدُ، يُحيي ويُميتُ وهو حيٌّ لا يموتُ، بيدهِ الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أن سيِّدنا ونبيِّنا محمداً عبدهُ ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمةً للعالمين، وسراجاً للمُهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغَ الرِّسالةَ، وأدى الأمانةَ، ونصحَ الأمةَ، وكشفَ العُمَّةَ، وجاهدَ في سبيلِ ربِّه حتى أتاه اليقينُ، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ أوصيكم ونفسي بتقوى اللهِ، والعملِ بما فيه رِضاؤه، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن من الواجبات التي أوجبها الله سبحانه وتعالى برّ الوالدين، فهو فريضة مقدسة، وواجب إنساني، وأدب اجتماعي تقتضيه الفطرة، ويدعو إليه الدين، وترتضيه المروءة والعقل السليم، وقد أمر الله سبحانه وتعالى ببرّ الوالدين وطاعتهم والإحسان إليهما، وقرن ذلك بحقه الواجب له وحده دون غيره، يقول عزّ من قائل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة: ٨٣)، ويقول سبحانه: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء: ٣٦)، ويقول جلّ شأنه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الأنعام: ١٥١)، ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، لقد قرن الله سبحانه وتعالى برّ الوالدين بطاعته، والإحسان إليهما بعبادته في قضاء واحد، وفي أمر واحد، لقد أراد من الولد أن يكون نبيلاً في معاملته، عادلاً في نظريته، فدلّه على طاعته وبرّ والديه؛ ليقوم بواجب العبودية في حقّ من خلقه وسواه، وبواجب الطاعة لمن خدمه ورباه، فقد كرّر الله سبحانه وتعالى الوصية بالإحسان إلى الوالدين في غير آية من كتابه العزيز، يقول عزّ من قائل: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ

الْمَصِيرُ ﴿ (لقمان: ١٤)، ويقول سبحانه: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴿ (العنكبوت: ٨)، وما من نبي إلا وقد أمره الله سبحانه وتعالى ببرِّ الوالدين، يقول عزُّ من قائلٍ في الثناءِ على يحيى عليه السلامُ: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۗ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿ (مريم: ١٣ - ١٤)، ويقول جلُّ شأنه حكايةً عن عيسى عليه السلامُ: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿ (مريم: ٣٠ - ٣٢).

وبرُّ الوالدين من أحبِّ الأعمالِ إلى الله عزَّ وجلَّ، عن ابن مسعودٍ قال: قلتُ: يا رسولَ الله أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله؟ قال: «الصلاةُ على وقتِها»، قلتُ: ثمَّ أيُّ؟ قال: «برُّ الوالدين»، قلتُ: ثمَّ أيُّ؟ قال: «الجهادُ في سبيلِ الله»، ومما ينبغي التنبهُ عليه والانتباهُ له أن برَّ الأمِّ أولى بالعنايةِ وأحقُّ بالاهتمامِ والرعايةِ؛ لأنَّ عنائها أكثرُ، وشفقتها أعظمُ مع ما تقاسيه من حملٍ ووضعِ رضاعةٍ وسهرِ ليلٍ وتعبِ نهارٍ، فكانت تسهرُ ليلنامَ ولدها، وتتعبُ ليستریحَ ولدها، وتجوِّعُ ليشبعَ ولدها ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴿ (الأحقاف: ١٥)، رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا

قال: يا رسول الله أيُّ الناسٍ أحقُّ مني بحسنِ الصحبةِ، قال: «أمُّك»، قال: ثمَّ من؟ قال: «أمُّك»، قال: ثمَّ من؟ قال: «أمُّك»، قال: ثمَّ من؟ قال: «أبوك».

أيُّها المسلمون :

إنَّ برَّ الوالدينِ يكونُ في حياتيهما، ويكونُ بعد موتيهما، فمن برَّ الوالدينِ في حياتيهما إكراميهما، واحتراميهما، والتواضعُ لهما، والعطفُ عليهما، والتأدُّبُ معهما، والإنفاقُ على المحتاجِ منهما، ودفعُ ما يؤذيهما من قولٍ أو فعلٍ أو مللٍ أو ضجرٍ، واحتمالُ ما يصدرُ عنهما من إساءةٍ وخصوصاً عند الكبرِ والشيخوخةِ والضعفِ، فمن أمره والداه بشيءٍ من الطاعاتِ أو المباحاتِ وجبَ عليه امتثالُ أمرهما، ولا يجوزُ له أن يخالفهما إلا إذا أمراه بمعصيةِ الله، فإنه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ، ومن برَّهما بعد موتيهما الدعاءُ لهما، والاستغفارُ لهما، وإنفاذُ وصيتهما، وإكرامُ صديقيهما، وصلةُ الرحمِ التي لا توصلُ إلا بهما، إنَّ من أبرِّ البرِّ أن يصلَ الرجلُ أهلَ ودِّ أبيه بعد موتِ الأبِ، «لا تقطعَ من كان يصلُ أباك فتطفئَ بذلك نورَكَ، فإنَّ ودَّك ودُّ أبيك»، روي أنَّ رجلاً من الأنصارِ قال: يا رسولَ الله إنَّ أبويَّ ماتا، فهل بقيَ عليَّ شيءٌ أبرُّهما به؟ قال: «نعم، الصلاةُ عليهما، والاستغفارُ لهما، وإنفاذُ عهدهما، وإكرامُ صديقيهما، وصلةُ الرحمِ التي لا تُوصلُ إلا بهما»، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٣﴾
 (الإسراء: ٢٣ - ٢٤) ﴿٢٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ
 وَفِضْلُهُ فِي عَمَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ
 عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا
 مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَنَزُّوتِي إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ (لقمان: ١٤ - ١٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن
 سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين
 والآخريين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
 فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدى هدى
 محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.
 أيها المسلمون:

كما أن الإحسان إلى الوالدين برُّ وصلة، وفضيلة وخلق كريم فإن عقوبتهما
 كبيرة من كبائر الذنوب، وجريمة وخلق ذميم، يجلبُ المقت والسخط وغضب
 الرب، وينذرُ وخامة العاقبة وسوء المصير، فقد ورد: أن عقوق الوالدين من

أكبر الكبائر، وأن رضا الله في رضا الوالدين، وأن سخط الله في سخط الوالدين، وأن من أصبح مرضياً لوالديه أصبح له بابٌ مفتوحٌ إلى الجنة، ومن أصبح مسخطاً لوالديه أصبح له بابٌ مفتوحٌ إلى النار، وأن من هجر والديه ساعةً من النهار كان من أهل النار إلا أن يتوب، وأن عقوق الوالدين من الذنوب التي تعجل عقوبتها في الدنيا قبل يوم القيامة، وأن عقوق الوالدين يكون سبباً لعقوق الأبناء، كما أن برهما يكون سبباً لبر الأبناء، «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم»، عن أبي بكره عن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً فجلس، قال: «ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت، ورؤي عنه عليه الصلاة والسلام: «ثلاثة حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق لوالديه، والديوث»، ورؤي عنه ﷺ: «إياكم وعقوق الوالدين، فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة كذا وكذا، ولا يجد ريحها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء، إن الكرياء لله رب العالمين».

فاتقوا الله يا عباد الله، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢) ﴿وَأصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إن

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (الأنفال: ١)، بَرُّوا آبَاءَكُمْ وَأُمَّهَاتِكُمْ وَأَحْسِنُوا إِلَيْهِمَا، ﴿ (إِنَّ
 اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) ﴿ (البقرة: ١٩٥) ﴿ (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
 مُحْسِنُونَ) ﴿ (النحل: ١٢٨) ﴿ (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ
 لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) ﴿ (العنكبوت: ٦٩) ﴿ (وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ
 خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ﴿ (المزمل: ٢٠) ﴿ (وَاتَّقُوا يَوْمًا
 تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ﴿
 (البقرة: ٢٨١) ﴿ (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ﴿
 (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجليس الصالح

الحمدُ لله ربَّ العالمينَ، الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالِحَاتُ، وبالعملِ بطاعته تَطِيبُ الحَيَاةُ، وتَنْزِلُ البركاتُ، سبحانه يقولُ في كتابه المبينِ، وهو أصدقُ القائلينَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)، نَحْمَدُهُ ونُسْتَعِينُهُ ونُسْتَهْدِيهِ، ونُؤْمِنُ بِهِ ونتوكلُ عليه، ونَسْتَغْفِرُهُ ونُتُوبُ إِلَيْهِ، ونَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَسِرَاجًا لِّلْمُهْتَدِينَ، وَإِمَامًا لِّلْمُتَّقِينَ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَكَشَفَ الْعُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ رَبِّهِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَامْتَثِلُوا أَوْامِرَهُ وَلَا تَعْصُوهُ، وَادْكُرُوهُ وَلَا تَنْسُوهُ، وَاشْكُرُوهُ وَلَا تَكْفُرُوهُ.

واعلموا أن الإنسان في هذه الحياة هو بحاجة إلى مخالطة الناس ومجالستهم، ولا بدّ لهذه المجالسة والمخالطة من آثار حسنة، أو آثار سيئة حسب نوعية الجلوس والخلطاء، ومن هنا جاء الحز على اختيار المجلس الصالح، والابتعاد عن مجلس السوء، يقول عز من قائل: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنعام: ٦٨)، ويقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٩)، ويقول جل شأنه: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ (الكهف: ٢٨)، وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، وعن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة».».

فينبغي للمسلم أن يجعل هذا الحديث دائماً على هـله وهو يخالط الناس في الأسواق والمجالس، وفي البيوت والمدارس، وفي المكاتب والدوائر، وفي أي مجال

يخالط فيه الناس، فيختارُ لمجالسته ومصاحبته ومشاركته في مزاولة أي عمل الصالحين من الناس؛ ليكونوا له جلساءً وشركاءً ومستشارين، فهذا الحديث يبين أن الجليسَ الصالحَ جميعُ أحوالِ صديقه معه خيرٌ وبركة، ونفعٌ ومغتم؛ كمثلِ حاملِ المسكِ الذي ينتفعُ بما عنده إما ببيعٍ أو هبةٍ أو أقلَّ شيءٍ يكونُ جلسيه مدةً جلوسه معه قريرَ العينِ منشرحِ الصدرِ برائحةِ المسكِ. جلسك الصالحُ يأمرُك بالخيرِ، وينهاك عن الشرِّ، ويسمعُك العلمَ النافعَ، والقولَ الصادقَ، والحكمةَ البالغةَ، يعرفُك بعيوبِ نفسك، ويشغلك عما لا يعينك، يجهدُ نفسه في تعليمك وتفهمك، وإصلاحك وتقويمك، إذا غفلتَ ذكرَكَ، وإذا مللتَ أو أهملتَ بشركِ وأندركَ، يحمي عرضك في غيبتك وفي حضرتك، أولئك القومُ الذين لا يشقى جلسيهم، تزلُّ عليهم الرحمةُ فتشاركهم فيها، وأقلُّ ما يُستفادُ من الجليسِ الصالحِ — وهي فائدةٌ لا يُستهانُ بها — أن تنكفُ بسببه عن المعاصي والسيئاتِ رعايةً للصحةِ، ومنافسةً في الخيرِ، وترفعاً عن الشرِّ، وفوائدُ الجليسِ الصالحِ كثيرةٌ، وحسبُ المرءِ أن يُعرفَ بقربيه، وأن يكونَ على دينِ خليله، ومجالسُ الأخيارِ ينتفعُ بها كلُّ أحدٍ حتى البهائم كما حصلَ للكلبِ مع أصحابِ الكهفِ، فقد شملته بركتهم، وأصابه ما أصابهم من النومِ على تلك الحالِ العجيبةِ، وصارَ له خيرٌ وذكرٌ وشأنٌ ﴿ وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَّكَافًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَسِطَ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ (الكهف: ١٨) ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٢﴾ (الكهف: ٢٢).

أما مجالسة الأشرار ومصاحبة الفجار فإنها السمُّ الناقعُ والبلاءُ الواقعُ، فهم يشجعون على ارتكاب المعاصي والفجور، ويرغبون في ذلك، ويفتحون أبواب الشرِّ لمن صاحبهم وجالسهم، ويزيّنون له الرذائل والمنكرات، فجلسُ السوء إن لم تشاركه في إساءته فقد أخذت بنصيبٍ وافٍ من الرضا بما يصنع، والاستماع لما يقول، فهو كنافخ الكبر على الفحم الملوّث، وأنت جليسه والقريب منه، يحرّق ثيابك وبدنك، ويملأ أنفك بالروائح الكريهة، وفي مجالسة الأشرار يقعُ السبُّ والشتمُ، والقيْلُ والقالُ، والكذبُ والخوضُ في أعراضِ الناسِ، فهي ضارّةٌ من جميع الوجوه لمن جالسهم، وشرٌّ على من صاحبهم، فكم هلك بسببهم أقوامٌ، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيثُ يشعرون ومن حيثُ لا يشعرون، وفي يومِ القيامةِ يقولُ القرينُ لقرينه من أمثالِ هذا النوعِ: ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرَيْنُ﴾ (الزخرف: ٣٨)، وفي يومِ القيامةِ يندمُ الإنسانُ على مصاحبةِ أمثالِ هؤلاءِ ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) ﴿يَنوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ (٢٨) ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (الفرقان: ٢٧ - ٢٩).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.

أيها المسلمون :

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن مجالسة الأشرار وقرناء السوء هي أضر شيء على الإنسان، لا سيما على الشباب الذين لم يتحصنوا بالعلم النافع، ولم يعرفوا حقيقة ما يهدف إليه أعداؤهم أعداء الدين أعداء الأخلاق الفاضلة والصفات العالية، الذين يحاولون جهدهم صد شباب المسلمين عن عقائدهم وأفكارهم، وعن سلوكهم وأخلاقهم، وعن سماتهم وعاداتهم، وقد انحرف الكثيرون بسبب دعاة السوء، دعاة اللهو والفجور، دعاة الانحلال والشبهات، دعاة الانحراف والشهوات، أتباع كل ناعق، وأعوان كل منافق، فكم من شاب ضاع دينه وفسد خلقه بسبب قرناء السوء، وكم من شاب اختل عقله وذهبت رجولته، فصار عالة على مجتمعه وخسارة على أهله بسبب قرناء السوء.

فاتقوا الله يا عباد الله، واحرصوا كل الحرص على مجالسة الصالحين،
 وابتعدوا كل البعد من مجالسة المفسدين المعاندين الحاقدين، وأبعدوا أولادكم
 من قراء السوء خصوصاً في هذا الزمان الذي تلاطمت فيه أمواج الفتن،
 وانتشرت فيه دواعي الفساد، واشتدت فيه غربة الدين، حتى صار المتمسك
 بدينه غريباً بين الناس؛ مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً،
 وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء»، قيل: يا رسول الله: ومن الغرباء؟
 قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس»، وفي رواية: «الذين يصلحون ما أفسد
 الناس»، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ
 وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢)
 ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
 (الأنفال: ١) ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال: ٢٥) ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ
 عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠)
 ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا
 يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغيبه

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الحمدُ لله الذي خلقَ الإنسانَ، وعلمه البيانَ، وجعل له السمعَ والبصرَ والجنانَ، سبحانه أمر بالعدلِ والإحسانِ، ونهى عن الظلمِ والطغيانِ، وحذّر من الغيبِ والبهتانِ، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستهديه، ونؤمنُ به ونتوكلُ عليه، ونستغفرُهُ ونثوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، مَنْ يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللهُ فلا هاديَ لَهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ، بيدهُ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وأشهدُ أن سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِشِيرًا وَنَذِيرًا، وداعياً إلى اللهِ بإذنه وسراجاً مُنيراً، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وسراجاً للمُهْتَدِينَ، وإماماً للمُتَّقِينَ، فبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وأدى الأمانةَ، ونصَحَ الأُمَّةَ، وكشَفَ العُمَّةَ، وجاهدَ في سَبِيلِ رَبِّهِ حَتَّى أتاَهُ اليَقِينُ، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعدُ :

فِيَا عِبَادَ اللهِ أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ، فَاتَّقُوا اللهَ وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن من أجل النعم التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها على الإنسان
 نعمة السمع والبصر والجنان، واليد والرجل واللسان، ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ
 بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ
 لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل: ٧٨) ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾
 الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّدَكَ فَعَدَّكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (الانفطار: ٦ - ٨)
 ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (البلد: ٨ -
 ١٠)، إن هذه الجوارح من حقها أن يُشكرَ عليها المنعم بالاستعانة بها على
 مرضاة الله عز وجل باستعمالها في طاعته، وكفها عن معصيته، وقد بين
 سبحانه وتعالى أن الإنسان مسؤول عن هذه الجوارح يوم القيامة، وأنها
 ستشهد عليه في ذلك اليوم الرهيب، وفي ذلك الموقف العصيب، في ذلك اليوم
 الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يقول عز من قائل:
 ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النور: ٢٤)،
 ويقول سبحانه: ﴿ أَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ
 أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (يس: ٦٥)، ويقول عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ
 يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ
 سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِيُجْلِدُوهُمْ لِمَ

شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَالِيهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ
الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ (فصلت: ١٩ - ٢٣).

وأعظم هذه الجوارح شؤماً وأشدّها خطراً على الدين هو اللسان، هذه الجارحة الصغيرة التي يتبين بها الإيمان من الكفر، فلا يستقيم إيمان الرجل حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، هذه الجارحة الصغيرة التي تناشدها جوارح الإنسان كل يوم، «تقول: اتقي الله فينا، فإنك إن استقيمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»، هذه الجارحة الصغيرة التي إذا تكلمت بالكلمة الطيبة أكسبت صاحبها الخير والسعادة، وإذا تكلمت بالكلمة السيئة أدت بصاحبها إلى الشر والشقاوة، «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها رضوانه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»، ومن حديث معاذ بن جبل أن النبي ﷺ أخذ بلسانه، وقال: «كف عليك هذا»، قال: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟! قال: «تكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم»، وجاء عن النبي ﷺ: «المهاجر من هجر

السوء، والمجاهد من جاهد هواه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمن جاره بوائقه»، وجاء عنه ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمِتْ».

أيها المسلمون:

إنَّ للسانِ آفاتٍ كثيرةً خطيرةً، ينبغي معرفتها للاحترازِ منها، والابتعادِ عنها، فمن آفاتِ اللسانِ التي وجبَ إنكارُها والتنبيهُ عليها والتحذيرُ منها والتنفيرُ عنها هي الغيبةُ التي تفتشت في أوساطِ كثيرٍ من المجتمعات، والغيبةُ هي ذكرُك أخاك بما يكره لأجلِ التنقيصِ، قيلَ لرسولِ اللهِ ﷺ ما الغيبةُ؟ قال: «الغيبةُ ذكرُك أخاك بما يكره»، قيلَ له: فإن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته»، والغيبةُ كبيرةٌ من كبائرِ الذنوبِ، نهي اللهُ سبحانه وتعالى عنها في قوله عزَّ من قائل:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)، لقد صورَ اللهُ سبحانه وتعالى الإنسانَ الذي يغتابُ إخوانه المسلمين بأبشعِ صورةٍ، مثله بمن يأكلُ لحمَ أخيه ميتاً، ويكفي قبحاً أن يجلسَ الإنسانُ على جيفةِ أخيه يقطعُ من لحمه ويأكله،

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

تَوَابٌ رَّحِيمٌ ﴿ (الحجرات: ١٢)، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُنَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُمَّتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴿ (القلم: ١٠ - ١٦)، ويقول جل شأنه: ﴿ وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُحْمَةٌ ﴿ (الهمزة: ١)، وجاء عن النبي ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ»، وجاء عنه ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بَلْسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»، وجاء عنه ﷺ: «الْغِيْبَةُ تَفْطُرُ الصَّائِمَ، وَتَنْقُضُ الْوُضُوءَ»، وَرُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِبِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمَشُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ يَا جَبْرِيْلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِي يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ».

فاتقوا الله يا عباد الله، واحفظوا ألسنتكم، ف«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمْتَ»، ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿ (ق:
١٨) ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ
أَحْتَمَلُوا بِهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿ (الأحزاب: ٥٨) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ (الأحزاب: ٧٠ - ٧١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل خلق الله أجمعين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة. أيها المسلمون:

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن من آفات اللسان التي يجب التنبيه عليها والتنفير منها والتحذير عنها التقول على الله بغير علم، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، «من أفتى مسألة أو فسّر رؤيا بغير علم كان كمن وقع من السماء إلى الأرض، فصادف بئراً لا قعر لها ولو أنه أصاب الحق»، والتقول على الله بغير علم كبيرة من كبائر الذنوب، كيف لا وقد قرنها الله سبحانه وتعالى بالشرك في قوله عز

من قائل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾
(الأعراف: ٣٣)، وقد بين سبحانه وتعالى أن التقول على الله بغير علم من
الأشياء التي يأمر بها الشيطان، يقول عز من قائل: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّمَا فِي
الْأَرْضِ حَلَالًا حَلِيلًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٨﴾
﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٦٨ -
١٦٩)، وقد روي أن رجلاً من الصحابة أصيب بشجة في رأسه، فأجنب في
يوم بارد، فامتنع من الغسل، فأمر به فاغتسل فمات، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ
فقال: «قتلوه قتلهم الله، ماذا عليهم لو أمره بالتيمة؟! ألا سألوا إذا لم يعلموا
فإنما شفاء العي السؤال»، وفي الحديث: تحريم الفتوى بغير علم، وأن المخطئ
في ذلك غير معذور، وأن الدال على الشيء كفاعله في الإثم.
فاتقوا الله يا عباد الله، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿ وَتَعَاوَنُوا
عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ١) ﴿ وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ
وَسَرُّدُونَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة:

(١٠٥) ﴿ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المزمل: ٢٠) ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ
 تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى
 اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْخَمْرُ

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله البرّ الكريم، الرؤوف الرحيم، ذي الفضل والتكريم، والإحسان العليم، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونُتوبُ إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضللّ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يُحيي ويُميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمُهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف العمة، وجاهد في سبيل ربّه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضاه، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن من رحمة الله تعالى بالإنسان أن حرّم عليه كل ما يضرُّ بعقله، وكل ما يضرُّ بجسده، وكل ما يضرُّ بماله، وكل ما يضرُّ بعرضه، وقد حرّم الله

سبحانه وتعالى الخمر لفنونٍ أضرارها المتنوعة المتعددة التي تتناول العقل والجسد والمال والولد والعرض والشرف والأسرة والمجتمع، فهي أمُّ الخبائث، وجماعُ الإثم، ومفتاحُ الشرور، والداعيةُ إلى الفجور، تقطعُ الصلّات، وتثيرُ العداوة والبغضاء، وتفضي إلى سفكِ الدماءِ واستباحةِ الحرمات، عواقبها وخيمةٌ، وعقوبتها أليمةٌ، والقلوبُ المحبةُ لها سقيمةٌ، والبليّةُ بها داهيةٌ عظيمةٌ، فكم سلبت من نعمة، وكم جلبت من نقمة، وكم خرّبت من دار، وكم أذهبت من عقار، وكم من عقلٍ صحيحٍ نقلته من حالةِ العدلِ والتفكير، وحسنِ التدبيرِ إلى حالةِ الجنونِ والخيالِ والفسادِ الكبيرِ.

وقد كان العربُ في جاهليّتهم مولعينَ بشربها والمنادمةِ عليها، فلما جاء الإسلامُ نجحَ في محاربتها والقضاءِ عليها حيثُ أخذهم بمنهجِ تربويٍّ صحيحٍ، وتدرّجَ معهم في تحريمها، فأخبرهم أولاً بأنَّ إثمها أكبرُ من نفعها، ثم نهاهم عن الصلاةِ وهم سكارى، ثم حرّمها عليهم تحريماً قطعياً بقوله عزّ من قائل:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ

وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ (المائدة: ٩٠ - ٩١)، ففي هاتين الآيتين أكدَّ اللهُ سبحانه وتعالى تحريمَ الخمرِ والميسرِ - وهو القمارُ - تأكيداً بليغاً؛ إذ قرّنها بالأنصابِ والإزلامِ، وسماها رجساً، والرجسُ هو الخبيثُ الذي تستقدرُهُ القلوبُ السليمةُ، وهو لا يطلقُ

بالقرآنِ إلا على ما اشتدَّ خبثه وقبحه، وجعلهما من عملِ الشيطانِ، وعمله الفحشاءُ والمنكرُ، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ (البقرة: ١٦٨ - ١٦٩)، وأمرَ باجتنباهما، وجعلَ هذا الاجتنابَ سبيلاً إلى الفلاحِ، ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٦٩﴾﴾، وبينَ من أضرارِهما الاجتماعيةِ تقطيعَ الصلاتِ، وإيقاعَ العداوةِ والبغضاءِ بسببِ الخمرِ معروفٌ من قديمِ الزمانِ وحديثه؛ لأنَّ الإنسانَ إذا شربَ الخمرَ وسكرَ هاذى وافترى وسبَّ وضربَ، فتحصلُ بذلك العداوةُ والبغضاءُ، وقد رويَ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لأشجَّ عبدِ القيسِ: «ما هذه الشجَّةُ التي أرى في وجهك؟»، قالَ: يا رسولَ اللهِ إنَّ رجلاً من قومي شربَ الخمرَ فسكَّرَ فضربني، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «هكذا تفعلُ الخمرُ بشاربها، قاتلَ اللهُ الخمرَ»، وبينَ من أضرارِهما الروحيةِ الصدِّ عن الواجباتِ الدينيةِ من ذكرِ اللهِ والصلاةِ، فشاربُ الخمرِ بعيدٌ عن الصلاحِ والصلاةِ، ولو حافظَ على صلاته لنهته عن ارتكابِ المنكراتِ، ﴿إِنَّ الصَّكَاوَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴿٤٥﴾﴾ (العنكبوت: ٤٥)، ولكنهم في غفلتهم ساهون، ألسنتهم لاغية، وقلوبهم لاهية ﴿أَسْتَحْذَرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنسَهُمْ ذَكَرَ اللهُ أَوْلِيكَ حِزْبَ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ

الْخَيْرُونَ ﴿ (المجادلة: ١٩)، ثم طلب الانتهاء عنهما بأبلغ عبارة، إيداناً بأن الأمر في الزجر والتحذير، وكشف ما فيهما من مفساد قد بلغ الغاية، وأن الأعدار قد انقطعت بالكلية، ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾، لما سمع الصحابة — رضوان الله عليهم — هذا البيان الحاسم كان جوابهم: قد انتهينا يا رب، قد انتهينا يا رب، ورؤي أن جماعة من الأنصار كانوا جلوساً في بيت أبي طلحة على شرب، فسمعوا صوتاً علياً، فقال أبو طلحة: قم يا أنس فانظر، فانظر ثم رجع، فقال: هذا منادي رسول الله ﷺ ينادي بتحريم الخمر، وكانت الكاسات في أيديهم، فأخذوا يضربون بها الحيطان، ويقولون سمعاً وطاعة لله ورسوله، ثم ذهبوا إلى السوق وفيها ظروف الخمر، فجعلوا يضربونها بالسكاكين حتى سالت في الأزقة، وعن أنس بن مالك قال: كنت أسقي أبا دجانة وأبا طلحة وأبي بن كعب شراباً من فضيخ التمر، فجاءهم آت، فقال: إن الخمر قد حرمت، فقال أبو طلحة: يا أنس قم إلى هذه الجرار فاكسرها، فقال أنس: فقلت إلى مهراس لنا، فضربتها بأسفله حتى انكسرت.

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة عن رسول الله ﷺ في تحريم الخمر والتحذير منها والوعيد عليها، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتْبَعْ مِنْهَا حَرَمَهَا فِي الْآخِرَةِ»، وجاء عن النبي ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ»، وهي عصارة أهل النار ويحهم وصدیدهم، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص

قال: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن الخمرِ فقال: «أكبرُ الكبائرِ وأمُّ الفواحشِ، مَنْ شربَ الخمرَ تركَ الصلاةَ، ووقعَ على أمِّه وخالتهِ وعمتهِ»، وعن عبادةَ بنِ الصامتِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ليستحلنَّ آخرُ أمِّي الخمرَ بأسماءِ يسمونها بها»، والخمرُ هو ما خامرَ العقلَ، ف«كلُّ مسكرٍ خمرٌ، وكلُّ خمرٍ حرامٌ»، و«ما أسكرَ كثيرُهُ فقليلُهُ حرامٌ».

فاتقوا الله يا عبادَ اللهِ، وتحلوا بالفضائلِ، وتحلوا عن الرذائلِ، واشكروا الله سبحانه وتعالى على نعمه التي أسبغها عليكم، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ ﴿ (إبراهيم: ٢٨ - ٢٩) ﴾ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ (البقرة: ٢١١) ﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿ (إبراهيم: ٧) ﴾ .
نفعي اللهُ وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وليُّ الصالحينَ، وأشهدُ أن سيدنا ونبينا محمداً عبدهُ ورسولهُ، خاتمُ النبيينَ والمرسلينَ، وسيّدُ الأولينَ والآخريينَ، وقائدُ الغرِّ المحجلينَ، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعينَ، أمَّا بعدُ:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة. أئها المسلمون :

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الإسلام إذا حرّم شيئاً حرّم كلّ ما يكون ذريعة إليه، ومن هنا حرّم الإسلام بيع الخمر وإهدائها والانتفاع بثمنها، فيحرّم على المسلم أن يتجرّ بالخمر ولو مع غير المسلمين، كما يحرم عليه استيرادها، وإصدار رخص لبيعها، والاشتراك مع من يتجرّ بها بأيّ وسيلة كانت، فعن ابن عباس قال: أهدى رجل إلى رسول الله ﷺ راويي خمر فقال له رسول الله ﷺ: «أما علمت أن الله حرّمها؟»، قال: لا، فسارّ إنساناً، فقال له رسول الله ﷺ: «تم ساررتة؟»، فقال له: أمرته أن يبيعها، فقال له رسول الله ﷺ: «إن الذي حرّم شربها حرّم بيعها»، ففتح المزادتين، وهما الراويتان، حتى ذهب ما فيهما، وعن جابر قال: خطب رسول الله ﷺ عام الفتح فقال: «إن الله ورسوله حرّما بيع الخمر والميتة والخزير والأصنام»، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «لعن الله الخمر، وشاربها وساقياها، وعاصرهما ومعتصرهما، وحاملها والمحمولة إليه، وبائعها وشاريها، وأكل ثمنها».

فاتقوا الله يا عباد الله، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢) ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إن

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (الأنفال: ١) ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿
 (التوبة: ١٠٥) ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا
 كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ (البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتُوبُوا إِلَىٰ اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
 الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الربا

الأمء لله رب العالمین؁ الأمء لله الءی بنعمته تتم الصالحات؁ وبالعمل بطاعته تطیب الحیاة؁ وتنزل البرکات؁ سبحانه أمر بالعدل والإحسان؁ ونهی عن الظلم والطغیان؁ نحمده ونستعینه ونستهءیه؁ ونؤمن به ونتوكل علیه؁ ونستغفره ونثوب إلیه؁ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سیئات أعمالنا؁ من ینهه الله فلا مضل له؁ ومن یضلل فلا هادی له؁ وأشهد أن لا إله إلا الله؁ وحده لا شریك له؁ له الملك وله الحمد؁ یحیی ویمیت وهو حی لا یموت؁ بیده الخیر وهو علی كل شیء قءیر؁ قصم الجبارین ببطشه بعد أمنه؁ وأسبل علی العاصین ستره بمنه؁ وتكفل بأرزاق البرایا إنسه وجنه؁ ﴿مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة: ٢٥٥)؁ وأشهد أن سیدنا ونبیننا محمداً عبده ورسوله؁ أرسله بشیراً ونذیراً؁ وداعیاً إلی الله بإذنه وسراجاً منیراً؁ أرسله رحمة للعالمین؁ وسراجاً للمهتدین؁ وإماماً للمتقین؁ فبلغ الرسالة؁ وأدى الأمانة؁ ونصح الأمة؁ وكشف العمة؁ وجاهد فی سبیل ربّه حتی أتاه الیقین؁ ﷺ؁ وعلی آله وصحبه أجمعین؁ أما بعد:

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَرَاقِبُوهُ، وَامْتَثِلُوا أَوْامِرَهُ وَلَا تَعْصُوهُ، وَاذْكُرُوهُ وَلَا تَنْسُوهُ، وَاشْكُرُوهُ وَلَا
تَكْفُرُوهُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعَادِهِ أَنْ بَيْنَ لَهُمُ النَّافِعَ وَالضَّارَّ،
وَالْحَلَالَ الْحَرَامَ، وَأَحْلَى لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ، وَأَبَاحَ لَهُمُ التَّوَسُّعَ
فِي كَسْبِ الْمَالِ مِنْ طَرِيقِ حَلَالٍ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الرِّبَا، ذَلِكَمُ الْمَرَضُ الْاجْتِمَاعِيُّ
الْخَطِيرُ الَّذِي يَغْرَسُ فِي النَّفْسِ الرَّذَائِلَ الَّتِي عَلَى رَأْسِهَا الْأَثَانِيَّةُ، وَالِاسْتِغْلَالُ،
وَامْتِصَاصُ دِمَاءِ الْعِبَادِ، وَحُبُّ الْكَسْلِ، وَالْعَيْشُ عَلَى حِسَابِ الْآخِرِينَ، ذَلِكَمُ
الدَّاءُ الْوَيْبِلُ الَّذِي هُوَ أَقْبَحُ الْفَوَاحِشِ، وَأَعْظَمُ الْجَرَائِمِ، وَأَقْوَى عَوَامِلِ الذُّلِّ
وَالِاسْتِعْبَادِ، وَأَكْبَرُ أَسْبَابِ الْفَقْرِ وَالْدمَارِ، فَكَمْ لَهُ مِنْ ضَحَايَا، وَكَمْ خَرَّبَ مِنْ
بُيُوتٍ، وَكَمْ جَرَّ مِنْ جَرَائِرٍ، وَكَمْ جَلَبَ مِنْ مِحْنٍ وَبَلَايَا، حَذَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى مِنْهُ غَايَةَ التَّحْذِيرِ، وَنَفَّرَ النَّاسَ مِنْ تَعَاطِيهِ بِأَبْلَغِ الزَّوَاجِرِ، نَهَى عَنْ
ارْتِكَابِهِ، وَأَعْلَنَ الْحَرْبَ عَلَى مَرْتَكِبِهِ، وَتَوَعَّدَ مَتَعَاطِيَهُ بِسُوءِ الْعَاقِبَةِ وَالْمَصِيرِ
وَالْخُلُودِ فِي النَّارِ، يَقُولُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ
إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا
سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَلِدُونَ ﴿ (البقرة: ٢٧٥)، ويقول سبحانه: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنتَقُوا
 اللَّهُ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ زُءُوسٌ ءَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا
 تُظْلَمُونَ ﴿ (البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩)، ومما تحدّث به رسول الله ﷺ ليلة أُسْرِي
 به أن قال: «مررتُ بقومٍ بَطُونُهُمْ كالبيوتِ، فيها الحياتُ تُرى من ظاهرِ
 بَطُونِهِمْ، فقلتُ: مَنْ هؤلاءِ؟ يا جبريلُ، قال: هؤلاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا»، وعن أبي
 هريرة عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السَّبْعَ الموبقاتِ»، قالوا: يا رسولَ الله وما
 هُنَّ؟ قال: «الشركُ باللهِ، والسحرُ، وقتلُ النفسِ التي حرّمَ اللهُ إلا بالحقِّ، وأكلُ
 الرِّبَا، وأكلُ مالِ اليتيمِ، والتَّوَلِّي يومَ الزَّحْفِ، وقذفُ المحصناتِ الغافلاتِ
 المؤمناتِ»، وعن جابر بن عبد الله قال: لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ أَكَلَ الرِّبَا وموكلَهُ
 وكتبَهُ وشاهدِهِ، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أربعةٌ حقٌّ على اللهِ ألا
 يُدخِلَهُمُ الجنةَ، ولا يُذيقَهُمُ نعيمَهَا: مُدْمِنُ الخمرِ، وأكلُ الرِّبَا، وأكلُ مالِ اليتيمِ
 بغيرِ حقٍّ، والعاقُ لوالديه».

والربا الذي يظنُّ الإنسانُ فيه النماءَ والزيادةَ في المالِ إنما هو في الواقعِ محقٌّ
 للبركةِ من المالِ، بل ومنَ الأنفسِ أيضاً، فالربا يمحقُّ البركةَ، ويذهبُ بالحلالِ،
 ونتيجةُ ذلك الإفلاسُ وسوءُ العاقبةِ والمصيرُ، فما أكثرَ أحدٌ من الربا إلا كانَ
 عاقبةُ أمرِهِ إلى قلةٍ ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ

أَيْمِ ﴿ (البقرة: ٢٧٦) ﴿ وَمَاءَ آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُوا عِنْدَ
 اللَّهِ ﴿ (الروم: ٣٩) ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ
 الْخَيْثِ ﴿ (المائدة: ١٠٠)، وهناك عقوبة جماعية يستوجبها المجتمع إذا انحرف
 في تيارات هذا الوباء، «إذا ظهر الربا والزنا في قرية أذن الله بهلاكها»، «ما
 من قوم ظهر فيهم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله»، «ما من قوم
 يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسنة»؛ أي بمنع الغيث، ونزول القحط، فكيف مع
 ذلك يتجرأ أحد على محاربة الله ورسوله، والتعرض لسخط الله وعذابه؟!
 كيف يفعل ذلك من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؟!
 فاتقوا الله يا عباد الله، اتقوا الله في بيعكم وشرائكم، اتقوا الله في أخذكم
 وعطائكم، اتقوا الله في معاملاتكم، اتقوا الله في جميع أحوالكم، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ
 اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ
 حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿ (الطلاق: ٢ - ٣)
 ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿ (الطلاق: ٤) ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُغْفِرْنَ لِعَنَائِهِمْ
 وَالْوَالُونَ يُغْفِرُونَ لِعَنَائِهِمْ وَالْوَالُونَ وَالْوَالَاتُ الْمَوْتَرَاتُ وَالَّذِينَ اسْتَفْتَوْا عَلَى
 الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿ (الجن: ١٦) ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا
 لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿ (الأعراف: ٩٦) ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ

مِنَ الرَّبِّوَأَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ (البقرة: ٢٧٨ - ٢٨١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين والآخريين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عزّ وجلّ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة. أيها المسلمون:

اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاَعْلَمُوا أَنَّهُ مِمَّا يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَجْتَنِبَ أَيَّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا، وَمِمَّا لَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّ الزِّيَادَةَ الَّتِي تُسْتَمَدُّ مِنَ الْبَنُوكِ إِنَّمَا هِيَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا الصَّرِيحَةِ الْوَاضِحَةِ، وَمِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا يَبِيعُ الْجِنْسِ بِجِنْسِهِ إِذَا كَانَ غَيْرَ يَدٍ بِيَدٍ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ زِيَادَةٌ؛ كَبَيْعِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ

بالفضة، أو الذهب بالفضة، وكاستبدال الريالات صرفاً بدال الدرَاهِم، أو الدرَاهِم بدال الريالات، أو الدينير بدال الريالات، أو نحو ذلك مما هو متَّحِدُ الجنس، فكلُّ هذا لا يجوزُ بيعُهُ إلا يداً بيد، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الذهبُ بالذهب، والفضةُ بالفضة، والبُرُّ بالبُرِّ، والشعيرُ بالشعير، والتمرُّ بالتمر، والملحُ بالملح يداً بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذُ والمُعطي فيه سَوَاءٌ»، وعن جابر بن زيد قال: بلغني عن طلحة بن عبيد الله أنه التمس من رجلٍ صرفاً، فأخذ طلحةُ الذهبَ بيده يُقلِّبُهُ، فقال: حتَّى يجيء خازني من الغابة، وعمرُ بن الخطاب - رضي الله عنه - حاضرٌ يسمعُ كلامَهُما، فقال: والله لا أفارقُكُما حتَّى يتمَّ الأمرُ بينكُما، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «الذهبُ بالورقِ رباً إلا ها وهأ، والبُرُّ بالبُرِّ رباً إلا ها وهأ، والتمرُّ بالتمرِّ رباً إلا ها وهأ، والشعيرُ بالشعيرِ رباً إلا ها وهأ»، وعن عبادة بن الصامتِ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تبيعوا الذهبَ بالذهب، ولا الفضةَ بالفضة، ولا البُرُّ بالبُرِّ، ولا الشعيرَ بالشعيرِ، ولا الملحَ بالملح إلا مثلاً بمثل، يداً بيد، سواءً بسواء، عيناً بعين».

فاتقوا الله يا عبادَ الله، وإياكُم والتعاملَ بالربا، وإياكُم والتَّحَايِلَ عليه؛ فإنَّ الله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه حيلةُ المحتالين، لا تخفى عليه خافيةٌ في الأرضِ ولا في السماءِ، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩)

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا

يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿ (النساء: ١٠٨)، فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا
 عِبَادَ اللَّهِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ مَا عِنْدَ
 اللَّهِ لَا يُطَلَّبُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَتَأْمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، ﴿ وَتَعَاوَنُوا
 عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ ﴿ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ
 كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (الأنفال: ١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزنا

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالِحَاتُ، وبالعملِ بطاعته تَطِيبُ الحَيَاةُ، وتَنْزِلُ البركاتُ، سبحانه أمرَ بالعدلِ والإحسانِ، ونهى عن الفحشاءِ والمنكرِ والعصيانِ، والظلمِ والطغيانِ، نَحْمَدُهُ ونُسْتَعِينُهُ ونُسْتَهْدِيهِ، ونُؤْمِنُ بِهِ ونتوكلُ عليه، ونُسْتَغْفِرُهُ ونُتُوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللهُ فلا هاديَ لَهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وله الحمدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وهو حيٌّ لا يموتُ، بيدهِ الخَيْرُ وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، قَصَمَ الجَبَّارِينَ ببطشه بعد أمنه، وأسبَلَ على العاصِينَ ستره بمنه، وتكفَلَ بأرزاقِ البرايا إنسه وجنّه، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وأشهدُ أن سَيِّدَنَا ونَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَسِرَاجًا لِّلْمُهْتَدِينَ، وَإِمَامًا لِّلْمُتَّقِينَ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الأمانَةَ، وَنَصَحَ الأُمَّةَ، وَكشَفَ العُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ رَبِّهِ حَتَّى أَتَاهُ اليَقِينُ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ أُوْصِيْكُمْ وَنَفْسِيْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاُهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَامْتَلُوا أَوْامِرَهُ وَلَا تَعْصُوهُ، وَادْكُرُوهُ وَلَا تَنْسُوهُ، وَاشْكُرُوهُ وَلَا تَكْفُرُوهُ.

واعلموا أن من كبائر الذنوب وفواحشها كبيرة ممقوتاً صاحبها عند الله سبحانه وتعالى، مطروداً لدى الله والناس أجمعين، نهى الله سبحانه وتعالى عن اقترابها، وحذر مما يدعو إليها، وسماها فاحشة، وتوعد مرتكبها بالخلود في النار، ألا وهي جريمة الزنا، يقول عز من قائل: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ٣٢)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ ٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۖ ٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (الفرقان: ٦٨ - ٧٠)، ويقول سبحانه: ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۖ ٢ ﴾ (النور: ٣)، ويقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۖ ٦ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ۖ ٦ ﴾

الْعَادُونَ ﴿المؤمنون: ٥ - ٧﴾، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر»، وجاء عنه ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»، زاد النسائي في روايته: «فمن فعل ذلك فقد خلع ربة الإسلام من عنقه»، ومن حديث منام النبي ﷺ وفيه: أنه عليه الصلاة والسلام جاءه جبريل وميكائيل، قال: «فانطلقنا فأتينا على مثل التور، أعلاه ضيق، وأسفله واسع فيه لغط وأصوات»، قال: «فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا جاءهم ذلك اللهب ضوضوا؛ أي صاحوا، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الزناة والزواني، فهذا عذابهم إلى يوم القيامة».

أيها المسلمون :

إن الزنا هو من أفحش الفواحش، وأكبر القبائح، وأعظم الجرائم وأشدّها خطراً على المجتمع الإنساني، يُدّدُ الأموال، ويهتك الأعراس، ويقتل الذرية، ويؤدّي إلى اختلاط الأنساب، ويفضي بالأمّة إلى الفناء، ويفسد الأخلاق، ويدعو إلى الفساد والشقاق، ويوقع في كثير من البليّات والأمراض الخبيثة القاتلة، فما الزهريّ والسيلان إلا من آثاره السيئة ونتائج المؤلّمة، وما مرض فقدان المناعة المكتسب المسمّى بالإيدز الذي انتشر في هذه الأيام، واستعصى علاجه

على الأطباء، وصار سبياً لحنف كثير من الناس إلا من عواقبه الوخيمة ﴿ وما أصبكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ﴾ (الشورى:

٣٠) ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض

الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ (الروم: ٤١)، «إذا ظهر الربا والزنا في قرية أذن

الله بهلاكها»، «ما من قوم ظهر فيهم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب

الله»، «ما نقض قوم العهد إلا ابتلاهم الله بالقتل، ولا ظهرت فاحشة الزنا في

قوم إلا سخط الله عليهم الطاعون، ولا منع قوم الزكاة إلا منع الله عنهم المطر»،

«بشر الزاني بخراب بيته ولو بعد حين»، عجباً للزاني يتفضل عليه مولاة بالمال

الحلال فيضيعة في مبارزته بالتمرّد والمعاصي، وهذه دناءة لا مروءة وكفران لا

شكران، ﴿ ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب ﴾

(البقرة: ٢١١) ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرةً وأحلوا قومهم دار

الْبُورِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُونَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ ﴿ (إبراهيم: ٢٨ - ٢٩)، يَسْتَرُ

الزاني عن الأعين وهو يُمارس هذه الجريمة، ويخاف أن يراه الناس عند

ارتكاب هذه الفاحشة، ولا يخاف من المنتقم الجبار، ولا يستحي من علّام

الغيوب الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ

الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (غافر: ١٩) ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا

يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا
يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿ (النساء: ١٠٨).

لقد جلب الزاني الأذى على نفسه، بل وعلى أبنائه وبناته وزوجاته، لقد
سنَّ لهم سنة سيئة، وجرَّأهم على ارتكاب الفاحشة، وسرت عدواه إليهم،
وصار عليهم وبالاً وشرّاً مستطيراً، وإذا كان المسلم لا يرضى أن يعتدي أحد
على أمه أو ابنته أو أخته أو عمته أو خالته فكيف يرضى أن يعتدي على حرمة
أخيه المسلم، هل انحلت الروابط الاجتماعية بين الناس؟ هل انقطعت الصلات
الدينية بين جماعة المسلمين حتى صار المسلم لا يشعر بألم أخيه، ولا ييالي
بحقه وحرمة؟ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»،
«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، «مثل المؤمنين في توادهم
وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له
سائر الجسد بالسهر والحمى»، «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله
وعرضه».

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي سَرِيرَتِكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، ﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ

الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿

(الأنعام: ١٢٠) ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا

تَقْلُوبُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿

(الأنعام: ١٥١)، وَتَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوُا عَنِ الْمُنْكَرِ، ﴿١٥١﴾ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
وَالْتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٥٢﴾
(المائدة: ٢) ﴿١٥٢﴾ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٣﴾ (الأنفال: ١) ﴿١٥٣﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
وَآلِئِمَّ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى
اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٥٤﴾ (الأعراف: ٣٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن
سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين
والآخرين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي
محمدا ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.
أيها المسلمون:

لما كان المجتمع الإسلامي مجتمع عفة وكرامة فقد جاء الإسلام بالعقوبة
الرأدة التي تعمل على تطهير المجتمع من جريمة الزنا، فشرع عقوبة الجلد للزاني
غير المتزوج بأن يُجلد مائة جلدة على مشهد طائفة من المؤمنين ﴿ الزانية ﴾

وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهَادَةٌ لَّكُم مِّنْهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ (النور: ٢)،
 وشرع عقوبة الرجم للزاني المحصن، وهو الذي سبق له الزواج، بأن يُرجم بالحجارة حتى يموت، وقد رجم النبي ﷺ ماعزاً الأسلمي والمرأة الغامدية عندما أقر كل واحد منهما بارتكاب هذه الفاحشة، وهناك الكثير من التوجيهات والتشريعات التي تُغلق أبواب ارتكاب هذه الفاحشة؛ كالأمر بالسُّتر، والحجاب الشرعي، وغيض البصر، والحفاظ على حرمة البيوت، وكالتَّهْي عن الخلوة بالمرأة الأجنبية، وكنهي المرأة أن تُسافر إلا مع زوجها أو محرِّمها، وكنهي النساء من إبداء زينتهن ومفاتنهن إلا مع أزواجهن أو محارمهن، وهذه التشريعات يشترك فيها كل من الرجل والمرأة؛ لأن كل واحد منهما يقع تحت المسؤولية عما يُؤدِّي إلى ارتكاب هذه الفاحشة، فعلى كل واحد منهما أن يكون عوناً للآخر على العفة والإحصان والطُّهر، وأن لا يفتح باب المعصية والخطيئة والفاحشة، ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾
 وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ

أَبْنَائِهِمْ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي
 أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
 الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ
 بِأَرْجُلِهِمْ لِيُعَلَّمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِمْ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِلَيْهِ
 الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ (النور: ٣٠ - ٣١) ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنُنَّ
 كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ
 وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿ (٣٣) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ
 الْأُولَى ﴿ (الأحزاب: ٣٢ - ٣٣) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ
 الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ
 غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ (الأحزاب: ٥٩) ﴿ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ
 خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ (المزمل: ٢٠) ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا
 تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿
 (البقرة: ٢٨١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فاحشة قوم لوط

الحمد لله رب العالمين، الحمد الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وجعل له السمع والبصر والجنان، سبحانه أمر بالعدل والإحسان، ونهى عن الفحشاء والمنكر والطغيان، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونثوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضا، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه.

واعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد نصَّ في مواضع كثيرة من كتابه العزيز على قصة قوم لوط وما حلَّ بهم من الانتقام منهم بالعقوبة التي لم يُعاقب أحدٌ مثلها في هذه الحياة لارتكابهم الخصلة الرذيلة، والفاحشة العظيمة، والجريمة الشنعاء ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ (طه: ١٢٧) ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (طه: ٧٤) ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩) ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَرِّقُهُمْ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا بِمَمْلِكٍ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَادِحُونَ﴾ (الزخرف: ٧٤ - ٧٨).

وقد وصف الله سبحانه وتعالى أولئك القوم بالظالمين، والعادين، والفاسقين، والمجرمين، والمسرفين، والمفسدين، ووصف ما يأتونه بالخبائث، والسيئات، والفاحشة، والمنكر، يقول عزُّ من قائلٍ في سورة الأعراف: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ

قَرِيبِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ
 مِنَ الْغَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ
 الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ (الأعراف: ٨٠ - ٨٤) ، ويقول سبحانه وتعالى في سورة هود:
 ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ
 ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُورُ
 هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ
 رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴿٧٩﴾
 قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ
 لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا
 أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾
 فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا جِجَارَةً مِّنْ
 سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾
 (هود: ٧٧ - ٨٣) ، ويقول سبحانه في سورة الحجر: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا
 الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا
 لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا مِن الْغَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا

جَاءَ مَالُ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ
 جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾
 فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا
 حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ
 مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَتُولَاءِ ضِيفِي فَلَا
 تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾
 قَالَ هَتُولَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ ﴿٧١﴾ لَعَنَّاكُمْ لِنَمُنَّ بِكُمْ لَمَنِ بَعْتُمْ
 فَأَخَذْتُمْ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٢﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِنْ
 سِجِّيلٍ ﴿٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّالْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّا لَنَسِيبِلِ مُقِيمٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٦﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٧﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ
 وَإِنَّمَا لِيَامِرٍ مُّبِينٍ ﴿٧٨﴾ (الحجر: ٥٧ - ٧٩) ، ويقولُ جلُّ شأنه في سورة
 الأنبياء: ﴿ وَلَوْ طَآءَأْتِنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرَبَةِ الَّتِي كَانَتْ
 تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسِيقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ
 مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ (الأنبياء: ٧٤ - ٧٥) ، ويقولُ جلُّ شأنه في سورة الشعراء:
 ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا نُنْقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ

رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَابْتَغُوا اللَّهَ عِلْمًا وَابْتَغُوا يَوْمَ الْمُنَادِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَنْ نَمَسَّ نَفْسَنَا بِالْمَرْءِ وَنَحْنُ نَعْمَ الْكٰفِرُونَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَنِّتَهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ (الشعراء: ١٦٠ - ١٧٥)، ويقول عز وجل في سورة النمل: ﴿١٧٦﴾ وَلَوْ طَآءِذًا لَقَوْمِهِمْ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿١٧٧﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهَلُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴿١٧٩﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلْ لَوْ طَءِذًا مِنْ قَرِيْبِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ نَاطِقَةٌ يَنْطَهَرُونَ ﴿١٨٠﴾ فَانجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴿١٨٢﴾ (النمل: ٥٤ - ٥٨)، ويقول سبحانه في سورة العنكبوت: ﴿١٨٣﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظٰلِمِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ

وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِ كَ (٣٢) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا
لُوطًا سِوَىٰ يَهُودَ وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيوكَ
وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِ كَ (٣٣) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَا
مِنْهَا آيَةً يَبِينَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ (العنكبوت: ٣١ - ٣٥)، ويقول سبحانه
وتعالى في سورة الصافات: ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لِّمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ
أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ (١٣٦) وَإِنَّكُمْ لَمُنْزَوْنَ
عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِالْبَيْتِ الْأَيْمَنِ لَمَّا تَقِيلُونَ ﴿ (الصافات: ١٣٣ - ١٣٨)، ويقول
عز وجل في سورة الذاريات: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا
أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّنَ طِينٍ (٣٣) مُّسَوِّمَةً عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ
الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿ (الذاريات: ٣١ -
٣٧)، ويقول سبحانه في سورة القمر: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسِحْرِ (٣٤) نِعْمَةٍ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ
شَكَرَ (٣٥) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيْفِهِ

فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾
 فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾ (القمر: ٣٣ -
 ٤٠)، وجاءَ عن النبي ﷺ: «إنَّ أخوفَ ما أخافُ على أمتي عملُ قومِ لوطٍ»،
 وقد لعنَ رسولُ اللهِ ﷺ مَنْ يعملُ عملَهُمْ ثلاثاً حيثُ قال: «لعنَ اللهُ مَنْ عملَ
 عملَ قومِ لوطٍ، لعنَ اللهُ مَنْ عملَ عملَ قومِ لوطٍ، لعنَ اللهُ مَنْ عملَ عملَ قومِ
 لوطٍ».

فاتقوا الله يا عباد الله، ﴿١﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ
 يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿٢﴾ (الأنعام: ١٢٠)، ﴿٣﴾ وَتَعَاوَنُوا عَلَى
 الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ ﴿٤﴾ (المائدة: ٢)، ﴿٥﴾ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ
 كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ (الأنفال: ١)، ﴿٧﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
 (التوبة: ١٠٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيّد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.

أيها المسلمون :

اتقوا الله في أولادكم ثمرات قلوبكم وأفلاذ أكبادكم، وقرّة أعينكم وعماد ظهوركم، ربّوهم تربيةً إسلاميةً، وجّهوهم وجهةً دينيةً، مرّوهم بالمحافظة على الصلوات وشهود الجمع والجماعات، امنعوهم من التسكّع في الطرقات، والانغماس في الشهوات، والخوض في الشبهات، والتفنّن في محاكاة الفتيات، ربّوهم على الشهامة الثابتة، والرجولة الصادقة، تربيةً بعيدةً عن مظاهر الميوعة والانحلال والديانة الرذيلة؛ حتى يكون شباب المسلمين شباب دعوة وتوجيه، شباب عزة وقوة، شباب أنفة وطموح، شباب نشاط وعمل، شباب جد واجتهاد، شباب بذل وعطاء، شباب تضحية وفداء، شباب بسالة ووفاء، شباب شجاعة وإقدام، شباب رجولة وشهامة، ف«كلّكم راع ومسؤول عن رعيتيه، فالإمام راع ومسؤول عن رعيتيه، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيتيه، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيّده ومسؤول عن رعيتيه، فكلّكم راع ومسؤول عن رعيتيه»، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا قَوْلًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ
 شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَتَعَلَّوْنَ مَا يَوْمَرُونَ ﴿ (التحریم: ٦) ﴿ وَمَا
 نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ ﴿ (المزمل: ٢٠) ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ
 نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ (البقرة: ٢٨١) ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
 أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ (النور: ٣١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفتن

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة وتنزل البركات، سبحانه يقول في كتابه المكنون:

﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (العنكبوت: ٢ - ٣)،

نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونثوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَامْتَثِلُوا أَوْامِرَهُ وَلَا تَعْصُوهُ، وَاذْكُرُوهُ وَلَا تَنْسُوهُ، وَاشْكُرُوهُ وَلَا تَكْفُرُوهُ.

واعلموا أن الإنسان في هذه الحياة تواجهه مغريات كثيرة، وشرور مستطيرة، وفتن خطيرة، لا سيما في هذا الزمان الذي تلاطمت فيه أمواج الفتن، وانتشرت فيه دواعي الفساد، واشتدت فيه غربة الدين، إن الفتن في هذا الزمان أصبحت متراكمة كقطع الليل المظلم مصداقاً لما أخبر عنه المصطفى ﷺ، فعن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم، يصبح فيها الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا»، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بادرُوا بالأعمالِ فتناً كقطعِ الليلِ المظلمِ، يصبحُ الرجلُ مؤمناً، ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً، ويصبحُ كافراً، يبيعُ دينه بعرضٍ من الدنيا»، وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشكُ أن يكونَ خيرُ مالِ المسلمِ غنماً يتبعُ بها شعفَ الجبالِ ومواضعَ المطرِ يفرُّ بدينه من الفتنَةِ».

فينبغي للمسلم العاقل الكيس الفطن أن ينتبه ويأخذ حذرَه، ويطلب أسباب النجاة بأن يتمسك بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، ففي كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ النجاة من الفتن، والهداية من الضلالة، وفي الإعراض عنهما الهلاك والشقاوة، يقول عز من قائل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ

يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا
 كَبِيرًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١١﴾ (الإسراء:
 ٩ - ١٠)، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ
 الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي
 بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ
 الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ (النمل: ٧٦ - ٧٩)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ
 رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
 وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
 مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ
 وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ (المائدة: ١٥ - ١٦)، ويقول تعالى: ﴿فَإِمَّا
 يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ
 عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ (طه:
 ١٢٣ - ١٢٤)، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَفْتُ فِيكُمْ شَيْئِينَ
 لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنِّيَّ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، وعن

ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «خير أمتي قوم يأتون من بعدي، يؤمنون بي ويعملون بأمرى ولم يروني، فأولئك لهم الدرجات العلى إلا من تعمق في الفتنة».

أيها المسلمون:

إن من الفتن الخطيرة في هذا الزمان فتنة النساء التي حذر منها رسول الله ﷺ، فعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء»، وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا».

لقد عظمت الفتنة بالنساء في هذا الزمان، كيف لا؟! وترى كثيراً منهن يخرجن من بيوتهن غير محتشمات سافرات متبرجات مائلات مميلات لابسات أحسن الثياب، متطيبات بأذكى الأطياب، يزاحمن الرجال في الأسواق والمجامع والمحافل، وهناك من النساء من تذهب إلى محلات التجميل، يتولى ذلك معها رجل أجنبي، ومنهن من يذهبن إلى محلات تفصيل الثياب ليأخذن المقاس الذي

يناسبهن، والتفصيل الذي يلائمهن، يتولى ذلك معهن رجل أجنبي، ومنهن من تذهب إلى الطبيب في العيادة يخلو بها، وليس معها زوج ولا محرّم، وأخرى تركب في سيارة مع رجل أجنبي، وليس معها زوج ولا محرّم، والرسول ﷺ يقول: «لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا ومعها ذو محرّم، ولا تسافرُ المرأةُ إلا مع ذي محرّم»، وأخريات يعملن مع الرجال يتمايلن ويتبخترن بملابس ضيقة، تبرز مفاتنهن اقتداءً بنساء الدول الكافرة التي لا تقيم للفضيلة وزناً، ولا تحسب للأخلاق حساباً، والأدهى من ذلك ما يفعله بعض الناس في بيوتهم من استقدام مربيّات وخادِمات أجنبيّات، وفي هذا من الخطورة ما لا يخفى؛ إذ قد تبرّج تلك العاملة وتجمّل، فيزيئها الشيطان في نظر ذلك الرجل، فيقع بينهما ما لا تُحمد عقباه، والرسول ﷺ يقول: «ما خلى رجلٌ بامرأةٍ إلا كان الشيطانُ ثالثهما»، والأدهى من ذلك والأمرُّ ما يفعله بعض المترفين من استقدام رجل أجنبي في بيته، يطبخ الطعام، ويكنس البيت، ويختلطُ بالعائلة في غيبته وفي حضرته، إنها فتنة عظيمة، إنه شرٌ خطيرٌ، ذهبت الغيرة من قلوب كثير من الرجال كما ذهب الحياء من وجوه كثير من النساء.

فاتقوا الله يا عباد الله، وتمسكوا بتعاليم دينكم الحنيف، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢) ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ

وَرَسُولُهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ (الأنفال: ١) وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ (التوبة: ١٠٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن
سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين
والآخرين، وقائد الغر المحجلين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فيا عباد الله إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي
محمدا ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.
أيها المسلمون :

إن من الفتن الخطيرة في هذا الزمان ما تنقله إلينا وسائل الإعلام من
إذاعات وتلفاز وقنوات من أغان مثيرة، ومقالات مزيفة، وأفلام مدمرة،
وتمثيلات خليعة، ومسرحيات ماجنة، ومسلسلات هابطة، وأنواع من
السهرات التي تقضي على الأخلاق والفضيلة، والشهامة والرجولة، وتورث
الديانة والرذيلة، إنها لفتنة عظيمة، إنه لشرُّ خطير. لقد أصبح العالم بأسره
كالبلد الواحد، ما يحدث في طرفه يصل إلى طرفه الثاني بسرعة ووضوح، فتتج
من ذلك اختلاط المسلم بالكافر، والبر بالفاجر، ونقل الأفكار الهدامة،

والعقائد الزائفة، والأخلاق السيئة، وفي هذا من الخطورة ما لا يخفى، لا سيما على الشباب الذين لم يتحصنوا بالعلم النافع، فكم من شاب بسبب ذلك ضاع دينه، وفسد خلقه، وكم من شاب اختل عقله، وذهبت رجولته، فصارَ عالمةً على مجتمعه، وخسارةً على أهله، إنها لفتنة عظيمة، إنه لشرُّ خطيرٍ. لقد أصبحت بيوت كثيرةً خاليةً من ذكرِ الله ومن الصلوات، مسرحاً للفتن والضلالات، حلَّ بها الشيطان، وتجنَّبها ملائكةُ الرحمن، إنها لفتنة عظيمة، إنه لشرُّ خطيرٍ، لقد أصبح المتسمكُ بدينه غريباً حتى في بلاد الإسلام مصداقاً لقول النبي ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعودُ غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء»، قيل: يا رسول الله: ومن الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس»، وفي رواية: «الذين يصلحون ما أفسد الناس».

فاتقوا الله يا عباد الله، وتمسكوا بكتاب ربكم، فهو «جبلُ الله المتين، ونوره المبين، والذكرُ الحكيم، والصراطُ المستقيم، مَنْ قَالَ قَوْلَهُ صَدَقَ، وَمَنْ عَمَلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿(المزمل: ٢٠)﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿(البقرة: ٢٨١)﴾ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿(النور: ٣١)﴾.

وصلوا وسلموا على خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين،
وقائد الغر المحجلين، وأفضل خلق الله أجمعين، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦)،
اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت على
إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل
إبراهيم في العالمين، إتك حميدٌ مجيدٌ.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء
الدين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوءٍ فاشغله بنفسه، واجعله في حيرة
من أمره، واجعل كيدَه في نحره، واجعل تدبيره تدميرَه يا ذا الجلال والإكرام،
اللهم انصر المجاهدين في سبيلك، الذين يجاهدون لإعلاء دينك، اللهم انصرهم
على أعدائهم وقوهم وثبتهم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أدم نعمتك ورحمتك علينا، وارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تهلكننا بما
فعل السفهاء منا يا ذا الجلال والإكرام، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما
علمتنا يا ذا الجلال والإكرام، اللهم أغننا بالعلم، وزيتنا بالحلم، وأكرمنا
بالتقوى، وجمنا بالعافية، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم اجعل خير أيامنا يوم لقائك، وخير أعمالنا خواتيمها، واجعل آخر
كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانَ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يُعِظُكُمْ لِمَلَأَكُم تَذَكُّرُونَ ﴿٩٠﴾ (النحل: ٩٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة عيد الفطر

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله
والله أكبر، الله أكبر والله الحمد، الله أكبر ما صلى مصل وكبر، الله أكبر ما
صام صائم وأفطر، الله أكبر ما فرح الصائم بتمام صيامه واستبشر، الله أكبر
الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد.

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي من علينا بالإسلام، وشرقنا بمحمد
عليه أفضل الصلاة والسلام، وجعلنا من صوام شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن هدى للناس وبينت من الهدى والفرقان ﴿البقرة: ١٨٥﴾،
نحمده على نعمه التي لا تُحصى، وآلائه التي لا تُستقصى، نحمده
ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ
بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن
يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله
الحمد، يحيى ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير
﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ (الحديد: ٣)، ﴿لا

تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿ (الأنعام: ١٠٣)، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١)،
 وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى
 الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمةً للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً
 للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في
 سبيل ربّه حتى أتاه اليقين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
 يَا عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَرَاقِبُوهُ، وَامْتَلُوا أَمْرَهُ وَلَا تَعْصُوهُ، وَاذْكُرُوهُ وَلَا تَنْسُوهُ، وَاشْكُرُوهُ وَلَا
 تَكْفُرُوهُ .

واعلموا أن يومكم هذا يومٌ فضيلٌ، وعيدٌ شريفٌ جليلٌ، يومٌ ختم به شهرُ
 الصيام، وافتتح به أشهرُ الحجِّ والمشاعرِ العظامِ، يومٌ أوجبَ اللهُ فِطْرَهُ وحرَمَ
 صِيَامَهُ، يومٌ فرحٍ وسرورٍ لمن صلحت نيته، وتقبلَ صيامه وقيامه، يومٌ عيدٍ
 وتهانٍ لمن طابت سريرته، وحسنَ في رمضانَ خلقه وكلامه، عن أنسِ بنِ مالكٍ
 قال: قدّم رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ، وهم يومانِ يلعبون فيهما، فقال: «ما هذانِ
 اليومانِ؟»، قالوا: كُنَّا نلعبُ فيهما في الجاهليةِ، قال: «إنَّ اللهَ أبدلكم خيراً
 منهما، يومَ الأضحى ويومَ الفطرِ»، وعن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ:
 «كلُّ عملٍ ابنِ آدمَ له يُضاعفُ، الحسنةُ بعشرٍ أمثالها إلى سبعمائةٍ ضعفٍ، قالَ
 اللهُ تعالى: إلا الصومَ، فإنه لي، وأنا أجزي به، يدعُ شهوتهَ وطعامه من أجلي»،

«للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه»، و«لخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»، و«الصوم جنة».

وفي هذا اليوم المبارك يخرج المسلمون إلى الجبان؛ لأداء هذه الشعيرة؛ لأداء صلاة العيد فرحين مستبشرين بما من الله سبحانه وتعالى عليهم به من توفيقه إياهم لصيام شهر رمضان وقيامه، وفي هذا اليوم المبارك يُسن للمسلم عند إرادة الخروج إلى الصلاة أن يغتسل ويتسوك، ويتطيب بما حضر من الطيب، ويتجمل بأحسن اللباس ثم يغدو إلى المصلى ماشياً رافعاً صوته بالتكبير، وبعد فراغه من الصلاة يرجع في طريق غير الطريق الذي جاء فيه إلى المصلى؛ اقتداءً في ذلك برسول الله ﷺ، وفي هذا اليوم المبارك يؤمر المسلم بإخراج زكاة الفطر التي شرعها الله سبحانه وتعالى؛ طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، وزكاة الفطر تجب على كل مسلم لم يتكلفها بدين، يخرجها عن نفسه وعن كل من يلزمه عوله لزوماً شرعياً، يُخرج عن كل واحد صاعاً من غالب ما يقات به أهل بلده، وتُدفع للفقراء والمساكين، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾

﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى

﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿(الأعلى: ١٤ -

١٩).

* * *

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد

عبادَ الله:

اتقوا الله تعالى، امثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه، راقبوه في السرِّ والعلانية، في المكره والمنشط، في العسرِّ واليسر، في الشدة والرخاء، في الغضب والرضا، في الفقر والغنى، واحذروا الغفلة عن الله تعالى والدار الآخرة والاعتزاز بالدنيا، فهي لا محالة زائلة، فعمّا قليلٍ تُنقلون من دُوركم وأموالكم إلى حُفرةٍ ضيقة، هي إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ بِجُورٍ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿ ٧٥ ﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿ (طه: ٧٤ - ٧٦).

* * *

الله أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ الحمدُ

عبادَ الله:

إنَّ شرَّ ما أُصِيبَ به النفوسُ الغفلةُ عن الهدى، والإعراضُ عن مسالكِ التقوى؛ إيثاراً للدنيا، واتباعاً للهوى؛ فإنَّ الغفلةَ عن الله تعالى يتولّدُ منها قلةُ التوفيقِ، وخمولُ الذكرِ، وفسادُ القلبِ وظلمته ووحشته، وحرمانُ العلمِ، وحرمانُ الطاعةِ، والبعدُ من حزبِ الرحمنِ، والقربُ من حزبِ الشيطانِ، وعدمُ إجابةِ الدعاءِ، ومحقُّ البركةِ في العمرِ والرزقِ، وضيقُ الصدرِ، وطولُ الهمِّ والغمِّ،

إلى غير ذلك من الآفات التي سببها الغفلة عن الله تعالى والدار الآخرة، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (الكهف: ٥٧)، ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ (الزخرف: ٣٦) ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿ (طه: ١٢٤ - ١٢٧) ﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿ (المطففين: ١٤ - ١٧) .

وقد وصف الله سبحانه وتعالى الغافلين بأقبح وصف، وتوعدهم بالوعيد الشديد، يقول عز من قائل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ (٧) أُولَئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ (يونس: ٧ - ٨)، ويقول سبحانه: ﴿ أُولَئِكَ

الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿١٠٩﴾
 (النحل: ١٠٨ - ١٠٩)، ويقول جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ
 الْإِنسِ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا
 يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ (الأعراف:
 ١٧٩)، أولئك كالأنعام؛ أي التحقوا بالأنعام حيث أهملوا ما ميزهم الله به من
 العقل والتمكّن من الفهم، فصاروا كالأنعام الفاقدة لذلك، قصرُوا همتهم على
 الشهواتِ والملذاتِ، برزت لهم الدنيا بزینتها ففتنتهم، وإليها أخلدوا، وبها
 رضوا، ولها اطمأنوا حتى ألهتهم عن الله سبحانه وتعالى، وشغلتهم عن ذكره
 وطاعته، أقاموها فهدمتهم، واعتزوا بها من دون الله فأذلتهم، أكثروا فيها من
 الآمالِ، ونسوا الموتَ وما وراءه من الأهوالِ، فخابَ أملهم، وضلَّ سعيهم،
 وخسروا الدنيا، ولم يدركوا الآخرة، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ
 الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿١٩﴾ (المجادلة: ١٩)، بل هم أضلُّ من الأنعام؛ لأنَّ الأنعامَ
 هربُ من مضارِّها، وتقصدُ منافعها، وإذا قارنتها هادِ اهتدت إلى ما أريدَ منها،
 أما الغافلون فقد أعمتتهم الغفلةُ عن التمييزِ بين ما فيه شقاؤهم وما فيه
 سعادتهم، فهم كما وصفهم ربُّ العزة لهم قلوبٌ وأعينٌ وآذانٌ لا ينتفعون بها،
 لا يتعظون ولا يعتبرون، تمرُّ بهم العبرُ وهم لاهون غافلون، وتطرُقهم القوارعُ،

وتترلُ بساحتهم الفواجعُ وهم في لهوهم مشتغلون، خدعهم الأملُ عن الاشتغالِ بصالحِ العملِ، وانغمسوا في ألوانِ من المعاصي، فمن خمرٍ يتعاطون كأسها، ومن معاملاتٍ محرمةٍ يتعاملون بها، ومن فواحشٍ وجرائمٍ يرتكبوها، ومن أغانٍ مثيرةٍ، وأفلامٍ مدمرةٍ، وتمثيلاتٍ خليعةٍ، ومسرحياتٍ ماجنةٍ، ومسلسلاتٍ هابطةٍ، وأنواعٍ من السهراتِ التي تقضي على الأخلاقِ والفضيلةِ، والشهامةِ والرجولةِ، وتورثُ الدِّيثةَ والرذيلةَ، يقضون في مشاهدتها الليلَ أو أكثره، إلى غيرِ ذلك من المعاصي التي يدعو إليها الشيطانُ؛ ليصرفَ بها العبادَ عن طاعةِ الرحمنِ؛ وليستكثرَ بها من جندهِ الغافلين الذين حقت عليهم كلمةُ الله، فكانوا من الهالكين.

والمعصيةُ — يا عبادَ الله — قبيحةٌ في نفسها، قبيحةٌ في وضعها؛ لأنها خروجٌ على أمرِ الله، وجحودٌ لفضله، وأقبحُ منها الجاهرةُ بها وإعلانها، والاستهتارُ بعقوبتها، فهو طغيانٌ ليس وراءه من طغيانٍ، لذلك كان جزاءُ الجاهرِ بالمعصيةِ أشدَّ وأعظمَ من جزاءِ غيره؛ كما وردَ في الحديث: «كلُّ أمي معافي إلا الجاهرين»؛ أي لا يكون الجاهرون في سلامةٍ وعافيةٍ من عذابِ الله ونقمتهِ جزاءَ جرأتهم عليه، واستهتارهم بعقوبته، وانحرافهم عن طاعته، وإصرارهم على معصيته، وشقهم الطريقَ للآخرين بالانحرافِ إلى مسلكِ الرذيلةِ، فكانوا قدوةً سيئةً، عليهم وزرٌ من أضلوه وانحرفوا به، فمن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه وزرها ووزرٌ من عملَ بها إلى يومِ القيامةِ.

والمعصية — يا عباد الله — كما أنها مظهرٌ من مظاهر الغفلة؛ فهي نكرانٌ للجميل، وكفرانٌ لنعمة المنعم العظيم، والنعمة من حقها أن يُشكرَ عليها المنعم ولا يُكفر، وأن يُطاعَ ولا يُعصى، وأن يُذكرَ ولا يُنسى، فإذا انعكس الوضع، وقامت المعصية بدلاً من الطاعة؛ كان ذلك نكراناً للجميل، وكفراناً للنعمة، ونزلَ البلاء، وحلتِ النقم، وعظمَ الخطبُ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (يونس: ٤٤) ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦). ولعلَّ ما يُلاحظُ مما ابتليَ به كثيرٌ من الناسِ من الحنِّ والشدائدِ التي من جملتها منعُ الغيثِ، ونزولُ القحطِ، ونضوبُ المياهِ، وانتشارُ الأمراضِ المستعصيةِ أثرٌ من آثارِ الغفلةِ عن اللهِ تعالى، والتماذي في معصيته، والانحرافِ عن طاعته، فما نزلَ بلاءٌ إلا بذنبٍ، وما سُلبتِ نعمةٌ إلا بمقارفةٍ معصيةٍ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١) ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠)، «ما نقضَ قومٌ العهدَ إلا ابتلاههم اللهُ بالقتلِ، ولا ظهرتِ فاحشةُ الزنا في قومٍ إلا سلَّطَ اللهُ عليهم الطاعونَ، ولا منعَ قومٌ الزكاةَ إلا منعَ اللهُ عنهم المطرَ»، «إذا ظهرَ الزنا والربا في قريةٍ أذنَ اللهُ بهلاكها»، «ما من قومٍ ظهرَ فيهم الربا والزنا إلا أحلَّوا

بأنفسهم عذاب الله»، «ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسنة»؛ أي بمنع الغيث ونزول القحط.

وهذه العقوبات الدنيوية الصغيرة المنقضية التي ابتلي بها كثير من الناس بسبب معاصيهم؛ ليست بشيء في جانب العذاب المقيم، والإبلاص الأبدى، ومقت الله تعالى، والطرذ من رحمته، وإبداء الفضائح يوم العرض الأكبر على رؤوس الأشهاد، مع ما يصحب ذلك من الغم الدائم على فوت السعادة الأبدية، والمنازل العلية، مع ما يتقدم ذلك للعصاة من شدة نزع الروح، وغمرات الموت، وعذاب البرزخ، والفرع الأكبر عند النفخ في الصور، وشدة الحساب، وهول الموقف، والتفليس من الحسنات، وإحداق الملائكة بالخلق، وتبريز النيران، والأخذ بالنواصي والأقدام، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ (الأنعام: ٩٣ - ٩٤).

* * *

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد

عباد الله:

انتبهوا من رقدة الغفلات قبل الوقوع في الهلكات، وبادروا إلى الأوبة قبل انغلاق باب التوبة، ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِينَ الْفَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ (آل عمران: ١٣٣ - ١٣٥) ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (٥٤) وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ (الزمر: ٥٤ - ٥٨)، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعَقَابِ ﴿ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (الأنفال: ١) ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ (البقرة: ٢٨١)، واشكروا الله سبحانه وتعالى على توفيقه إياكم لصيام شهر رمضان وقيامه، وتضرعوا إليه أن يتقبل منكم صيامكم وقيامكم، وأن يختم بالصالحات أعمالكم، وأن يعينكم على ذكره وشكره في بقية أعماركم.

وصلوا وسلموا على خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل خلق الله أجمعين، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿ (الأحزاب: ٥٦)، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فاشغله بنفسه، واجعله في حيرة من أمره، واجعل كيدَه في نحره، واجعل تدبيره تدميره يا ذا الجلال والإكرام، اللهم انصر المجاهدين في سبيلك، الذين يجاهدون لإعلاء دينك، اللهم انصرهم على أعدائهم وقوهم وثبتهم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أدم نعمتك ورحمتك علينا، وارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تهلكننا بما فعل السفهاء منا يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أحيينا ما أحييتنا مسلمين، وأمّتنا إذا أمّتنا مسلمين، واحشرنا حين تحشرنا مسلمين، واجعلنا في زمرة أوليائك الصالحين، اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم، اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا، واختم بالصالحات أعمالنا، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا ذا الجلال والإكرام، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم اجعل خيرا أيامنا يوم لقائك، وخيرا أعمالنا خواتيمها، واجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠).

عليه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله رحمة للعالمين، وسراجاً للمهتدين، وإماماً للمتقين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ﷺ وعلى آله وصحبه، وعلى كل من اهتدى بهديه، وسار على نهجه، واستن بسنته، ودعا بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد :

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما فيه رضاه، فاتقوا الله وراقبوه، وامثلوا أوامره ولا تعصوه، واذكروه ولا تنسوه، واشكروه ولا تكفروه .

واعلموا أن يومكم هذا يوم عظيم، وعيد شريف جليل، يوم رفع الله قدره، وسماه يوم الحج الأكبر، أعز الله فيه دينه والمسلمين، وتبرأ ورسوله من الشرك والمشركين، هو يوم الحج الأكبر، وهو يوم الأضحى والنحر، هو يوم الحج الأكبر؛ لأن حجاج بيت الله الحرام يؤدون فيه معظم مناسك الحج، يرمون فيه الجمره الكبرى، وينحرون الهدايا، ويحلقون رؤوسهم، ويطوفون

بالبیت، ویسعون بین الصفا والمروة، وهو عید الأضحی والنحر؛ لأن المسلمین یضحون فیہ، ینحرون فیہ ہدایاہم.

والضحیۃ یا عباد اللہ ہی سنۃ أبیکم إبراهیم ونبیکم محمد علیہما أفضل الصلاة والتسليم، وأصل الضحیۃ أن إبراهیم علیہ السلام رأى فی المنام أنه یدبح فلذۃ كبده، وقرۃ عینہ، وثمرۃ فؤادہ ولذۃ إسماعیل علیہ السلام، فأخبر ولده بذلك، قال: ﴿يَبْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (الصافات: ١٠٢)، فاستسلم الابن لقضاء اللہ، وانقاد لحكمه، وأذعن لطاعته،

قال: ﴿قَالَ يَتَابَتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات: ١٠٢)، وأسرع الوالد الحنون إلى إنفاذ أمر اللہ، ولكن عناية اللہ وألطافه تداركتهما، ففدي إسماعيل عليه السلام بذبح عظيم. فاعتبروا رحمكم اللہ بهذه الحادثة العظيمة، وأحيوا هذه السنۃ الكريمة، والضحیۃ سنۃ مرغب فيها، وفيها فضل عظيم، وثواب جليل، ينبغي للقادرين عليها أن يجيوها، وأن لا يتساهلوا فيها، فيحرموا من ثواب اللہ عز وجل، فما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى اللہ من إراقة دم، وإن للمضحى بكل شعرة حسنة، ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ

يَنَالُهُ النَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَيُبَشِّرَ
 الْمُحْسِنِينَ ﴿ (الحج: ٣٦ - ٣٧).

* * *

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد

عباد الله:

إن للضحية شروطاً ينبغي للمضحّي معرفتها والالتزام بها، الشرط الأول: أن تكون من النعم، وهي الإبل والبقر والغنم، الشرط الثاني: أن تكون سالمة من العيوب التي تمنع الإجزاء؛ كالمريضة البين مرضها، والعوراء البين عورها، والعرجاء البين ضلعها، والمهزولة التي لا مخ لها، الشرط الثالث: أن تكون قد بلغت السنّ المعتبر شرعاً، يقول رسول الله ﷺ: «لا تذبحوا إلا مسنةً إلا أن يعسر عليكم، فتذبحوا جذعةً من الضأن»، الشرط الرابع: أن تقع في الوقت المحدد للضحية، ووقتها بعد الفراغ من صلاة العيد إلى غروب الشمس من اليوم الثالث عشر، ومن ذبح قبل الصلاة فذبيحته ليست بضحية، إنما هي شاة

لحم، يقول عز من قائل: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ

وَأَنْحَرْ ۗ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿ (الكوثر: ١ - ٣)، وعن البراء بن عازب قال: ضحّي خالّ لي يُقال له أبو بردة قبل الصلاة، فقال له رسول الله

ﷺ: «شألك شاة لحم»، قال: يا رسول الله، إن عندي داجناً جذعةً من المعز، قال: «اذبحها، ولا تصلحُ لغيرك»، ثم قال: «من ذبحَ قبل الصلاةِ فإنما يذبحُ لنفسه، ومن ذبحَ بعد الصلاةِ فقد تمَّ نسكُه، وأصابَ سنةَ المسلمين»، وتُذَبُّ لمريدِ ذبحِ ضحيته أن يمسحَ ظهرها بيده اليمنى قائلاً: اللهم هذه ضحيتي، فتقبلها مني، وعند الاستقبالِ بها يقول: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٧٩)

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٣) لَا شَرِيكَ لَهُ ﷻ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ﴿ (الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣)، وعند إرادة ذبحها يقول: باسمِ الله، والله أكبر، اللهم هذا منك ولك، ولا بدُّ من ذكرِ الله عند إرادة الذبح، ومن لم يذكرِ اسمَ الله على ذبيحته فإنها تُعتَبَرُ ميتةً، ويحرمُ أكلها، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (الأنعام: ١٢١)، ويُؤمَرُ المضحِّي أن يأكلَ من ضحيته، ويتصدقَ منها، ويدخرَ إن شاء، يقولُ عزٌّ من قائلٍ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج: ٢٨)، ويقولُ سبحانه: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ (الحج: ٣٦)، وجاءَ عن النبي ﷺ أنه قالَ في الأضاحي: «كلوا، وتصدقوا، وادخروا»، وصيامَ هذا اليومِ محرَّمٌ بالإجماع، وصيامُ الأيامِ الثلاثةِ التي بعده مكرورة؛ لقولِ النبي ﷺ: «أيامُ التشريقِ

أيام أكلٍ وشربٍ وذكرِ الله»، والتكبيرُ في هذه الأيامِ مأمورٌ به بعد كلِّ صلاةٍ من الصلواتِ الخمسِ، أولُّها صلاةُ الظهرِ من هذا اليومِ، وآخرُها صلاةُ العصرِ من اليومِ الثالثِ عشرِ.

* * *

الله أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ الحمدُ
عبادَ اللهُ:

إنَّ اللهُ سبحانه وتعالى أنعمَ عليكم بنعمٍ كثيرةٍ، ظاهرةٍ وباطنةٍ، لا تعدُّ ولا تحصى، ولا تحدُّ ولا تستقصى ﴿الزُّمُّرُ: ٢٠﴾ أَنْ اللهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴿لقمان: ٢٠﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ﴿النحل: ٥٣﴾ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَى تُؤَفَّكُونَ ﴿فاطر: ٣﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿النحل: ١٨﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿إبراهيم: ٣٤﴾، وأعظمُ هذه النعمِ وأعلاها، وأجلُّها وأغلاها نعمةُ الإسلامِ الذي أَلَّفَ اللهُ سبحانه وتعالى به بين أفرادِ هذه الأمةِ، واختارَه للعبادِ ديناً وصراطاً مستقيماً، ولم يقبلْ ديناً غيره ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾

(آل عمران: ١٩) ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٣)
 ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
 الْخَسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥) ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ
 نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣) ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
 مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ
 وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، ومن تمام هذه النعمة أن جعل
 الله سبحانه وتعالى هذا الدين دين اليسر والسماحة، فلا مشقة فيه، ولا حرج
 ولا عنت، ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج: ٧٨)، ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ
 بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة: ١٨٥)، ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦) ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتِنَهَا ﴾
 (الطلاق: ٧)، ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ
 لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة: ٦).

فعلى المسلم أن يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة العظيمة نعمة
 الإسلام؛ بأن يكون مطبقاً لتعاليمه، متمسكاً بها، عاضاً عليها بالنواجذ،

مستسلماً لأمرِ الله، منقاداً لحكمه، مدعناً لطاعته، محكماً شرع الله في كلِّ جزئية من جزئيات عمله، مستقلاً عن أعدائه في كلِّ شؤون حياته، في عقيدته وتصوّراته، في سلوكه وتصرفاته، في مظهره وسماته، في عبادته وعاداته، في حركاته وسكناته، في أقواله وأفعاله، حريصاً على أن يكون متبوعاً لا تابعاً، وأن يكون مؤثراً لا متأثراً، فخوراً بدينه، معتزاً بإسلامه، لا يخشى غنياً لغناه، ولا يخاف قوياً لقوته، لا يهن ولا يستكين لإرجاف المرجفين، وتخذيل المخذلين، ونفاق المنافقين، لا يتنازل عن شيء من دينه وعقيدته لأذى يصيبه أو ابتلاء يلاقه، فلا يخشى إلا الله؛ حيث ما كان، وأين ما كان، وعلى أيِّ حال كان، في العسر واليسر، في المكره والمنشط، في الشدة والرخاء، في الغضب والرضا، في الفقر والغنى ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (البقرة: ٢٠٨) ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢) ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء: ١٣٥) ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ

لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا
 أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
 (المائدة: ٨) ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ
 بَعْضٍ ؕ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ (المائدة: ٥١)
 ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ (المائدة: ٥٧) ﴿فَلَا وَرَبِّكَ
 لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
 أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ (النساء: ٦٥) ﴿إِنَّمَا كَانَ
 قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
 وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ (النور: ٥١) ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِّنَ أَمْرِهِمْ ؕ وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ
 ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ (الأحزاب: ٣٦)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من
 حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وعن أبي عمرو، وقيل أبي عمرة سفيان
 بن عبد الله قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً
 غيرك، قال: «قل آمنت بالله ثم استقم»، وعن أبي موسى الأشعري قال: قال

رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدُّ بعضُه بعضاً»، وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن؛ فإن الظنَّ أكذبُ الحديث، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عبادَ الله إخواناً»، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عبادَ الله إخواناً، ولا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاثٍ»، وعن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاثٍ ليالٍ، يلتقيان فيعرضُ هذا، ويعرضُ هذا، وخيرُهما الذي يبدأ بالسلام»، وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والحسدَ والظنَّ والبغى؛ فإنه لا حظَّ في الإسلام لمن فعل ذلك، ولا حظَّ في الإسلام لمن فيه إحدى هذه الخصال»، وجاءَ عنه ﷺ: «المهاجرُ من هجرَ السوء، والمجاهدُ من جاهدَ هواه، والمسلمُ من سلمَ المسلمون من لسانه ويده، والمؤمنُ من أمنَ جاره بوائقه»، وجاءَ عنه ﷺ: «لا يؤمنُ من بات شعباناً وجاره جائعاً»، هذه هي تعاليمُ الإسلام، هذه هي الأخلاقُ الإسلامية التي ربي عليها الإسلامُ أبناءه، يحملُ قويُّهم ضعيفهم، ويعينُ غنيُّهم فقيرهم، ويرحمُ كبيرهم صغيرهم، ويوقرُ صغيرهم كبيرهم، لا بغضاءَ ولا شحناءَ، ولا تضاغنَ ولا أحقادَ، فهم أسرةٌ واحدةٌ مهما اختلفت أجناسهم، وتفرقت

﴿ أَنَسَابُهُمْ ﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ (الحجرات: ١٣).

* * *

الله أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ الحمدُ

عبادَ اللهُ:

اتقوا الله تعالى، وتمسكوا بتعاليم دينكم الحنيف، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، وتأمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢) ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ١)، وتذكروا قول الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْجِحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُودِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥) ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ
 وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَرٍّ إِلَّا الَّذِي يَصِرُ عَلَيْهِ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾
 (آل عمران: ١٢٣ - ١٢٥) ﴿٥٤﴾ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ
 رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾
 أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ
 ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ
 تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ (الزمر: ٥٤ -
 ٥٨) ﴿٥٨﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
 وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ (البقرة: ٢٨١) ﴿٢٨١﴾ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ (النور: ٣١).

وصلوا وسلموا على خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين،
 وقائد الغر المحجلين، وأفضل خلق الله أجمعين، ﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
 عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ (الأحزاب: ٥٦)،
 اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت على

إبراهيمَ، وباركْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ في العالمينَ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ.

اللهمَّ أعزِّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، ودمرْ أعداءَ الدينِ، اللهمَّ مَنْ أرادَ الإسلامَ والمسلمينَ بسوءٍ فاشغلهُ بنفسِهِ، واجعلهُ في حيرةٍ من أمرِهِ، واجعلْ كيدَهُ في نحرِهِ، واجعلْ تدبيرَهُ تدميرَهُ يا ذا الجلالِ والإكرامِ، اللهمَّ انصرِ المجاهدينَ في سبيلِكَ، الذينَ يجاهدونَ لإعلاءِ دينِكَ، اللهمَّ انصرهمْ على أعدائِهِم وقوِّهمْ وثبِّتهمْ يا ذا الجلالِ والإكرامِ.

اللهمَّ أدمِ نعمتَكَ ورحمتَكَ علينا، وارفعْ مقتكَ وغضبِكَ عَنَّا، ولا تهلِكنا بما فعلَ السفهاءُ مِنَّا يا ذا الجلالِ والإكرامِ.

اللهمَّ أحيينا ما أحييتنا مسلمينَ، وأمَّتنا إذا أمَّتنا مسلمينَ، واحشُرنا حينَ تحشُرنا مسلمينَ، واجعلنا في زمرةِ أوليائكَ الصالحينَ، اللهمَّ اسقنا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطينَ، اللهمَّ اجعلْ خيرَ أيامنا يومَ لقائكَ، وخيرَ أعمالنا خواتيمها، واجعلْ آخرَ كلامنا من الدنيا لا إلهَ إلا اللهُ محمدُ رسولُ اللهِ ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠).

الفهرس

الصفحة	الموضوع	م
١	مقدمة	١
٣	وأن هذا صراطي مستقيماً	٢
١٠	عبادة الله عز وجل	٣
٢٠	آداب التلاوة	٤
٢٩	الغسل من الجنابة	٥
٣٦	من شروط الصلاة: الوضوء	٦
٤٤	من شروط الصلاة: البقعة الطاهرة	٧
٥٠	من شروط الصلاة: استقبال القبلة، والنية	٨
٥٦	التيمم	٩
٦٢	السجود	١٠
٧٠	الاعتكاف	١١
٧٧	ما بعد شهر رمضان	١٢
٨٤	زكاة الثمار	١٣
٩٤	زكاة النقود، والتجارة	١٤
١٠١	زكاة الأنعام	١٥
١١٠	العلم بمناسك الحج	١٦

الصفحة	الموضوع	م
١١٧	ما يؤمر به من أراد الحجّ	١٧
١٢٣	من أركان الحجّ: الإحرام	١٨
١٣٠	الطواف	١٩
١٣٦	السعي بين الصفا والمروة	٢٠
١٤٣	من أركان الحجّ: الوقوف بعرفة	٢١
١٥٠	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٢
١٥٦	برّ الوالدين	٢٣
١٦٣	الجلس الصالح	٢٤
١٦٩	الغيبة	٢٥
١٧٧	الخمر	٢٦
١٨٤	الربا	٢٧
١٩١	الزنا	٢٨
١٩٩	فاحشة قوم لوط	٢٩
٢٠٨	الفتن	٣٠
٢١٧	خطبة عيد الفطر	٣١
٢٢٩	خطبة عيد الأضحى	٣٢
٢٤٢	الفهرس	٣٣

رقم الأيداع ٢٠٠٦/٣٣٨

